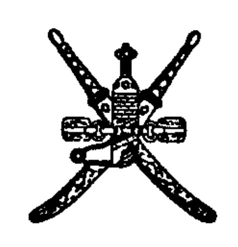


سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة



للشاعر العلامة

محمد بن عبد الله بن سالم المعولي

تحقيق

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم العام : ٢٣٩٥
الرقم الخاص : ٨١١/٩

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
٥ شارع خان جعفر بسيدنا الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الشـــاعر .. والديـوان

بقلم الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى

عمان .. هذه الدولة الفتية .. وهذا الشعب العريق .. وهذا التراث العظيم .. صفحة مضيئة فى تاريخ الشعب العربى الكبير ؛ وموطن خالد للغة والأدب والشعر ، وموئل رفيع للدين وعلوم الشريعة ، وثقافات الاسلام .

عمان الدولة ، وعمان الشعب ، وعمان الفكر والثقافة والتراث .. حافلة بكل ذخائر الماضى ، وكنوز الاسلام ، ومجد الشريعة ، وجلال اللغة ، وجمال الأدب والشعر .

وفيها نشأ وعاش أعلام خالدون ، من أعلام الاسلام وأبطاله ورجاله ، ومنها خرج شعراء مبدعون ، شعرا شغلوا الناس والزمان والتاريخ بجلائل إبداعاتهم ، وخوالد إلهاماتهم ، وأوابد أشعارهم .

من عمان خرج الستالى (٥٨٤ - ٦٧٦ هـ) والكيذاوى ، والغشرى ، والمعولى شاعرنا الكبير .. ومئات الشعراء ،. الذين خلد شعرهم مفاخر الدولة ، وعظمة الشعب ، رجلال الماضى ، والمجد العريق للأمة العربية التليدة .

ومن حسن الحظ أن تقوم وزارة التراث القومى والثقافة فى عمان بنشر التراث الشعرى لشعراء عمان الخالدين الرواد ، وأن تحرص على نشر دواوينهم ، وطبع آثارهم ، وتحقيق تراثهم ..

وهذا الديوان – ديوان المعولى – واحد من الدواوين الكثيرة التى نشرتها الوزارة ، حرصا منها على إضاءة التاريخ العمانى ، ونشر مآثر السلف ، وإظهار مفاخر الأجداد للأحفاد .

كان المعولى محمد بن عبد الله بن سالم أحد أعلام الشعراء العمانيين الخالدين عاش حياته فى أواخر القرن الحادى عشر وفى القرن الثانى عشر الهجرى ، وخلد فى شعره ومدائحه مجد شعبه ، وعظمة حكامه ، وانتصارات ملوكه وأئمته الخالدين .

وكان المعولى يملك موهبة شعرية قوية ، وملكة لغوية قادرة على التعبير عن عواطفه ومشاعره وكل مايجيش به صدره من انفعالات وتجارب شعرية حافلة .. وقد ألم بتراث العرب الشعرى ، ووعى مختلف الثقافات الإسلامية والعربية ، مما جعل منه شاعرا كبيرا ، يهز الجماهير العربية فى عصره بشعره البليغ ، وقصائده الباهرة ، وغرر مدائحه الحافلة بكل معنى بديع ، وأسلوب جميل ، وفكر رفيع ، ولفظ مونق رصين ، وموسيقى قوية ساحرة .

وماذا تقول فى المعولى ، شاعر عمان الكبير ، وفى شعره الخالد وفى ديوانه المتلألىء المشرق بروائع المعانى ، وعبقرية الحكمة ، وشوارد الخيال ، وأوابد الأوصاف والمدائح والأمثال والنسيب والتواشيح والمدائح النبوية الحافلة ؟ .

بل ماذا تقول فى شاعر كبير ، مثل المعولى ؛ غنت الجماهير شعره ، ومدائحه العالية ، واهتز لعبقريته جماهير شعبه الخالد التليد .

وبعـــد :

فهذا هو الشاعر .

وذلك هو الديوان .

وهذه هى قصائده الساحرة الباهرة .. وماتوفيقى إلا بالله .

د . محمد عبد المنعم خفاجى

شعـــر الديوان

قافية الهمزة

القصيدة الأولى

قال الشاعر سنة خمس وثمانين وألف ، يمدح أبا العرب بن سلطان :

[من بحر الكامل]

بَرقٌ أضا من أيمن الجرْعاء   غيثاً مُلِثًّا دائمَ الأنواء

وسقى ربوعاً من زَرُود وعالج   فالرقمتين[1] ، هتون[2] ماء سماء

عهدى بها والشَّمْل مجتمع بها   من أهلها كالرّوضة الغنَّاء

أمست خلاءً بعد ساكنها وما   يخلو لها قلبى من البُرَحاء

جرت عليها الرِّيح أوديةَ البِلَى   من زعزع أو سجسجٍ ورُخاء[3]

عُوجُوا بمربعها لكى ما يشتفى   بترابها قلبى من الأدواء[4]

لا تعذلونى إن بكيت صبابةً   برسومها إن كنتمُ سُجرائِى[5]

نفسى البكا يجدى بها ولعلّما   يطفى لهيب الشوق من أحشائى

إنى أنا الصَّبُّ المتيَّمُ فى الهوى   هو فى[6] الحشاشة والبكاء وشفائى

---

(١) الثلاثة أسماء مواضع .

(٢) الهتون : ماء السحاب الهاطل .

(٣) الرخاء بضم الراء : الريح اللينة .

(٤) جمع داء .

(٥) أى : رفقائى وأصدقائى .

(٦) فى الأصل : ونفسى ، ولا معنى له ، وبذلك يكون الشعر مكسورا .

كيف الخلاصُ من الغرام ولم أفق | بعد النَّوَى من لوعةٍ وبكاء
يا عاذلى دعــــنى ولومى إننى | فى الحب والبلوى من الأُسراء
لو ذقت ما قاسيت من ألم الجوَى | لعذرتنى وسعيت فى استشفائى
أو خِلْتَ مَن أهوى لهمت ولم تزل | متحيِّرًا فى شــدّةٍ ورخاء
سقْيا لأيام الصبى من حيث لم | يَنْأَ الحبيبُ مخــافةَ الرُّقباء
أيام يرفُلُ فى الشباب وعيشُنا | صافٍ من الأكدار والأقذاء
والدهر يرمُقُنا ونحن بلذة | متنعّمين بمقــلة شوشاء[1]
والعيش أغْيَدُ والحبيب مُواصل | متلذِّذٌ فى بهجةٍ [ورُوَاء][2]
لما نضا ثوب الشَّبيبة والصِّبى | صدَّ الحبيبُ ولم يَجُدْ بلقاء
كيف التَّغزُّل والشبيبةُ أدبرت | وأتى المشيب بترْحَةٍ وعَناء
ماربأْ بعمرك أن يمر ولم تؤُبْ | مُسترشدا من ذى الورَى بثَناء
وارفض جميع الشُّغْل عنك وجِدَّ فى | التأويبِ والإدلاجِ والإسراء
واقطع مهامه كل خرق[3] هَوْجَلٍ[4] | بشِمِلَّةٍ[5] محبورَةٍ وَجْناء
واقصِدْ أبا العرَب بن سلطان الذى | عَمَّ الورَى بكرامةٍ وسخاء

---

(١) أى تنظر بمؤخر العين .

(٢) مكان الكلمة مطموس .

(٣) الخرق بكسر الخاء : الصحراء الشاسعة المقفرة .

(٤) أى صلب .

(٥) هى الناقة القوية .

فهو المؤمَّل والمرَجَّى فى الجدَى ... لا زال يعلو فى سَنًا وسَناء[1]

أهل السماحةِ والفصاحةِ والندَى ... وأبو السخاء مهجِّن الكرماء

لينُ الخلائق زاهــدٌ متورعٌ ... لكنه كالليث فى الهيجــاء

غيث إذا ما الغيثُ ضَنَّ بمائه ... ونواله يزرى على الدأماء[2]

عرف السياسة مُذْ نشا فكأنه ... ورث الذكا عن حكمة الحكماء

فغدا وحيد زمانه متفرِّدا ... بحذاقة العلمـــاء والفصحاء

يا ابن الإمام العدل سلطان العروبةِ ... سيد الأرباب والعُرَباء

إنى رجوتك أن تَسُدَّ خَصاصتى ... والظنُّ مِنِّى لا يخيب رجائى

ومُؤَمِّلٌ أملا بأن أحظَى وإنما ... أمَّلتُ منك بأن تجيبَ ندائى

إيَّاكَ أن تدَعَ الزَّمانَ يُصيبُنى ... بَلواهُ بالبأساء والضرَّاء

أو أن يُكَدِّرَ ما صَفَا من مَشْرَبِى ... بصُرُوفِهِ أو أن يَهُدَّ بِنائى

فادْرَأْ أذاةَ النائباتِ وكُفَّها ... عن أن يَعَضَّ[3] بها على أعضائى

ولْتَسْخُوَنَّ بما مَلَكْتَ فإنه ... فانٍ ويبقَى فيكَ حُسنُ ثنائى

وارحم وَجُدْ حتى يقولَ الناسُ ذا ... أغْنَى الوَرَى من كثْرَةِ الإعطاء

مَدْحِى لكم أرجُو به الحُسنَى غدًا ... أو أن يبوِّئَنِى بدار بَقاء

خُذها هَدِيًّا لا يَفُوهُ بمثلها ... أحدٌ من الفُصَحاء والشُّعَرَاء

---

(١) السنا : الضوء ، السناء : الشرف .

(٢) الدأماء : البحر .

(٣) أى الزمان ، فاعله ضمير مستتر .

زَوَّجْتَهَا من كل مُلْكٍ فاخرٍ من حيثُ أنتَ لها من الأَكْفاء
فاسمَعْ لها عَرَبِيَّةً فكأنَّها من حُسنِها كالغادَةِ الحسناء
لا عَيْبَ في أبياتِها إلا إذا قُرِئَتْ تُسَوِّدُ أَوْجُهَ الأعداء

* * *

القصيدة الثانية

وقال أيضاً يمدحه سنة ست وثمانين وألف : [من البسيط]

ياهل شجتكَ برودُ الرِّيق[1] حوّاء ممشرقةٌ غادةٌ غرّاء عذراء
وهفانةٌ[2] بضّةٌ رقراقةٌ فنُقٌ بهفانةٌ كاعبٌ بلهاء غيداء
خمصانةٌ[3] وهضيمُ الكَشْحِ[4] راغدةٌ
هرْكولةٌ غضّةٌ قنْواء هيفاء
غريرةٌ طفْلةٌ بيضاء عَبْهرةٌ زهْراء عبقرةٌ ظمياء حسْناء
غريرةٌ ناهدٌ حسناء بَهْكَنَةٌ خريدةٌ فاركٌ افّاء درْماء
ممكورةٌ عاجرٌ وزكاء رَهْرهةٌ مسحورةٌ وحصان الطبع زهراء
مومومةٌ ورشوف برّاق مَبْسَمها ممشوقةٌ وأُنوفُ الأنفِ قنْواء
بكرٌ عرُوبٌ عيوف ما بها قذَرٌ رَبَحْلَةٌ غضّةٌ قبّاء حوراء
رَجراجةٌ ورداحٌ غير حنكلةٍ مُعَلّكٌ ذرعُها عذراء بلْهاء
خَرعوبةٌ وأناةٌ لا يُدَنّسُها لَوْمٌ شموعٌ بجمالُ الخلق أدماء
خودٌ رداحٌ هدىٌّ طفلة نَتَذَتْ عقلى فلم يحْلُ لى عيشٌ ولا ماء

(١) فى الأصل : بروق ، ولا يستقيم مع المعنى .
(٢) أى ضعيفة المشى .
(٣) أى ضامرة .
(٤) أى ضامرة الخصر .

سكرى نوارٌ عزوفٌ عزّ مطلبها بخيلةٌ باهرٌ جمالها لمساء

بكرٌ بكيتُ على تعزيتها سنةً هي الدّواء ولكن هجرها داء

لا غزو إن لم يُرى لى بعد رؤيتها في القلب صادٌ ولا باء ولا راء

خُوطيّةُ القدّ إن سلت غلائلها عن جسمها تلألأ في الليل لألاء

معسولةُ الريق مصقولٌ عوارضها كأنما ريقها شَهدٌ وصهباء

تميلُ تيهاً كغُصْنٍ ناعم خَضِلٍ فتانةُ الطرف سكرى اللحظ نجلاء

وشقوتى أن برت(١) جسمي بجفونها وهجرها ، ما لها في الدهر إرضاء

ملولةٌ(٢) ما لها عهدٌ يدوم لها يوماً وليس لها عهدٌ وإيفاء

تكادُ من لينها تجرى إذا قعدت كأنما جسمها من لينه الماء

بيضاء ريانةٌ من حسن صورتها قد اعترى بعدها قلبي سويداء

تكامل الحسنُ في أوصافها فزهتْ كأنها روضةٌ في الحسن غنّاءُ

أضراسُها لؤلؤٌ والدُّرُّ منطقها ووجهها قمرٌ والقدُّ سمراءُ

تاهتْ على التيه من حسن يقيه بها ما لاق إلا بها مدحٌ وإطراءُ

صدّت(٣) ولى كبدٌ حرّى تذوب جوًى

ودمعةٌ كرذاذ المُزْن حمراءُ

عَلّ الهُمامَ أبا الهيجاء ينجدُنى إذا اعترانى من الأيام لأواءُ(٤)

---

(١) أى أسقمت .

(٢) كثيرة الملال .

(٣) من الصدود وهو الهجر والإعراض .

(٤) اللأواء : الشدة .

أيقنتُ أن ابن سلطانَ الإمام لنا بحرٌ طماَ ولأهل الأرض أنواءُ

يامن إذا ماالتقى الجمان ايث ُشَرَّى ومن تمثَّلَ للأخلاق ما شاءوا

ومَنْ تهلَّلَ للعافين(١) منظرُهُ ومَنْ نداهُ حيًّا والكفُّ دأماءُ(٢)

ومَن يجُورُ على الأموال وهْو أخو عَدْلٍ كأنُّ صميم المالِ أعداءُ

ومَن إذا اشتدتِ الآراءُ خُلّصُها رأيٌ له كَشَبَا(٣) الهندىِّ إمضاءُ

ومَنْ إذا عضَّتْ أيدى الزمان بنا بجوره فله جودٌ وإعطاءُ

ومَنْ إذا اشتدّت الهيجاءُ فى رَهَجٍ تجرى به فى بحار الموتِ جرداءُ

موتٌ ترى الموتَ يَنْبُو من مخافته مَلْكٌ له هِمَّةٌ فى الملكِ قعساءُ

تَراهُ جَذْلانَ فى الشُّجمان قسْوَرَةً ووجْهُهُ فيه لألاءٌ وأضواءُ

يُصَرِّفُ الأمر ما شاءتْ إرادته ومُقْلَةُ الدهر عن حاليه عمياءُ

شهمُ الجَنانِ(٤) شجاعٌ لا يُؤثِّرُ فى سيما مُحَيّاهُ سَرَّاءٌ وضَرّاءُ

أصلٌ ترعرعَ من جُرثومةٍ شمختْ فخرا على هامَةِ الجَوْزاءِ علياءُ

يا مَنْ غدا كاسمِهِ يُدْعَى فإن له بلا امْتِراء جميعَ الخلق أبناءُ

* * *

(١) العافى : الفقير .

(٢) الدأماء : البحر .

(٣) شبا السيف : حده — الهندى : نوع من أنواع السيوف يصنع فى البحرين ونسب إلى الهند لأنه مطبوع من حديد الهند .

(٤) الجنان بفتح الجيم : القلب .

القصيدة الثالثة

وقال لولده : [من مجزوء بحر الكامل]

أطلِقْ لسانَكَ ما تَشَا لا يعترِى قلبى إباءُ

قُلْ ما تقولُ من القَا (م) لَةِ لا يحرِّكُنى سَفاءُ

أتتُوبُ من شىء تجو (م) زُ وفى الفُؤادِ لكَ الصَّفاءُ

لو كُنتَ تقطَعُ أنمُلى بالعَضْبِ(١) فهْىَ لكَ الفِداءُ

لا تحسبنِّى ضِقْتُ ذَرْ (م) عاً فافعلَنَّ كما تَشَاءُ

أتظُنُّ هــذا الظَنَّ فِىْ ىَ ونورُ وجهك لى جِلاءُ(٢)

إنِّى ولى قلبٌ إلى لُقياكَ بَرَّحَهُ العَناءُ

دَعْنا نُقَضِّى العُمْرَ فى مَنْحٍ ويجمعُنا الرَّخاءُ

فلِمَ البِعادُ وأنتَ ذُو خيرٍ وما هــذا الشقاءُ

فاللهَ فيما قد بَقِى م ِ العُمْرِ فهْو لنا نَماءُ

فالعُمْرُ ظِــلٌّ زائلٌ لا زالَ يطلُبُهُ الفَناءُ

وعليكَ يا محبوبُ من أهل الوِداد لكَ السَّناءُ(٣)

* * *

---

(١) العضب : السيف القاطع .

(٢) أى ضياء يجلو الظلام .

(٣) السناء : الشرف والمجد .

القصيدة الرابعة

وقال نصيحة لزراع السكّر : [من بحر الكامل]

أوصيكمُو يا أيها العُقلاءُ بوصيَّة تعنو لها الحُكماءُ
فهِى الهُدَى لمن اهتدَى ببيانِها وهِى التى للمُهتدين ضِياءُ
فتدبّروا آياتِها وتفكّرُوا فهى الدّواءُ وللقلوبِ جلاءُ
لا تَرْكَنوا يوماً إلى الزّرع الذى يُزْرِى بمن وَافاهُ وهْو بَرَاءُ
وهو الذى يَدَعُ الدِّيار بَلاقِعاً[1] والأغنياءُ به همُ الفقراءُ
ذاكَ الذى سمّاهُ صحبى سُكّراً وإذا صَفَا عُمِلَتْ به الحَلْوَاءُ
لا تُكْثِرُوا من زرعه وتنكّبوا عن حرثه يا أيها البُصَرَاءُ[2]
إن كان ذا لابُدَّ منه فاعلوا فى حرثه ما يفعلُ الفُطَنَاءُ[2]
فإذا أتى الخِصْبُ الكثير تنبّهوا وتنكّبوا إن قَلّت الأنواءُ[3]
لا تزرعوا فى المَحْلِ يوماً سُكَّراً أن لا يَحُلّ[4] بكم أسًى وشَقاءُ
إن الشَّقاءَ لفى الزراعة مطلقاً إن أجْدَبَت أرضٌ وقَلّ الماءُ
لا آمُرَنّ به فتًى ذا عُسْرة إلا امرأً معه غِنًى وثَرَاءُ

(١) أى خرابا .
(٢) أى العقلاء .
(٣) أى الأمطار .
(٤) أى مخافة أن يحل الخ ، ولا زائدة .

لكن على نَظَرٍ له وبصيرةٍ   أن لا يُتَلَّ ويفرحُ الُخصماءُ
لا غرَّ ذا المالَ الكثير بربحه   أمسى فقيراً خانَهُ الإثْرَاءُ
ها فانظُروا إن كنتم فى مِرْيَةٍ[1]   ما قــدَّمَ الآباءُ والأبناءُ
لو فى زراعته نصيبٌ وافِرٌ   ما أطنبت فى ذمِّهِ الصُّلحاءُ[2]
لو ذَمَّ كل الذَّمِّ فهو محبَّبٌ   معهم وكان مِدادَهُ الأهواءُ
يعطى فَيُسْلَبُ ما أفادَ كأنه   ذو العقل يفعلَ ما يَرَى ويشاءُ
إن كنتَ ذا عَقْلٍ فأعرض عنه لا   تزرعــه قطعاً إنه لَعَناءُ
لو كان حلواً فى المذاق فإنه   مرٌّ وما فى شُرْبه استحلاءُ
فكأن صاحبه مُصاحب حَيَّةٍ   رقطاءَ ، بئست حَيَّةٌ رقطاءُ
لا ينقُصُ المالَ الكثير زراعةٌ   أترَى بشربٍ ينقُصُ الدأْماءُ[3]
أمَّا الملوكُ فلا يُعارَضُ رأْيُهم   فلهم به دون الورَى آراءُ
لا تُظْهِرَنَّ خلاف ما عملوا به   فالرَّأْيُ دعْهم يفعلوا ما شاءوا
فهمُ يرون حقائقاً ما لا نرى   سَلِّمْ لأمرهم فهم كُبَرَاءُ
إن كنتَ ذا سمعٍ وذا عَقْلٍ وذا   بَصَرٍ فخذ ما قالت الشُعَرَاءُ
فمقالُهم فى كل شىء حِكْمَةٌ   ومقالُ غيرهم لَغًى وهَبــاءُ
أو كنتَ أحمق لا تميِّزُ فاستمع   ما قاله فى السُّكْرِ الُجهــلاءُ

---

(١) المرية : الشك .
(٢) أى الصالحون من الناس .
(٣) الدأماء : البحر .

أمست مساكنهم لغـــيرهم وما | رَقَهم لهلك أَعْبُدٌ ونساءُ
وتشتّتت أموالهم وتحـــيّرت | آراؤهم وتخاذلَ الحكماءُ
وتهوّروا فى الفقر حتى إنهم | صاروا ذوى ذُلٍّ وهم كرماءُ
أضحَوا أقلّ من القليل وقَدْرُهم | عند البَرِيّة مثـله الغَوْغاءُ
إن كنتَ يا هذا تريد كِمِثْلهم | هٰذى الخيولُ وهٰذه البيداءُ
فاركض وجَرِّب سبق خيلك إننى | مُتَرَقِّبٌ ما يصبُغ الحِنّاءُ
والله إن خالَفْتَنى ونَصِيحتى | فلسوف تجنى ما جَنَى السفهاءُ
ولَتَنْدَمَنَّ ندامةً ما فوقها | أو مثلُها الكُسَعِيُّ أو حوّاءُ
فانظُر ندامةَ هؤلاء بفعلهم | فإليك فافعل ما ترَى وتشاءُ
وإليك زاهِرَةَ المحاسن إن بَدَتْ | أزهارُها ما الرّوضةُ الزّهراءُ
وإذا بَدَتْ يوماً ونُضَّ خِتامُها | يفضاعُ منها عَنْــبَرٌ وشَذاءُ
تتناثَرُ الأزهارُ من حافاتِها | إن غَرّدَت بقريضها الشُّعراءُ
تُبدى وتقطُرُ لؤلؤًا متناثراً | رطباً كما تتناثَرُ الأَنْداءُ
نزّهتها عن فعل أهل الكُفْر والتَّضْليل أن لا يضحكُ السُّفَهاءُ
فإذا استهنت بها كأنك سارحٌ | فى الشمس تُطفى ضوءك الأضواءُ
أو أن تـكرّ بها وترفَعَ قَدْرَها | فهى الدّواءُ والمريض شِفاءُ
تَسقيكَ كأس مُدامةٍ من ثغرها | ما الشّهْدُ ما السَّلسالُ ما الصهباءُ(١)

---
(١) الصهباء: الخمر.

هى بهجةٌ للناظرين وسَلْوَةٌ · لِلْهَمّ وهى الرّوضةُ الغَنّاءُ

وكأنها من حُسْنها وجَمالها · وكمالها حُوريّةٌ حسناءُ

تُنسيكَ بل تُسليكَ بل تُحييكَ · لا أمثالُها ليلَى ولا أسماءُ

خُذها أبوها (مُوْلِيٌّ) ناصحٌ · ما النُّصح منه شابَه الأقذاءُ

* * *

القصيدة الخامسة

نصيحة [من الكامل]

وقال ــ رحمه الله وغفر له ــ لابن خالٍ له يريد أن يتزوج من صحار وهو من مَنْح ، وشاوره بخط ، فكتب له هذه القصيدة أن لايتزوج من بلاد الغُرْبة :

إنّى لَأَعــــلم لا أزال معلّما ومبصّرًا ما دمتُ فى الأحيــــاء
فأنا النّصيح فمن يَرُدُّ نصيحتى فأعُدُّهُ حقًّا من الجهـــلاء
فأنا الذى عايَشْتُ دهرى لابساً سبعين عاماً فى ذُرَى الحكماء
من شاء منكم أن يُعمَّرَ سالمًا من خُطّةٍ يُبْلَى بها شنعــــاء
فليأتنى فأنا ابن نجدتهــــا ولم يأنَفْ ويَنْأَ الحقُّ من آرائى
من شَكّ فى نُصْحى يخالفْ حكمتى ونصيحتى فى نِقمةٍ وبــــلاء
لا يُبتَغَى التزويج للغــــرباء فى دار غُرْبتهم من البُعَداء
إلا إذا شاءَ انتقــــالا دائمًا وأصابه شَرٌّ من القُرَباء
وأراد قطع بلاده وعيـــــاله ما عاشَ فى السّرّاء والضرّاء
كيف السّبيل إذا أراد تنقّلا من دار غُرْبته إلى القُرَباء
يُفنى تنقّلُه دراهم جَمّــــةً فانظُر وكن فَهِمًا من البُلَغاء
وإذا خليلتُه أبَتْ عن رأيِه نزلَ الشِّقاقُ وحان كل شقاء
مَن رأى رأيًا واستبدّ برأيه زلّت به قـــــدماه لِلّأْواء

قالَ الإلهُ مقالةً لنبيِّـــــه شاوِرْهمُ فى الأمــر الإبداء

وهو الذى أعلى الوَرَى عقلا ولم يأنف وشاورهم بغير مِراء

غادرت قلبى والهًا فى حــيرةٍ ما ذُقتُ ذلك فى صَبًا وصَبـاء

وتركتنى فى مَهْمَـــهٍ ومجاهلٍ متحــيرًا فى ليــلةٍ ظلماء

لو أن لى رأيًا ولى بك قوّةٌ لشَفيت صدرى فى بلوغ مُنائى

لكنّ لى حِلمًا يُسَكِّنُ لوعتى بنصيحةٍ وبحـــكمةٍ وذكاءِ

من لا يريدك لا تُرِد تزويجــه أبدًا وإن يك أقرب القُرَباءِ

وإذا أردتَ من النساء خريدةً فانظر إليها نظــرة الحكماءِ

لا تنظرنَّ محــرَّمًا منهما ولو ظُفرًا فلم يصلح مع الفقهاءِ

فإذا وجَدتَ لها بقلبك موضِعًا أقدم إلى تزويجهـــا برجاءِ

واختر لولدك صاح أمًّا حُـرّةً آباؤها من سادةٍ صُلَحاءِ

وكذلك الأمَّاتُ والخالاتُ لا تُسقِط ممارنها مع البُعَــداءِ

فالعِرقُ دَسَّاسٌ لقول نبيِّنا لا تغــتَرَّ بالغادةِ الحسناءِ

فلعلّ تحت الحسن قُبح طبائع تَسقيك سُمًّا ناقِعًا بالماءِ

لم تلق فى دُنياكَ أعظم فَرْحَةً ومسَرّةً من زوجةٍ حسناءِ

حسناء وجهٍ ثم حُسن شمائل تُصفيك وُدًّا من سَنًا وسَناءِ

إيّاك والحسن المفرِّط إنه مَرْعَى العيون وغاية اللأواءِ

واحذر مقابح أوجُه لا تبغِها فهى القَذَى للهمّةِ الجَـاءِ

واحذر مقارنة الثقيل فإنه داءُ العقول ومِحنة العُقلاءِ

إيّاك والحمقى فلا تسألك لها طُرُقاً فمن في الشَّرِّ كالحمقاءِ
فالحمـــق داءٌ لا دواءَ لبُرْئِه أبـــداً ولو دُووِي بكل دواءِ
ومن المحال رضى الجميـــع فإنه داءٌ عُضالٌ صار في الإعياءِ
إن كنتَ تبغي راحةً وفلاحةً فاقنـــع بواحدةٍ تَعِشْ برجاءِ
عِشْ واحدا عزَباً ولا تجمعهُما إن كنتَ صاحب فِطنة وذكاءِ
لا تلبثنْ يوماً بغـــير حليلة إن العُزوبة حِرْفَةُ الغـــوغاءِ
قالَ النبيُّ فشرُّكُم عُزَّابكم وخياركم من يقتفي آرائي
وعليكمُ قُرْبُ الصِّغار فإنها نِعْمَ الضَّجيعُ وراحَةُ الحَوْباءِ[1]
هي أطيبُ النِّسوان أفواها بلا شكٍّ وأحسنهـــا بغـــير مِراءِ
فافهم فَهِمْتَ مقالتي فأنا الذي بالنُّصح يرجو الخـــير للأبناءِ
فاللهَ أسألُه بأن يُنجيـــك من هذي الشدائد غَدْوَتي ومسائي
وعليك من أخويك ألف تحيَّة ما لاحَ برق في عُـــلُوِّ سماءِ

* * *

(١) الحوباء : النفس .

القصيدة السادسة

وقال أيضاً ـ رحمه الله ـ فى التزويج : [من بحر الخفيف]

أيها العاقِلُ الذى شاء تَزْو ... يجاً من الأقْرِباء والبُعَداء
ينبَغِى لا تُبْدِى كلاماً ولا تَعْجَ ... لْ عَلَى خِطبَةٍ من الأولياء
قبلَ أن تنظُرَنَّ مَن شئتَ منهُمْ ... ثمَّ أسقِط مَقالَةَ الجُهَلاء
واتَّبِع قولَ (مُمْوَلِىٍّ) نصيحٍ ... ذى ودادٍ وانبُذْ مَقالَ الهُذاء
قُمْ وبادِر وانظُرْ ورسل وتبَصَّرْ ... شخصَ مَن شئتَهُ وراء الخِباء
وتجَسَّسْ عن طَبْعِها وتحَسَّسْ ... وتَوَسَّمْ فى اللَّوْنِ والأعضاء
واكتُمِ السِّرَّ عن جميع البَرَايا ... من رجالٍ تلقاهُ أو من نِساء
فيصدُّوكَ عنهُمُ أو يصدُّوا ... قلبَ مَن شئته بغيرِ مِراء
فإذا أعجبَتْكَ حُسناً وطَبْعاً ... وسَرَى حُبُّها إلى الأحشاء
ثم لا تنظُرَنَّ منها حَرَاماً ... واتَّقِ اللهَ ذا العُلَى والبَقاء
فاتخِذْ صاحباً محبًّا حبيباً ... يفـــتَرِى للأُمَّاتِ والآباء
ويكونُ الذى تُدَبِّرُ مقبولاً ... لَدَى الأولياءِ والأكْفاءِ
فإذا القلبُ خِلقَةً مالَ عنه ... لا تجهَّمْ فالخير عند التنائى
وإذا لم يكن ودادٌ ولا بُغضٌ ... فهذا تراهُ بعـــد اللقاء
وإذا كنتَ ذا جَمالٍ ومالٍ ... وشبابٍ ونَجْدَةٍ وعَـــلاء
وسَخاء وعِزَّةٍ ورَخاءٍ ... وثَرَاء فاخطُبْ من الأغنياءِ

لا تُبالى بالمالِ وابذُلْ ولا تبخــلْ عليهم واخترْ خِيارَ النساءِ

ذاتَ حُسنٍ وبهجةٍ وجمالٍ باهرٍ فى الورَى وذات رُواءِ

ليكونَ الفؤادُ منكَ مُريحاً مستريحاً من ترْحةٍ وشقاءِ

وتكونَ العيونُ قانعةً من حُسن ليلاهُمُ ومن أسماءِ

وإذا كنتَ يا بُنَىَّ فقــيراً غيرَ مُثْرٍ فاخطبْ من الفُطَرَاءِ

وإذا كنتَ ذا مَشيبٍ وفقْرٍ فعجُوزاً وَلِّى بغــير مِراءِ

وإذا كنتَ ذا مَشيبٍ غنِيًّا فَطَمَاعِيَّةُ النسا فى الثَّرَاءِ

لا تَزوَّج قطعاً طليقةَ زوجٍ وهْى فيــه شديدةُ البُرَحاءِ

والتى تقبَلُ العطِيَّةَ عَيْبٌ من سوى زوجها بغيرِ إباءِ

والتى ألقت القِناعَ عن الرَّأ سِ ولا تلتحف بثوب الحياءِ

والتى فى النهار تأكل أكْلًا دائماً لا تزالُ باستِقْصاءِ

والتى لم تمنع ولم تشكُر اللهَ عَلَى ما حَوَتْ من الآلاءِ

والتى عِنْــدها بنونَ صِغارٌ وكبارٌ يأْوُونَ وقتَ العَشاءِ

والتى تسكُنُ المقاماتِ فى البَرْ دِ وفى الحرِّ جانب البَيْداءِ

والتى تسكُنُ الحواجير فى الحر ر وآباؤها من الغُرَباءِ

فهُمُ الدهرُ يأكلون عليهــا عَدِّ عنها لا تغترِر بسواءِ

فاحذرنّ التى تُفَرِّق لا تدّ خر قطعاً شيئاً من الأشياءِ

كى يقولوا فُلانةٌ ذاتَ جُودٍ والغوانى يُحبِبْنَ قولَ الرِّياءِ

واللواتى يأْوين كل بيتٍ كل حينٍ من غير ما استِحياءِ

والتى لا تهمها حاجةُ البيت   ت وتأوى منازلَ القُرَباءِ
وكذاكَ الحمقـاءُ لا تقربنْها   فترى الاعوجاجَ فى الحمقاءِ
والتى لا تزال فى النَّوْم ِ دَأْباً   لم تفقْ فى صباحها والمساءِ
واللواتى يقُلْنَ كل صباح   هات ما تشتهى بلا إبطاءِ
واحذرنَّ العجـــوز لا تقربنها   فهى للدَّاءِ دهرها والدَّواءِ
فإذا قلت مَن يُخبِّرُنى عن   كل هذا يطولُ فيـــه عَنائى
فأقول اعتمِد وشاوِرْ وشمِّرْ   وتفصَّل بجـــده فى الآماءِ
وهْو لابدَّ أن تُشاوِر خبْرًا   عالمًا بالأحـــوالِ والآراءِ
ذا اختيارٍ وحكمةٍ واعتبـــارٍ   وقيـــاسٍ وفطنةٍ ودَهاءِ
واخفِ سرًّا عن البرية طرًّا   لا تُعالم حيًّا من الأحيـاءِ
فأخاف الأسرار تسرى إلى مَن   هو يفشى الأسرار للبُعَداءِ
فيصدُّوكَ غـــيرةً ويصدُّوا   عنك مَن تبتغى بغير امتراءِ
لا تقفْ ساعةً إذا ما اتفقتُم   وتزوَّج تسلمْ من الإلتـــواءِ
مثل هذا التعجيل فيــه صلاحٌ   فاسمعونى لها خير من الإبطاءِ
فعسَى إن أبطأتَ يحدث رأىٌ   من جناب القُرْبَى أو الأصدقاءِ
فقلوب الورَى تقلِّبها الآراء   حينًا كريشةٍ فى الفضاءِ
وإذا ما امتلكتَ عَجِّل بعُرْسٍ   خيفةً من مكايد الأعـداءِ
فعسَى تفجح المـكايدُ منهُمُ   فتصُدَّ القــلوب بالامتراءِ

لا تزوّجْ قطعاً بغير مَشُورات ٍ من الأقرباء والأصـــدقاء ِ
لا ، ولا ترسلَنّ غـير كريم ذى وداد ٍ وحـكمة ٍ وصفاء ِ
وإذا ما أرسلتَ فَدْماً غبيًّا صرت عند الأنام ِ كالأغبياء ِ
وإذا ما ظفِرْتَ بامرأة ذات ِ جمـــال ٍ وسيرة ٍ حسناء ِ
لا تَزَوّجْ قطعا عليها ولا تمعأرْ سواها ياذا التُّقَى والوَفاء ِ
لست أنهى كل البريّة عن أن يجمعوا ضَرّتين فى إيواء ِ
لا كبعض، لا يستوى عنده الثّنْتا ن ِ أقصاه زوجة بالحـــراء ِ
وكذا بعضهم إذا جمع الثنتين لا زالَ فى عَمًى وعمـــاء ِ
وكذا بعضهم بغــير عَداء أربعٌ كلهنّ فى الاستواء ِ
لــكن الزوجُ إن تعدّى تداعت فى شقاق ٍ زوجاتُه وشقاء ِ
وتعدّيه أن يُفَضِّلَ بعضاً فى بيت ٍ ومأكل ٍ وعَطاء ِ
يبتغى العدل منه والعدلُ صعبٌ إنما العـــدل شِيمَةُ الأنقياء ِ
وأُوَصّى الرجالَ باللُّطف واللّـ ين والجود والنَّدَى للنساء ِ
والبشاشات والرِّعاية والإ حسان جدًّا فى شدّة ٍ ورخاء ِ
والعَطايا الجِسام من غير مَنٍّ كى تلينَ القلـوبُ بالإعطاء ِ
وأُوَصّى النساء بالسمع والطا عة دَأْباً فى غُدْوَة ٍ ومساء ِ
فتحذّرْ من كل شىء كريهٍ كى يضرّ الـكريهُ بالعذراء ِ
وإذا ما أردتَ عُرْساً فبادِرْ وتغسّل ثم اغتسل بالمـــاء ِ
وتَطَّخ من كل عِطر ٍ وطيب ٍ وتبخّرْ بالعــد أو بالـكباء ِ

وإذا كان فيك نَشرٌ[1] كريهٌ ... من فَمٍ أو أنفٍ من الأدْوَاءِ
فامضغ الزنجبيلَ من بعد هيلٍ[2] ... وأخيــه قُرُنفُلٍ بالشراءِ
إن هذا إن كنتَ شخصاً غنيًّا ... ليس هــذى الأوصافُ للفقراءِ
إن هذى نصيحتى فاسمعْنْها ... لا تُقابِلْ أخى بالاستهزاءِ
وإذا لم تأخذ بها وبما قلتُ ... فأنتَ الغَرِيقُ فى الدَّأماءِ[3]
فأنا الناصحُ الأمينُ ومَن غَشَّ ... أخاه فعَزِّهِ بالعَفاءِ
ثم صلّى الإلهُ ما هبَّت الرِّ ... يحُ على المصطفى السَّرِىِّ البَرَاءِ

* * *

(١) النشر : الرائحة .
(٢) الهيل : الحبهان .
(٣) الدأماء : البحر .

القصيدة السابعة

وقال أيضا فى الذم : [من بحر الكامل]

أنا بحرُ هَجْوٍ إن أردتَ جَفـائى وبحورُ مدحٍ إن أردتَ إخائى

أمُعيبُ شعرى[1] كُفَّ قولك وارعوى

إلا تُصيبُكَ شِـــدَّةٌ بقضائى

فحذار ثم حذار ثم حذار من ليثِ الشَّرَى ومبدِّدِ الأعداء

يا من يُصدِّعُ صخرةً بزجاجةٍ أقصِرْ عدِمتُكَ يا أبا الغَوْغاءِ

أتَعيبُها وهى التى شهدت لها فصحاؤنا بل جِــلَّة العُلماءِ

لا يَجحَدُ الشمس المنيرة مُبصِرٌ إلا صُوَيْحِبُ مُقْلَةٍ عميــاءِ

مَن عابَها يهوَى الهجاء لأنه قصُرَتْ خلائقه فشاء هجائى

أوَ لم يَرَ المُزْرِى بشعرى أننى كاس المنيَّةِ صاحب اللأْواءِ

قُولا له قولًا ليَفْتَــح جَفْنَه إنى عظيمُ الشَّانِ فى الشعراءِ

أنا شِبْهُ دهرِكمُ كأنَّ خلائقى طُبِعَتْ من السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ

لو صادَمَتْ صُمَّ الرَّوامى سطوتى لَكَبَتْ أعاليها عَلَى الغَبْرَاءِ

* * *

---

(١) يريد أعائب شعرى ، والفعل ثلاثى « عاب » لا رباعى « أعاب » وليس اسم الفاعل منه معيبا بل عائبا .

القصيدة الثامنة

وقال أيضاً ـ رحمه الله ـ في المدح : [من بحر الطويل]

سلامٌ وتسليمٌ بدا وثناءُ ... وإخلاصُ وُدٍّ لم يَشُبْهُ رياءُ

وحُسن ودادٍ مُخلصٍ ومودّةٌ ... ومحضُ تحيّاتٍ به وصَفاءُ

وذِكرُ أيادٍ من عظيم كرامةٍ ... ونُبل هوًى لا يعتريه مَفاءُ

ومحضُ مديحٍ ليس يُحصَى عِدادُهُ ... خلاصة وُدٍّ زانَهُ ووفاءُ

إلى ملِكٍ لم يَسْلُني عنه غيره ... وإن عمَّني منه نَدًى وسخاءُ

إلى ملِكٍ لم أنْسَهُ قط ساعةً ... مدَى الدَّهرِ حتى لا يكونَ جفاءُ

إلى ملكٍ زانَتْ بطلعة وجهه ... أماكن ما مرّت عليها ذُكاءُ(١)

ومَن مالُه مالي ومالي مالُه ... ومَن مدحه بعد الصلاة دعاءُ

هو الملك القَرْم الجواد بمَغْربٌ ... له الحمدُ والمدحُ اللُّبابُ جزاءُ

بنفسي كريمٌ حازَ مجداً وسؤدَداً ... وآباؤه أمثالُه كُرَماءُ

فَصيحٌ متى ينطِقْ يجد كل مُفصحٍ ... أخا منطق تعنو له الفُصَحاءُ

بليغٌ متى تبدُو البلاغةُ منه في ... ندىً المعالى يَخجَلُ البُلَغاءُ

وعن وصف جَدْواه ومدح خِلاله ... تجىءُ بلاغاتٌ لها الشعراءُ

* * *

---

(١) ذكاء : الشمس .

القصيدة التاسعة

وقال أيضاً فى الذم :   [من بحر الكامل]

دَرْويشُ ياذا الخِلْقَةِ الشَّوْهاءِ   سُوءَى أبٍ لك يا أبا الغَوْغاء

يا كعبةَ الأنذالِ بل يا أرذلَ   الأرذالِ بل يا أجهل الجُهلاءِ

يا سيءَ الأخلاقِ بل يا أفسقَ   الفُسّاقِ بل يا أجبنَ الجُبناءِ

يا معدنَ الإفسادِ بل يا موردَ   الأوغادِ بل يا تَوْلَبَ البيداءِ

يا سُلّم الجهّالِ بل يا عفوة   العُذّالِ بل يا أثقلَ الثُّقلاءِ

يا أقذر الأخلاق خُلُقاً فى الوَرَى   يا قُرْحَةً فى القلبِ والأحشاءِ

يا أكذبَ الضُّلّالِ فى أخبارهم   وأخسَّ مَن يمشى على الغَبْراءِ

ورمَيْت (عبدَالله نسلَ محمد)(١)   قاضى الورى بالقَوْلَة الشنعاءِ

حاشا ابنُ محمود الولىُّ المرتضى   أهلُ الوفاءِ ومَعْدن الآلاءِ

تعساً وقُبحاً يا سُلالة مُشملٍ   وشَرُفْتَ إذ أعملتُ فيك ندائى

ما كان حقّك يستحقُّ هِجائى   واحَرّتى ضيّعتُ فيكَ هِجائى

ومن العجائب أن شخصك ميتٌ   وتُعدُّ فى الدنيا من الأحياءِ

قد ضاقَ وصف الذّم فيك لأننى   رائيكَ لا شيئاً من الأشياءِ

مُزِّقْتَ كلَّ مُمَزَّقٍ دون الورى   يا ضيفَ وقْت المَحْلِ يوم غَلاءِ

أتعيبُ مَن لم تَسْوَ شِسْعَ نِعاله   وتَسُبُّهُ يا أخبثَ السُّفهاءِ

---

(١) يعنى نفسه .

شُلَّتْ يداكَ ونضّ فُوك وفرقت أيديك يا أخَ محنة وشقاء

وأراكَ يا أعمى العُيُون عن الهدى مُتحرفاً فى طَخْيَة[1] عمياء

وأراكَ عِبْتَ النور فى آفاقنا وركضت خيل الجهل فى الظلماء

لو كان يعلَمُ آدمٌ من صُلبه تأتى لَفَرَّ وحادَ عن حوّاء

لو تنصف الغبراءَ منك لَسُخْتَ فى قعر القرار بصورةٍ شوهاء

خُذْها مُغَلْغَلَةً تلاطمُ مَوجها بالذمِّ مثل تلاطُمِ الدأماء

جاءتك تَسْعَى بالسُّموم سريعةً فى السَّعْيِ مثل الحيَّةِ الرقشاء

تكسوك يوم الحشر ثوب مَذَلَّةٍ حتى تجىء بتِكَّةٍ سوداء

إن لم تَتُبْ فعليك لَعْنُ إلٰهنا أبداً مقيماً يا أبا الفحشاء

* * *

(١) الطخية : الظلمة .

قافيـــة البـــاء

القصيدة العاشرة

في بناء حصن : [من بحر الكامل]

يا سائلي عن حِصْنِ قريتنا ، لِمَ البُنيانُ ؟ لا تبعد وأنتَ قريبُ
فهلمَّ تلقَ عجائباً بشموخه فهو العجيبُ ومَن بناهُ نجيبُ
فمحسَّنٌ ومُزَيَّنٌ ومُرَتَّبٌ وبنـــاؤه ما مثلُه ترتيبُ
أحْسِن بما هو في القلوب مُحبَّبٌ ولـكل مَن يرنو إليه حبيبُ
ينسَى الغريبُ عِياله فـكأنه جَنَّاتُ عدنٍ ما بهنَّ غريبُ
ما أبصَرَتْ عيناىَ أحسنَ منظراً منه فما منـه الضياءُ يغيبُ
وبوَدِّ مَن يُؤويه يُسجَن دائماً فيـه وليس إلى العِيالِ يؤوبُ
هو رائقُ الآفاقِ تجرى تحته الأنهارُ وهو بساكنيه حبيبُ
عالى العِمادِ عُلُوُّه مترتِّبٌ وأساسه من جِصِّهم مصبوبُ
أسطارُه بسروجهن كأنهـــا سينُ ابنِ مُقْلَةَ في الحصَى مكتوبُ
أو ثغرُ غانيةٍ يروقُ تبسُّماً سمطين فيـــه اللؤلؤ المثقوبُ
مِن حُسنه الغرُفاتُ لم يسكن بها مِن روح سَجْسَجِه النسيم هبوبُ
مَن قالَ في أوصافه هو قطعةٌ من روضة الجنَّات فهو مُصيبُ
وإذا يقولُ رأيتُ حِصناً مثله بعُمانَ في الترتيب ليس يصيبُ
لا عيبَ فيـــه تراهُ إلا أنه يُنسِى المحبَّ حبيبه فيطيبُ

* * *

القصيدة الحادية عشرة

تهنئة للإمام سلطان : [من بحر الطويل]

أهنّيك يا ابن الأكرمين الأطايب ... ونجل الملوك الشُّمّ أهلِ الرغايبِ
بعودة عيد الفطر لا زال عائداً ... عليك بتيسير الغنَى والمواهبِ
ويَهنّى جميع الناس أنك سالمٌ ... وتَهنَى بما أُوتيته مِن مناقبِ
ولا زلتَ محروس الجنابِ مُظفراً ... على كل مَن عاداك من كل جانبِ
ولا زالَ يَقْلُوكَ من كل وجهةٍ ... وكل كنودٍ فى أجَلّ المصايبِ
ولا زلتَ رِدْءاً للمعالى وناصِراً ... وشَهْداً لمسلوبٍ وسُمًّا لسالبِ
عدوُّك مغمومٌ وشانيكَ هالكٌ ... وضِدُّكَ مخذولٌ بصفقة خائبِ
فإنك سيفٌ يا ابنَ سلطانٍ سيفنا ... وجدُّك سيفٌ أنت سيف القَواضبِ
وعدلُك مشهودٌ وسعدُك طالعٌ ... وبأسُك مذكورٌ على كل غالبِ
وسعيُكَ مشكورٌ وقلبك ثابتٌ ... وكسبُكَ فى العَلْياءِ خير المكاسبِ
وبيتك مصمودٌ[1] وجدُّك ساطعٌ ... ونيلُك فينا كالسّحاب السواكبِ
أنا اليومَ منكم فى رخاء ونعمةٍ ... وأطيبِ عيشٍ فى أجَلّ المراتبِ
وأخدُمكم ما دمت حيًّا مُجاهِداً ... بقلبٍ صحيحٍ خالصٍ غير ناكبِ
فعيشوا بخيرٍ فى نعيمٍ ولَذّةٍ ... ومُلْكٍ أثيلٍ ثابتٍ غير عازبِ[2]
وصلّى على خــير الأنامِ محمدٍ ... إلهُ البرايا ما هَمَى[3] كل كاسبِ

* * *

(١) من صمده : قصده . (٢) عازب : غائب . (٣) همي : هطل .

القصيدة الثانية عشرة

وقال الشاعر أيضا : [من بحر الطويل]

وسلِّمْ إلى ربِّ العُلا وتوكَّلن عليهِ وصاحِبْ خيرَ خِلٍّ(١) مُصاحِبِ

ولا تطلبنْ إلا من الله حاجةً ولا شك أن اللهَ معْ كل طالِبِ

ولا تتركَنَّ البحث عنه فإنه لكل فتًى يحويه خير المكاسِبِ

وذاكِرْ به مَن كان بالله عارِفًا فذلك للمعروفِ غير مُجانِبِ

وجانِبْ لأهل البَغْيِ والجهل والخنا(٢)

وكن طالبًا فى العلم أعلى المراتبِ

وكن صامِتًا فى كل نادٍ ومجلس وكن ناطِقًا بالحق فى كل واجبِ

ولا تُبدِيَنَّ الضحك فى كل لفظةٍ ولكن قليلا فى الأمورِ العَجائبِ

ولا تك مِهذارًا قليل تفكُّرٍ فليس عليك النُّطقُ ضربةَ لازِبِ

ومهما بَدَتْ من صاحِبٍ لك زَلَّةٌ فقابل بصفحٍ منك زلَّةَ صاحِبِ

ولا تفعلَنْ فِعلاً بغير مَشورةٍ من السيد المولى كريم المناسبِ

ولا تَعصِ فى كل أمرٍ يريدُه فطاعته فَرْضٌ على كل كاسبِ

* * *

---

(١) الخل بكسر الخاء : الصديق .

(٢) الخنا : المنكر والفاحشة .

القصيدة الثالثة عشرة

وقال الشاعر فى المدح : [من مجزوء الكامل]

ورمتـــنى الأيامُ أو ضاقت عَلَىَّ مـــذاهِبى
وجفـا الأقاربُ ساحتى وانحـــلَّ عقد عصائبى
وإلى الخِضَمِّ الزاخر الأســد الهِزَبْر الضاربِ
وإلى السحابِ الماطر الغدقِ الهَتُونِ الساكبِ
هو نصلُ سلطانَ الإما مِ اليعـــربىِّ الواهبِ
أعنى أبا العربِ الهما مَ ابنَ الهُمامِ الغالبِ
نَدسٌ له رأىٌ يفلُّ شَبَا الحسامِ القاضِـــبِ
من سادةٍ سادوا الأنا م بمحتـــدٍ ومناصبِ
فهُمُ أولو مَنٍّ وإحـ سانٍ وعُرفٍ ساكِبِ
وأولو احتسابٍ واكتـ سابِ فضائلٍ ومَناقبِ
وذُعافُ[1] كل مُعانِدٍ ومَعاذُ كل مُصاحِبِ
حامى وُلاةِ أمـــورِنا بعواسِلٍ[2] وقواضِبٍ[3]
ومُعِـــزُّ كل مناصرٍ ومُذِلُّ كل مُضاربِ

---

(١) الذعاف : السم الناقع .

(٢) جمع عاسل وهو الرمح .

(٣) جمع قضيب وهو السيف .

فهو الذى أنفى الهمو مَ به ويصلح جانبى
لا زلت يا أهلَ الأفا ضل فى أجَلّ مراتبِ
وعــدوُّك الشانى المعا ندُ فى أجَلّ مصائبِ
أدعوك دعــوةَ مستجيرٍ من زمانٍ غاشِبِ
لا أختشى إن كنت لى من خافضٍ أو ناصبِ
كيف الزمانُ يصيبنى من صَرْفِهِ بنوائبِ
ونَدَى يديك مُصاحِبى بؤساً للزمانِ الذاهبِ
فى مِدحتى لكمُ لمَا أدَّيْتُ حق الواجبِ
من حيث قبل خَصَصْتنى بمــواهبٍ ورغائبِ
وحبَوْتنى بفضــائلٍ فصفَتْ لديك مَشاربى
ورَفعتَ منزلتى عَلَى النجمِ الرفيعِ الثاقبِ
حتى تركتَ أولى العــدا وَةِ فى عذابٍ وَاصِبِ[1]
ورجعت عنك مشمّرًا عن ساق سهمٍ صائبِ
فأصِخْ لعبــدٍ مُخلصٍ لذراك غــير مُجانبِ
حتى يقولوا هكذا فعل الكريم الصاحبِ
يا منجز الوعد الورَى من حاضرٍ أو غائبِ
أنتَ الصدوقُ بوَعْدِهِ لمجانبٍ ومُضــاربِ

---

(١) دائم أو شديد .

من أين يرجع سائل ... سكم بجـــدٍّ خائبِ
وإليك واضحة المعــا ... لي كالعروسِ الكاعبِ
جاءتْ كمثــــل الشمـ ... ـسِ محدقةً بنورٍ ثاقبِ
جاءَتْ تجــرُّ ذُيولها ... بروافــــعٍ ونواصبِ
عذراءَ ليس بها أذًى ... أو مثلبٌ لمثـــالبِ

* * *

القصيدة الرابعة عشرة

وقال ـ رحمه الله ـ فى سوق « منج » وقد أسس السوق عام ١٠٩٦ هـ :

[من بحر الوافر]

أيا سُوقًا فلو صورت شخصًا   لَتِهْتَ على بقاع الأرض طيبا

لأنك صرت من حِصْنٍ وعينٍ   وحجرتهـا وجامِعَهـا قريبا

فيالك روضةً تُسْلِى قلوبًا

وتكشف عن ذَوِى البَلوى الكُروبا

ويالك من غريبِ المثلِ حُسنًا   وأصبحنا به نَهْوَى الغَريبا

ومَن يرنو(١) إليك بعين فكرٍ   يُخافُ عليه أن ينسَى الحبيبا

فيا خير البِقاعِ بكل أرضٍ   حويت المدح معا والنَّسيبا

يُرَى بك كل تمثالٍ عجيبٍ   وقبلك لا نرى شيئًا عجيبا

خيالُك فى خواطرنا مقيمٌ   وإن غِبْنا فإنك لن تغيبا

خلوتَ من العيوبِ وكل سوقٍ   تَرى مُلئت جوانبه عُيوبا

لأنك فى عُلُوٍّ وارتفاعٍ   كأنك طالبُ العليا نصيبا

وأنك لابنِ سلطانٍ بن سيف   أبا العرب الفَتَى الملك المهيبا

وأنك موضع الأرزاق طُرًّا   وفيك الخير مجموعًا رهيبا

وفيك فواكهٌ من كل لونٍ   من الثمراتِ يُبسًا أو رطيبا

---

(١) رنا إلى الشىء : نظر إليه بمؤخر عينه .

وتجرى تحتك الأنهارُ دأبًا فمثلك لا ترى أبداً ضريبا

فآهًا لو يعـــودُ لنا شبابٌ لـكى نَهنا ولم نخَفِ المشيبا

إذا آواك ذو كِبَرٍ تقوّى كأن به يرى عمـراً قشيبا

ومَن يكثر مزارَك لن يشيبا وبُعْدُك يحمل الوِلْدانَ شيبا

ويهواك القريبُ وكل قاصٍ كأن هواك بالأهواء شيبا

مزارُك لا يكدِّره رقيبٌ وكل مُواصِلٍ يخشى الرقيبا

لقد أُسِّستَ فى ألف وستّ مع القسمين عِشْ دهراً خصيبا

بعصر إمامنا ربِّ المعالى تَبلَغْرُبَ نسلِ سلطانَ الحسيبا

إمامَ المسلمين بقيتَ دهراً مدى الأيام لا ذُقْتَ الخطوبا

ولا برحت نجومُك طالعاتٍ ولا هى قارنَتْ أبداً مغيبا

ولا ذاق الزمان لـكم فِراقًا وشمس عُلاك لا رأت الغروبا

* * *

القصيدة الخامسة عشرة

وقال أيضا : [من بحر الكامل]

لو كان أبخلَ فى الورى من مادرٍ صارَ الكريمَ الأريحىَّ الواهبا

أو كان أعيى فى الورى من باقلٍ صارَ الفصيحَ الأَلْوذَعِىَّ الكاتبا

أو كان أجبن فى الوَغَى من أرنبٍ

كان الشجاع السمهرىَّ الضاربا

ويلى على لُقياك من شخص فلم أجحد نوالك حاضراً أو غائبا

ويلٌ لمن فارَقْتَهُ وجفَوْتَهُ والفوزُ للراجى وصالك راغِبا

* * *

القصيدة السادسة عشرة

وقال أيضا ـ رحمه الله ـ : [من بحر الطويل]

قضى الله فيما بيننا بقـــرابة ... ووُدٍّ وإشفاقٍ فلا نتنكَّبُ
فلا حَطَّتِ الدنيا بناء لـكم ولا ... فَقُدْتُم وإن طال المدى والتَّجنُّبُ
ولا فَقَدَت أفواهُنا ذكركم ولا ... ذكرناكمُ إلا بخير ونُطْنِبُ
وإن بَعُدَت دار وطالت مسافةٌ ... وحالت صحارى دوننا ثم أسهُبُ
فلا البُعدُ يمحق ودَّنا ووِدادنا ... قديمٌ ولا قُرْبُ المزار يُقرِّبُ
وربَّ صديق لا يزور من النَّوَى ... وربَّ عـــدوٍّ بالدنا يتقرَّبُ
وكم من محبٍّ ليس يُظهِرُ حبه ... لديك وكم ذى قِلًى[1] يتحبَّبُ[2]
وحاذر القُرْبَى إذا ما جفوتهم ... فأعْدَى أعاديك الذى هو أقربُ
وإياك أن تدنى جهولاً فإنه ... بفعل الدنايا للبــلَى يتسبَّبُ
وقبِّل يد الأقوى ولا تعصينه ... فإنك إن قاوَمْتَه فهو يغلِبُ
وسلِّمْ إليه لا تُخالف مُراده ... فإنك إن خالفْتَ فالضرَّ يجلِبُ
ولا تجفُهُ[1] مهما بَدَت منه زَلَّةٌ ... وكن ذا صَفاء إن تكدَّر مشربُ
فإنك إن جازيته عِشْتَ نادماً ... على فعلك الماضى كأنك مُذنِبُ

---

(١) القلى : الهجر والبعد .
(٢) أى يظهر الحب والود .
(٣) جفاه : أظهر له البغض وتباعد عنه .

وقل قوله إن وافَقَ الحق والهدى وإن لم يوافق فالتجنب أصوبُ

وحاذر من الزلات فى النطق غِيبة فإنك مأخوذٌ بما كنت تكسبُ

ولا تك فى إنفاقِ مالك مُسرفاً فإن أخا الإسراف بالمال يذهَبُ

ولا تك جَمَّاعًا لمالك خازنًا لغيرك مَنَّاعًا تشِحُّ[1] وتسلُبُ

ولا تك مِخْلافاً أو عْدِك يَجترى عليك سفيه أو إلى الخلف تُنْسَبُ

ولا تعص سلطانًا ولا قاضىَ الورى

ولا وَاليًا واغضب له حين يغضَبُ

ودَارِهم[2] لو كان فى القلبِ جَمرةٌ من الغيظ فى وسط الحشا تتلهَّبُ

فإنك إن دارَيْتَهُم فُزْتَ بالذى أردتَ وإن خالفتهم يتصلَّبُوا

ولا تفشينْ أسرارهم واخْفِ قولهم لئلا يجِدُّوا فى قِلاك[3] ويغضبوا

وقس كل قولٍ إن أردت مَقالةً فإنك مسئولٌ وقولك يكتَبُ

وسارع إلى الخير ما عشت جاهِدًا فإنك مجزىٌ وأنت المهذَّبُ

* * *

(١) من الشح وهو البخل والمنع .

(٢) من المداراة ، وهى إظهار الإنسان خلاف ما يبطنه .

(٣) القلى : الهجر والبغض .

القصيدة السابعة عشرة

وقال فى رجل سيىء الصحبة : [من بحر السريع]

تُريد أن تشرب من مائنا وهو الأُجاجُ للملحُ لا يُشْرَبُ
هيهات أن تركب مستصعبًا فابن اللَّبون الصعب لا يُرْكَبُ
إن كنت ذا عقل وذا فطنةٍ أو كنت ممن فى التُّقَى يَرْغَبُ
فاسترزق الرحمن من فضله واترك سؤالَ الناس يا مُعْجَبُ
ولا تكن كَلًّا على صاحبٍ فالكَلُّ لا يُهْوَى ولا يُصْحَبُ
إن الكريم الحرّ من قومنا لو مات جَوْعانا فلا يَطْلُبُ
هذا عجيبٌ ما نرى مثله وفوقه من ذالكم أعْجَبُ
يا قومنا سامحوا واعذروا واعفوا عن الجانى ولا تعتبوا
ولا تقولوا إننى مُعْتَدٍ[1] لكن إذا حُورِبتُ لا أرهَبُ

* * *

(١) المتدى : الظالم أى البادىء بالظلم .

القصيدة الثامنة عشرة

وقال وهو فى المرض : [من بحر الطويل]

أتانى كتابٌ من مُحبٍّ مُصاحبِ صفىٍّ وفىٍّ خير خلٍّ وصاحبِ
كريمٍ ظريفٍ فى القلوب محبَّبٍ شجاعٍ قوىٍّ باسلٍ ذى مواهبِ
صديقٍ صدوق ساعدى ومُساعدى
ودِّى ومودودى وخــــــير أقاربى
هو النجلُ من بيتٍ رفيعٍ عمادُه تسلل من أصلٍ كريمِ المناسبِ
حليفُ الندى أعنى بذاك محمدًا فتى صالح أهل العُلَى والمراتبِ
كتابك وافانى سمعتَ بأننى
وقعتُ من السَّطْحِ الرفيعِ الجوانبِ
تمرَّغت شهرًا فى الفراش مُزمَّلاً بثوب أُصلِّى بالترابِ لجانبى
وبعدُ فَمَنَّ اللهُ ربى برحمةٍ عَلَىَّ وعافانى وجَلَّى مصائبى
بريتُ[1] بفضل الله من كل عِلّةٍ
وعُوفيتُ من كل الأذَى والنوائبِ
فطِبْ يا أخى نفسا فقد صُرِفَ الأذَى
وخذ نصيبًا من الأفراحِ من كل جانبِ

---

(١) من البرء وهو الشفاء .

وخُصَّ الإمام العدلَ ألف تحيَّة وألفَ سلامٍ مِن وَفٍّ مُصاحبِ

وبلِّغ سلامى الحارثىَّ وصحبَه سلالةَ مسعودٍ حليف المآدبِ

ومَن شئتَ مِن خلٍّ قريبٍ وصاحبٍ

بعيدٍ ومِن جارٍ لنا وأقاربِ

* * *

القصيدة التاسعة عشرة

وقال أيضا من رسالة لصديق له :

سلامٌ كريح المسك بل هو أطيبُ
وأشهى من الماء الزلازلِ وأعذبُ
وأحْلَى مِن الشهد المشوبِ بِسَلْسَلٍ
وأعذب من رِيقِ الحبيبِ وأطيبُ
يفوقُ على نشر الرياحين نفحهُ ويُزْرِى بريحِ العودِ حين يقلَّبُ
تُسلى قلوبَ الوالهينَ ملاحَةً ويذهب بالأحزانِ أيَّانَ يعربُ
وإن تُلِيَتْ ألفاظه فى مجالسٍ يصحُّ لها طفلٌ وكهلٌ وأشيبُ
تضمَّن ألفاظَ المعانى كأنها
سموطٌ[1] من الياقوتِ بل هى أعجبُ
وحُسنُ ثناء ماهَمَى[2] المزنُ هاطِلا وحَنَّ إلى وادى العَقيق مُعَذَّبُ
وذكرُ تحيَّاتٍ تُجدِّدُ ما مضى من الوُدِّ والإشفاق ما لا يُغَيَّبُ
أخصُّ به الزاكى الكريم محمداً فتًى ماجدٌ ندبٌ شجاعٌ مُجرَّبُ
أخو الفضل والإحسانِ والبِشر والرضى
هو المرتضى فى كل قلبٍ محبَّبُ

---

(١) السموط : العقد .

(٢) همى السحاب : هطل .

وكان جديراً أن نزور دياركم
على الرأس نَسْعَى لا على الإبل نَرْكَبُ
وتَهْوَى بأن نمشي حُفاةً نزوركم ولكن فَلَاةٌ دون ذاك وسَبْسَبُ
فلا حَطَّتِ الأقدار قدراً لكم ولا ذكرناكم إلا بخير يُهَذَّبُ

* * *

القصيدة العشرون

وقال أيضاً ـ رحمه الله تعالى ـ سلاماً لصديق له : [من بحر الطويل]

فلا تحسبنَّ البُعْدَ يمحو ودادكم ... ولـكنَّ هذا الشوق أصبحَ غالبي

ولست بناسٍ من أناسٍ فضائلا ... وإن كدَّرُوا بالبُعد صَفْوَ مَشاربي

وعهدى قديماً لا يزالُ المدَى وإن ... تَوَالَى علىَّ الهَمُّ مِن كل جانبِ

فأَلْزَمُ مِن طوق الحَمامِ مودَّتى ... وأثبتُ رسماً من خطوط الرواجبِ

ولستُ مِن القومِ الذين إذا نَأَى ... مُصافيهم خانوا بودِّ المصاحبِ

وما أنا ممن إن خليلٌ هَفَا يكن ... له قاعداً يمشى على حَدِّ قاضبِ (١)

أنا المرء لا جارى يُضامُ ولا أنا ... مُظهِرُ عَوْرات المُوالى المُقاربِ

ألا أيها الشيخُ الوَفِىُّ الذى غدا ... لنا خير أصحابٍ لنا وأقاربِ

لقد عُدْتَ يا أهل الرعاية مُرسلا ... عِتاباً لطيفاً معْ خليلٍ مُعاتبِ

لإبطائنا ردَّ الجوابِ إليكمُ ... وتقصيرنا قِدْماً لرسم المـآدبِ

نعم قد جرى التقصير منا وأنتم ... تُقيلون زَلاتٍ (٢) توالت لتائبِ

وما عندنا عُذْرٌ ولـكن صفحكم ... ينبِّئنا عن سَدِّ كل المثالبِ

---

(١) القاضب : السيف .

(٢) زلات : جمع زلة وهى الهفوة .

فسالِمْ وسامح واعفُ واصفح وسُدْ وجُدْ
وطُلْ واحتمِلْ واغفِرْ وناصح لآيبِ
عليك سلامى كل حين وساعة متى لاح بَرْقٌ فى خلال السحائبِ
وما حَنَّ مشتاقٌ وما ناحَ طائرٌ
وما سارت العِيس[1] الهِجانُ[2] براكبِ

* * *

(١) العيس : النوق .
(٢) الهجان : النجيبة .

القصيدة الحادية والعشرون

وقال أيضا : [من الوافر]

رحلتم والمدامعُ فى انسكاب وقلبى من هواكم فى اكتئابِ
وجسمى من صُدُودكمُ نحيلٌ فهلّا من رجــــوع أو إيابِ
فإن كنتم عزمتم لارتحال فقولى عَلّنى أشرحْ لما بى
عساكم ترحمونَ قتيل شوق وأعرف عندكمُ ردَّ الجوابِ
إلى كم أرتجى منكم وصالا قريبا أم إلى يوم الحسابِ
وأخبركم بأنى مُستهـــــــامٌ حزينُ القلبِ منكم ياصِحابى
فإن كان اللقاء لنا قريباً وإلا قد غنيتُ[(١)] من العِتابِ
أما تدرون أنّى من هواكم أُكابِدُ لوعةً وكذاك دابى
فما وقفوا ولا رَقُّوا لصَـــبْرٍ ولا رفعوا ولا سمعوا صوابى
وجَدُّوا فى المسير وخَلَّفونى أُقلِّبُ جبهتى فوق الترابِ
وأجرى الدمعَ من شوق إليهم كما تجرى السيولُ من السحاب
أبيتُ أُردِّدُ الزفراتِ شوقا وقلبى من نوامٍ[(٢)] فى التهابِ
إليهم منهمُ ولهم عليهـــم فما لى من سوام ،ن طِلابِ[(٣)]

(١) غنى بالشىء : اكتفى به ، وغنى بالمكان : أقام فيه ، والغنى : الكفاية .
(٢) النوى : الفراق .
(٣) الطلاب : الغاية والمطلب .

أسائل عنهمُ من كل أرض	إلى أن غابَ مِن جسمى شبابى
ولمّا قد رأيتُ الشيبَ وَافى	رجعت بعزتى عن ذى الجَناب
وقتُ أريد هجواً كل ساع	إلى الخيراتِ مِن أهل اللُّبابِ
وأمدحُ فى قريضى كلَّ ساع	إلى الخيراتِ مِن أهل اللُّبابِ
فمَن طلبَ العطية من بخيل	كمن طلبَ الشراب من السرابِ[1]
ومَن طلبَ العطية من كريم	كمن أدْلى دلاه[2] فى العُبابِ
فلا تسأل بخيــلا عن عطاء	وجانِبْهُ وعزَّ عن الخطابِ
سَلِ الكُرَماء لا تسأل شحيحاً	مقاراُه بمــــنزلة الكلاب
عجبتُ لطالبِ البُخلا[3] نَوَالاً	أراك طلبتَ ظِلًّا من خرابِ
فأىَ شحيح قــومٍ نالَ عزًّا	من الأزمانِ إلا فى عذابِ
إذا سُئِــل البخيل يردُّ قولاً	أتسأل ذاك عن شىء عُجابِ
فلم يزل البخيلُ حزينَ قلبٍ	على الدنيا إلى يوم الحسابِ
يعـــزُّ إذا يَجِيهُ الضيفُ يوماً	ويدخل فى الشقا من كل بابِ
وإن لاقاه شخصٌ من أناسٍ	توارَى عن لِقاهُ بالحجابِ[4]

---

(١) السراب : السحاب الذى ليس فيه مطر ، ويظن أن به مطرا .

(٢) الدلى بفتح الدال وكسرها : جمع دلو ، وهو مايستقى به . والعباب : الماء الكثير أو البحر أو اللجة .

(٣) أى البخلاء جمع بخيل . والنوال : العطاء .

(٤) اللقا : أى اللقاء ، بحذف الهمزة .

وقال أظنُّ هذا رامَ رِفداً[١] يُغَطِّى وجهه مثل الكَعابِ[٢]
لئــلّا ينظرون إليـه حتّى تولّى عنه فى بعض الشعابِ
فتبًّا للبخيل ومَن رعاه ومَن قد عَزَّ فى طلب الثوابِ

* * *

(١) الرفد : العطاء .

(٢) الكعاب بفتح الكاف : الجارية الشابة بدا ثديها للنهود

القصيدة الثانية والعشرون

وقال أيضا ـ رحمه الله ـ حكمة : [من البسيط]

توسُّدى براثنَ الحيّاتِ تضطربُ أم افتراشى جَمْراً وهو يلتهبُ

أو أن أصادقَ أقراناً على غَرَرٍ شُزْراً بأيديهم الخرصان والقُضُبُ

أو أن ألاقى أسود الغابِ مُقبلةً لها زئيرٌ وفى أحشائها غَضَبُ

أبقى وأيسرُ من حِقْدِ الرجال ومن

عداوةِ الأهل والجيرانِ إن كَلِبُوا

لابدَّ من حيلةٍ تحتالُ بعد بها والخيل تُدْبِرُ والخُرصانُ تنقلبُ

والبِيضُ(١) تجْبُنُ يوماً وهى قاطعةٌ وينطفى الجمرُ والحيّاتُ تنسربُ

وهؤلاء فلم تؤمَنْ غوائلهم حتى الممات فلا ينفكُّ يرتقبُ

لا شىء أعظمُ من أحوالها أبداً من انتظارٍ له الأحشاء تلتهبُ

* * *

---

(١) البيض : السيوف .

القصيدة الثالثة والعشرون

وقال أيضاً : [من الطويل]

سلامٌ كريحِ المسك بل هو أطيبُ
وأشهى من الماء الزلازلِ وأعذبُ
وأحْلَى من الشهد المشوب(١) بسَلْسَلٍ
وأعذب من ريقِ الحبيبِ وأطيبُ
يفوقُ على نشر(٢) الرياحين نفحُهُ ويزرى بريحِ العودِ حين يُقَلَّبُ
يُسَلِّى قلوب الوالهين ملاحةً ويذهب بالأحزان أيّانَ يُقْرِبُ
وإن تُلِيَتْ ألفاظُه فى مجالسٍ يصيحُ لها طفلٌ وكهلٌ وأشيبُ
فطِرسٌ حكَى كَفَّ الكليم(٣) وكاعِبٌ
يفوقُ ضياء الشمس من قبلِ تَغْرُبُ
تضمَّن ألفاظَ المعانى كأنها
سُموطٌ(٤) من الياقوتِ بل هو أعجبُ
وحسن ثناء ما هَمَى(٥) المزن هاطلا وحَنَّ إلى وادى العقيق مُعَذَّبُ

---

(١) المشوب : الممزوج والسلسل : الماء العذب .
(٢) النشر : الرائحة الطيبة .
(٣) الكليم : موسى عليه السلام .
(٤) جمع سمط وهو القلادة .
(٥) همى المطر : هطل .

وذكرى تحيَّاتٍ يجدِّدُ ما مضى من الودِّ والإشفاقِ ما لا يغيَّبُ

أخصُّ به الزاكي الكريم (محمداً) فتى المجد والنَّدْبُ الشجاع المجرَّبُ

أخو الفضلِ والإحسانِ والبِشر والرضى
هو المرتَضَى في كل قلبٍ محبَّبُ

وكان جديرًا أن نزور ديارکم
على الرأسِ نَسْعَى لا على الإبْل نركبُ

ونَهْوَى بأن نمشي حُفاةً نزورکم ولكنْ فلاةٌ دون ذاك وسَبْسَبُ[1]

* * *

(١) السبسب : الصحراء الواسعة .

القصيدة الرابعة والعشرون

وقال فى الأدب : [من مجزوء الكامل]

مَن كان عند الله غالبْ لا شكَّ بالخير آتٍ وآيبْ
ومَن اتقاه فاز فَوْ زًا لا يخافُ من العواقبْ
مَن لا يفكِّرُ فى العواقبْ دهرًا يعيشُ بغير صاحبْ
وقلاهُ[(١)] كل مُساعِدٍ وجفاه أولادُ الأقاربْ
وأهانَهُ كل الأنا مِ من الأباعِدِ والأقاربْ
فتراه كالغَرَضِ الذى يرمونه من كل جانبْ
عما قليلٍ سوفَ ينشَبُ فى براثنها المخالبْ
لا يستطيعُ لدفعِ ما هو فيه من دفعِ المصايبْ
لا عَمَّ ينفعُه ولا خالٌ ولا خِلٌّ[(٢)] مُصاحبْ
أوصيكَ لا تصحبْ فتًى ينحو إلى طلبِ المثالبْ[(٣)]
واختر لنفسك صاحباً حُرًّا كريمًا ذا مراتبْ
فطناً لبيباً صادِقاً نَدْباً حليماً ذا تجاربْ

---

(١) قلاه : هجره .

(٢) الخل (بكسر الخاء) : الصديق .

(٣) المثالب . العيوب .

أنت المعظَّمُ لم تزلْ تسمو به فوق الثواقب.[1]
لا يستبــــدُّ برأيهِ أبدًا يُشاوِرُ فى النوائبْ
فمن استبــــدَّ برأيه لا زالَ يأتى بالعجائبْ
لا شكَّ ذلك أحمــقٌ فالبُعدُ منه عليك واجبْ
فالحمــق داء لا دواءَ له فأهمِــلْهُ وجانبْ
كالبالِ[2] إن رقَّعْتَهُ من جانبٍ ينحلُّ جانبْ
أتعبتَ نفسك إن تصا حب صاحباً أعمى المذاهبْ
لا زالَ يلقــى نفسه بين المتالف والمعاطبْ
يُسْدِى ويُلْحِمُ ما كِدًا طرق المخاوف والمتاعِبْ
بل كلمــا نَهْنَهْتَهُ عن حالةٍ أبدى غرائبْ
يُمسى ويُصبح فى المضيـ قِ ودمعُه فى الخدِّ ساكبْ
لا يَرْعَوِى عن جهله ويقول ما قد خطَّ صائبْ
وإذا الصبيُّ اعتادَ طبعاً فى الذبيبة فهْوَ راسبْ
ليس التطبُّــعُ ثابتًا كالطبعِ إن الطبعَ لازبْ
إن لم يُؤَدَّبْ فهْوَ با خِــعُ نفسِه والطبعُ غالبْ
ما ضَرَّهُ لو أنَّهُ من ذنبه أن جاءَ تائبْ

---

(١) الثواقب : النجوم .
(٢) بحذف الياء من (البالى) أى المهلهل .
(٣) باخع أى مهلك . وبخع نفسه : قتلها غما .

فلعـلَّ ربَّ العرش يقـ بَلُ توبة العدلِ المواظبْ
فهو الرحيم بخَلْقِه وبخلقه جَمُّ المـواهبْ
فارجوه في العُقبى فمن يرجو سواه فهو خائبْ
وعليك بالتقوى فتقوى الله من خير المكاسبْ
وتعلّم القرآنَ وادرُسْه وأكرمْه وواظبْ
فهو الصراطُ المستقيمُ ودرسُه خير المآدبْ
والنحوَ لا تُهْمِلْهُ فهو أسا سُ كل بيانِ كاتبْ

* * *

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ١٦٧٢
الرقم الخاص : ٨١١٫٩

القصيدة الخامسة والعشرون

وقال أيضا فى الحكمة : [من بحر الطويل]

ثلاثٌ فساد الدين عند اتِّباعها   وليس لها إلا المــذمَّمُ صاحبا

فطاعةُ إبليسٍ ونفسٍ وزوجةٍ   فلا تك يا ذا للثلاث مُصاحبا

* * *

القصيدة السادسة والعشرون

وقال أيضاً : [من الطويل]

ثلاثٌ تُغَطِّي العيبَ عمن يحوزُها وتنفي كلامَ الناسِ عنه إذا نَبَا

عطاءٌ وحالٌ واسعٌ وسيــــادة ولو لم يَرَوْنَ فيه عقلا ولا لُبَّا

☆ ☆ ☆

القصيدة السابعة والعشرون

وقال أيضاً : [من الطويل]

ثلاثٌ تقودُ الصعب وهى حميدةٌ فلا حيلةٌ من بعدها للمطالبِ
ليونَةُ طبعٍ بالوثيقة بعده كلامٌ لطيفٌ وابتذالُ الرغائبِ

* * *

القصيدة الثامنة والعشرون

وقال أيضا : [من الطويل]

ثلاثٌ يزيدُ المـــرء يزدادُ قوةً
على الباهِ لا تعجَبْ بها يا ابن مُنْجِبَهْ

ضخامةُ جسمٍ والرطوبةُ بعدها
وراحَةُ جسمٍ فهي للباهِ مُنْجِبَهْ

* * *

(١) الباه : الجماع .

القصيدة التاسعة والعشرون

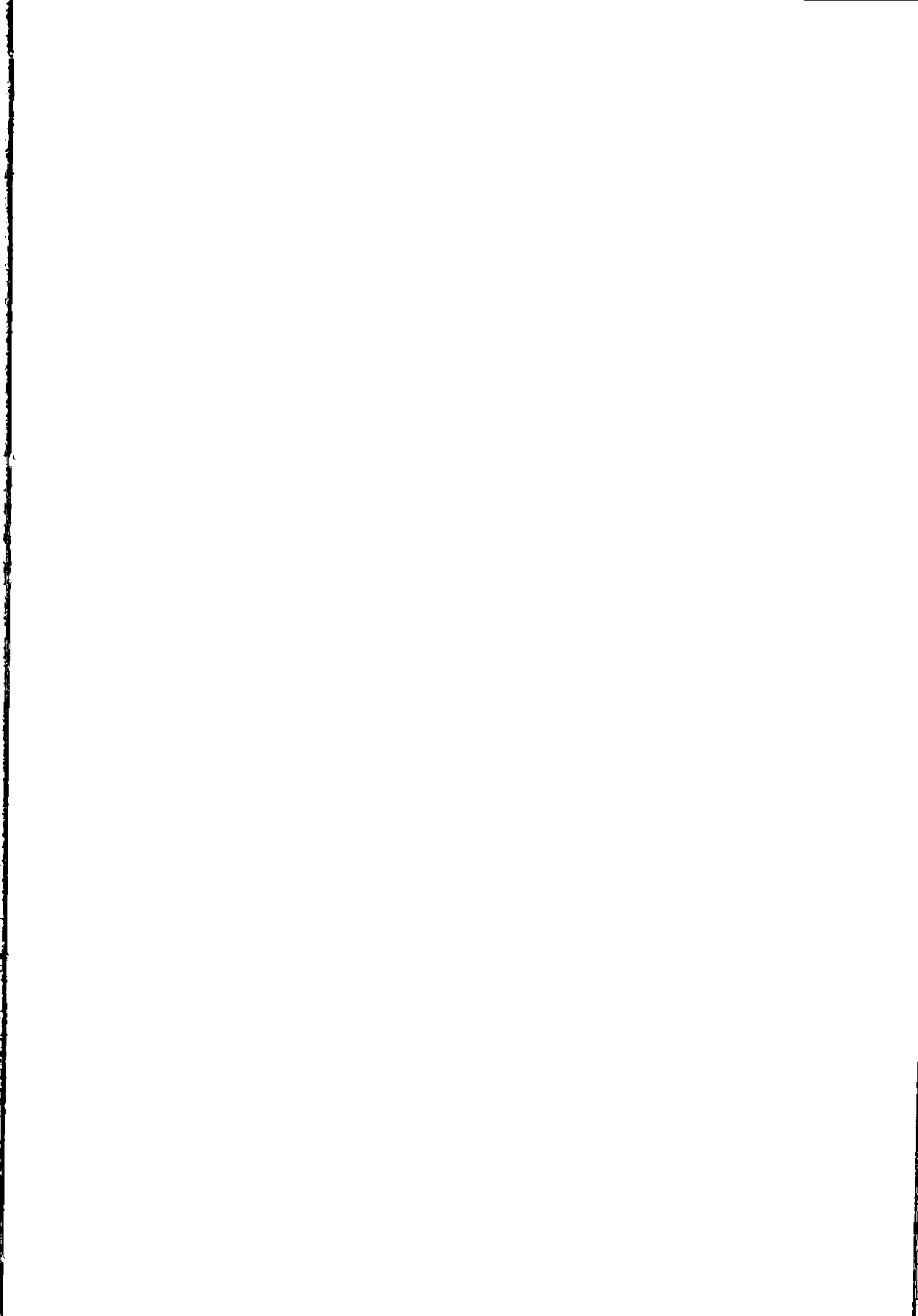
وقال يمدح أبا العرب بن سلطان : [من مجزوء بحر الكامل]

يا ابن الإمامِ المرتضَى نسلَ الكرامِ أبا العربْ
يا ابن الجحاجحةِ الأُلَى أنسبُهم أزكَى النسبْ
والناطقُ المزرى على لُغَةِ الأعاجمِ والعربْ
والسيدُ الشهمُ الفتَى والمرتقِى أعْلَى الرُّتَبْ
والمُنْجزُ الوعْدِ الوفى وأخا المكارم والحسَبْ
قد آنَ ما مَنَّيتَنِي[1] وأنا المطيعُ لك المحبّْ
إنِّى رجوت بحُسْن ظنِّي أن تجودَ بما أحبّْ
مولاىَ يا مولى الورَى أنت المُنَى لأولى الأدبْ
جُدْ لى بنفسى إننى أرجو الغِنَى فى المكتسبْ
وأنا المرجِّى إنَّ مَنْ يرجو نوالك لم يخبْ

* * *

(١) مناه الشيء وبالشيء، وعده به ، وجعل تحقيقه له أمنية من أمانيه .

قافيـــة التـــاء



القصيدة الثلاثون

قال يمدح لإمام سلطان بن سيف بن مالك : [من بحر الكامل]

صبٌّ تحرّقه أسى لوعاته وجوٍ تؤرِّقه هوًى روعاته

صبٌّ إذا ذكر الحبيب تصعّدَتْ أنفاسُه وتردّدت حسراتهُ

وتناثرت عبراتهُ وتكرّرت أوقاتهُ وتكاثرت زفراتهُ

ومتيّمٌ لعب الغرام بقلبه لما استقلت بالحبيب سراتهُ

يا سائقَ الأظعانِ(١) مَهْلًا خلفكم

صبٌّ تُقطِّعه جوًى حُرُقاته(٢)

ومعذّبٌ طالَ الغرام به وقد مضت الدهور وما انقضت حاجاته

وطريحُ وَجْدٍ مَلّهُ عُوّاده ومريضِ شوقٍ أمرضته أُساتهُ(٣)

ومعلّلٌ ذهبت حُشاشة قلبه وتحركت من بُعْدِكم مُهجاته

ما راحة المشتاق بعدكمُ وقد ذهبت سريعاً بعدكم بُرْحاته(٤)

---

(١) جمع ظعن وهى الرحل على الجمل. وعادة تكون فيه النساء الراحلات من مكان إلى مكان.

(٢) جمع حرقة وهى لهب حرارة الوجد .

(٣) جمع آس وهو الطبيب المداوى .

(٤) البارحة والبرحة أقرب ليلة مضت ، والمراد ليالى الوصال .

إن رام يكتم سرّه عن صحبه　　دلّت على ما كنّه عَبَراتُه[1]

يا هاجرى أنكرت قتلى بعد ما　　شَهِدَتْ عليه بقتـله وجناته

فأنا القتيلُ هوًى بسيف لحاظه　　وقساوةً مثل الظُّبا[2] لحظاته

قالوا كبدر التمّ غُرّةُ وجهه　　كذبوا ، فأين صفاؤه وصفاته

هذا له قَدٌّ رشيق مُذْهَبٌ　　قد أذهبت عقل الورى حركاته

هذا له طرفٌ غضيضٌ أحْوَرٌ　　يَفْرِى النُّهَى مبهورةً شفراتُه

نشوانُ لا يصحو بخمر رُضابه[3]　　تَدْفيه تيهاً فى الصِّبا نَشَواتُه

لو لم تكن صهباءُ ريقة ثغره　　ما أنكرت عقلَ الورى خطراتُه

فى خَدّه تَسْعَى عقارب صُدْغِهِ　　تحمى بها عن ثغره رشَفاتُه

مرموقةٌ لفتاته معشوقة　　حركاتُه محبوبةٌ نظراته

وبنفسىَ الظبيُ الأغَنُّ إذا بدا　　من خدّه وتفاوَحَتْ نفحاته

يا أيها الربعُ الذى قد أوحشت　　من بعد رحلة أهله عرَصاتُه[4]

وتنكّرت من بعده آياتُه　　وتكدّرت من فقدهم ساحاتُه

أمسى فلا سُكّانه سكّانُه　　كلا ولا غاداته غاداتُه

وغدًا ولا فتيانُه فتيانه　　كلا ولا ظبياتُه ظبياتُه

---

(١) كنه : أخفاه ـ عبراته : دموعه .

(٢) الظبا بضم ففتح : السيوف .

(٣) الرضاب : الريق .

(٤) جمع عرصة بوزن فتحة ؛ وهى كل بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء .

هل أنت فى الأحزان مثل مقيَّم دهمته بعد فراقهم غمراتُه[1]
لما تَوَلّى مسرعاً عصر الصِّبـا وتبسَّمَتْ عن ثغـره ليلاتُه
وأخو المشيبِ وإن تلطَّفَ فى الهوَى

عند الحِسانِ مثالبٌ حسناتُه
وأخو الشباب وإن تزايد جفوةً عند الحِسانِ حميدةٌ جَفَواتُه
وأخو المشيبِ وإن صَفَتْ أحوالُه عند الحِسانِ ذميمةٌ حالاتُه
وأخو الكهولة لا يقالُ[2] إذا هَفَا وأخو الصِّبا مقبولةٌ هفواتُه
وأخو الصِّبا مغفورةٌ زَلّاتُه وأخو المشيبِ عظيمةٌ زَلّاتُه
سَقياً لأيام الشبيبة والصِّبـا إذ مَفْرِق مسودَّةٌ شعراتُه
أيامَ عود اللهو غَضٌّ ناضِرٌ والحبُّ يانعةُ الجنا ثمراتُه
والعيشُ أغيدُ والزمانُ مساعِدٌ والدهر زاهرةٌ لنا زهراتُه
كنتُ الحبيب إلى الحسان فمذ نَضَا[3]

ثوبَ الشبابِ تباعدت ظبياتُه
أمسيتُ كالملقَى الطريح موسداً صفر البنان شديدةٌ لوعاتُه
لا ذَنْبَ لى إلا المشيبُ وهكذا كل الأنام إذا انتهت غاياتُه
وكذا الزمان مُفَرِّقٌ ومؤلِّفٌ هذا الزمانُ وهـذه عاداتُه

(١) الغمرة : الشدة .
(٢) أقلته من ذنبه : غفرته له .
(٣) نضا الثوب : خلعه .

لولا ابن سيفِ اليعربىُّ لما غدا ... شملُ الهدى مجموعةً أشتاتُه

فيه تبسّمَ كل دهرٍ عابسٍ ... وبه انجلت عن ديننا ظُلُماتُه

وبه تبدّد شملُ أرباب الهوى ... بعد التئام وانقضى ميقاتُه

ذاك الإمامُ العادلُ الشهمُ الذى ... دون الورى مشهورةٌ كرّاتُه

وكذا ابنه الزاكى أبوالعرب الفتى ... ربُّ النّدَى مرهوبةٌ سطواتُه

يا آل يعربَ أنتمو غيثُ الورى ... بكم استطابَ بدهرنا ساعاتُه

أضحى الزمان بعدالكم ونوالكم ... وبعطفكم محمـودةً أوقاتُه

بكم استقام الملكُ واعتدلَ القضا ... وغدت بكم منشورةً راياتُه

بكم استنارَ الدينُ بعد طُموسه ... لولاكمُ ما أوضحت آياتُه

وبكم أُقيم العدلُ وانتشر الهدى ... لولاكمُ ما أورَقَتْ شجراتُه

ياسادةَ الأملاكِ(١) طرًّا فى الورى ... طوبَى لدهرٍ أنتمُ ساداتُه

لا غروَ إن دان الزمانُ وأنتمُ ... أبطالُه ولُيـوثه وحُماتُه

فلْيَهْنَ دهـرٌ أنتمُ أقيالُه ... ومُـلوكه ووُلاتُه وقُضاتُه

مدحى لكم أبداً لأكبتَ حاسداً ... ذهبتْ بفطنة قلبِه سكراتُه

وأذيبَ قلبَ الحاسدين بمدحكم ... وأذِلَّ مَن لعبت به شبهاتُه

إن لم تُفِدْكُم راحتى بمهنَّدٍ ... فبمقْوَلِى تُردى العِدَى كلماتُه(٢)

خذها عروساً تزْدَهِى قسماتها ... كالبدر زانَتْ نورَه هالاتُه

* * *

(١) الأملاك : الملوك .

(٢) المهند : السيف . المقول : اللسان . تردى : تهلك .

القصيدة الحادية والثلاثون

وللشاعر أيضا : [من بحر الخفيف]

مَن لصبٍّ تصاعدت حسراتُه ومُحبٍّ تساقطت عَبَراتُه[1]

مَن له إن رماه بالهجر والبين[2] حبيبٌ مَعشوقةٌ لحظاتُه

وبنفسى الظبيُ الأغَنُّ إذا ما قامَ يمشى تهــزُّنى خطراتُه

وإذا حرّكَ الشفاهَ بلفظٍ منه أضنت جسومَنا حركاتُه

أنا منه قتيلُ شوقٍ ووَجْدٍ وأخو الشوق ليس تُرْجَى حياتُه

عجباً منه كيف ينكِرُ قتلى وشُهودِى عليه لى وَجَناتُه

أنا سكرانُ مثله فى الهوَى لكنّه لا تضرُّه سكراتُه

أنا نشوانُ منه لكنه زانَتْ بعِطفَيْه فى الصبا نشواتُه

يقتلُ العاشقين إن سلّ سيفاً مِن جفونٍ حياتهم لحظاتُه

وحبيبٍ يزيدُنى إن جفانى بعدَ قُرْبٍ مودةً جفــواتُه

فمماتى هجــرانُه ونوَاهُ[3] وحياتى بعدَ النوَى خلواتُه

ما أحْــلَى لقاءَه بعد بَيْنٍ منــه لولا حُسّادُه ووشــاتُه

أنا مُضْنَى الفؤاد لولا هواه ما سقتنى كاسَ الغــرامِ سقاتُه

---

(١) العبرات : الدموع .

(٢) البين : الفراق .

(٣) النوى : الفراق ، وكذلك البين .

فلعلى أفوزُ يوما بلقيـا ه وتحيي حشاشتي نغماتُه

وبخيل بالوصل أرسلتُ دمعى نحو مغناه فارتوت عرصاتُه

فكأن الإمامَ سلطانَ أعدا ء سخاءً وإنما الجـود ذاتُه

والنَّدَى والإنعامُ والفضلُ والإ حسانُ والجدُ والعُلا عاداتُه

راحةُ القلبِ عنده إن خَلَتْ من ماله أو لُجَيْنِه[1] واحاتُه

هو ربُّ الندى وربُّ الأيادى الغُرِّ مرهوبةُ الظُّبا[2] غاراتُه

وإمامٌ عدل يجورُ على الأموا لِ جُـوداً كأنهن عُصاتُه[3]

وولىٌّ يولى جميلا ويسخو طاعةُ الله فى الورى طاعاتُه

ورضىٌّ رضا الإله رضاه وتقىٌّ أعماله مرضاتُه

ومليكٌ له الملوكُ عبيدٌ وسخىٌّ كل البرايا عُفاتُه[4]

وشجاعٌ يخوضُ بحر المنايا لم تَهِلْهُ من الردى غمراتُه

وقوىٌّ يجشِّمُ النفس بأساً فى وَطيسٍ مسودةٍ غاراتُه

باسِلُ القلبِ ما له من نظير فى سَطاه[5] مشهورةٌ كرّاتُه

يعربىٌّ الأعراب يستعبدُ الأحـ ـرار تُرْبَى أفضالُه وصِلاتُه

هَمُّه تدبيـرُ الممالك فى الملك اجتهاداً وصومُه وصلاتُه

---

(١) اللجين : الذهب .

(٢) الظبا بضم ففتح : السيوف .

(٣) العصاة جمع عاص وهو المخالف ضد المطيع .

(٤) العفاة جمع عاف وهو السائل، يقال : عفاه واعتفاه أيضا إذا أتاه يطلب معروفه.

(٥) جمع سطوة وهى الكرة على الأعداء .

حالُه فى السراء حالٌ وفى الضرّا ءِ سيانِ فيهما حالاتُه
فهو للمجد غايةٌ والمعالى فى البرايا لا تنتهى غاياتُه
وله الكِبْرياء والملكُ والحمدُ علاء مشهورةٌ راياتُه
يعجزُ الواصفونَ أن يصفوه بصفاتٍ تجلُّ عنهم صفاتُه
فيه زانَ دهرَنا وتجلَّتْ بسفاه عن ديننا كاساتُه
واستقامَ الزمانُ بعدَ اعوجاجٍ وأنارت بعدله ليلاتُه
وبه انهدَّ ركْنُ أهل المخازى فتداعَى وأقفرت ساحاتُه
وغدا العدلُ فى النواحى عميًا بقضاياه واستقامت ولاتُه
واضمحلَّ الهوى وأهلوه أهـ ـلُ الجورِ والجهل وانقضى ميقاتُه
إن مَن والاه على كل حالٍ ثقلت فى مَعاده[1] حسناتُه
إن مَن عصَى الأئمة فى الديـ ـن الحنيفىِّ عظيمةٌ زَلّاتُه
ومَن انسلَّ عنهمُ فهو مَغبو نٌ سواء حياتُه ومماتُه
قرَّبتْنى زُلْفَى إليه فأمسيتُ غنيًا بجوده قرباتُه
وانجلت شبهةُ الفؤاد ولولا عدلُه الحقُّ ما انجلت شبهاتُه
إن قلبى لا يشتهى غير مدحيه وإنِّى ومدحَه شهواتُه
يا إمامَ الأنامِ سلطانَ سيفٍ بكَ زانت زماننا أوقاتُه
أنتَ نِعْمَ الإمامُ فينا لأن الدهرَ عنَّا مأسورةٌ آفاتُه
فاقضِ فى الدهر ما تشاء فإنّ الدهرَ عبدٌ مقهورةٌ خطواتُه
يافتَى الأكرمين طُوبَى لدهرٍ أنتمُ اليومَ فى الورى ساداتُه

---

(١) المعاد : الحياة الآخرة .

ولأنتم أئمةُ العدلِ فى الدين وأنتم ليوثُه وحماتُه

ولأنتم قضاتُه وولاتُه ولأنتم شجعانُه وكُماتُه(١)

يا سراةَ الأنامِ عزٌّ زمانٌ قد أقمتم به وأنتم سَراتُه(٢)

يا شموسَ الزمانِ لولاكُمُ الدهرُ تَعرَّى وأظلمت بهجاتُه

ولما كان ديننا مستقيماً ولما أينعت لنا ثمراتُه

خلَّدَ الله ملككم وارتضاكُم فى زمانٍ زانت بكم جُمُعَاتُه

هابكم دهرنا فلو أنكم تَنْهَوْنَه لم تَجُزْ بنا ساعاتُه

كيف يعصيكم الزمانُ وأنتم حِزْبه بل لُيوثُه وكُماتُه

تأمُرُونه فهوَ المطيعُ لكم فيها أمرتم وليس تُعْصَى سُعاتُه(٣)

أأذمُّ الزمانَ والعدلُ فيه قائمٌ بيننا وأنتم ثِقاتُه(٤)

وبأيديكم الزمانُ وأهلوهُ ومنكم حياتُه ومماتُه

وارتقوا سالمين فى دَرَجِ العَليا فإن العُلَى لكم درجاتُه

زانت الأرض والزمانُ بكم والعِلْمُ صارت مجموعةً أشتاتُه

هاكَ مدحاً يا ابن الكرام كأن المسك منه تضوَّعَت نفحاتُه

بقَوَافٍ كأنها اللؤلؤ المكنون نظماً قد زينته مَهاتُه(٥)

---

(١) الكماة : جمع كمى وهو الفارس الشجاع .

(٢) السراة : بفتح السين جمع سرى وهو السيد الشريف .

(٣) جمع ساع ، وهو من يسعى لخير الناس .

(٤) جمع ثقة ، وهو الرجل الموثوق به .

(٥) المهاة : الشمس .

وثنايا تحكى ثنايا حبيب[1] بل حكته من ثغره رشفاته

فهو أحلى من المنى للموالى والمعادى تكفيكم حرقاته

فاق كل القريض فاشتغل النا س بتفسيره وتاهت رواته

إنما صاغة[2] القريض قليل وكثير رواته وشداته

* * *

(١) الحبيب المحبوب .

(٢) الصاغة : جمع صائغ وهو ناظم الشعر .

القصيدة الثانية والثلاثون

وقال أيضاً : [من بحر الكامل]

ثنتــانِ لا تنساهما واذكرهما ذكرُ الإله وهازِمُ اللذاتِ

واثنان لا تذكرهما واعرفهما سوء المسيء وفعلة الحسنات

* * *

القصيدة الثالثة والثلاثون

وقال أيضا : [من بحر الطويل]

أجمعُ أموالا وأشقَى بجمعها وأنسج آمالا بطـول حياتى

وأمسكها حيًّا وأعـلم أنهما سيأكلها عفواً حليلٌ[1] بمَاتى

* * *

(١) أى زوج .

القصيدة الرابعة والثلاثون

وقال فى الحكمة الاقتصادية :

ثلاث خصال يفسدُ المُلْكُ عندها ولا يستقيمُ الأمرُ إن هى حلّتِ
فظلم الورى والبغىُ والجور ثالثٌ ويصلح مُلكُ الملك إن هى وَلّتِ

معنى آخر :

مضَى عمرى فى حرث دنيا دنيّةٍ ولم أرَ فيها من دوامٍ لحارثِ
وأشقى بجمع المالِ من كل وجهةٍ وأبخلُ عن نفسى لِأُسعِدَ وارثى

* * *

القصيدة الخامسة والثلاثون

وقال فى الحكمة اللقمانية أيضا :

ثلاثٌ هلاكُ المرء فيهما نحلُّها وعاصِ الهوى يا أيُّهذا المرابثُ
هى الغضبُ المذمومُ والعجلة التى تذمُّ مع الأخيارِ والفحشُ ثالثُ

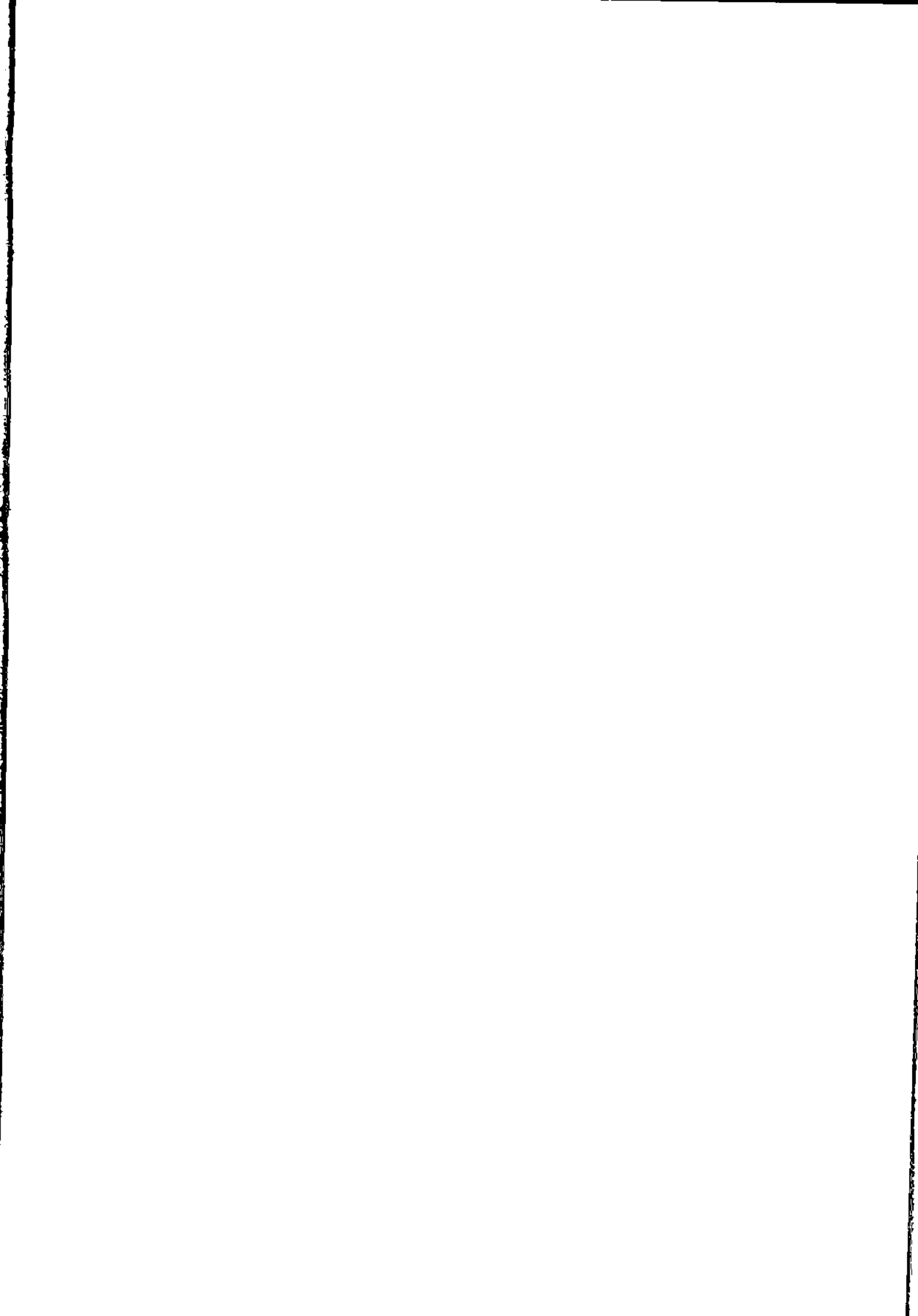
معنى آخر :

ثلاثٌ بهنّ المرء يصلحُ دينَه ويحمدُ بالخيراتِ عند البريةِ
خلاصُ الفتَى من كل حقٍّ لربِّه وصدقٌ يواخيه وإخلاصُ نيَّةِ

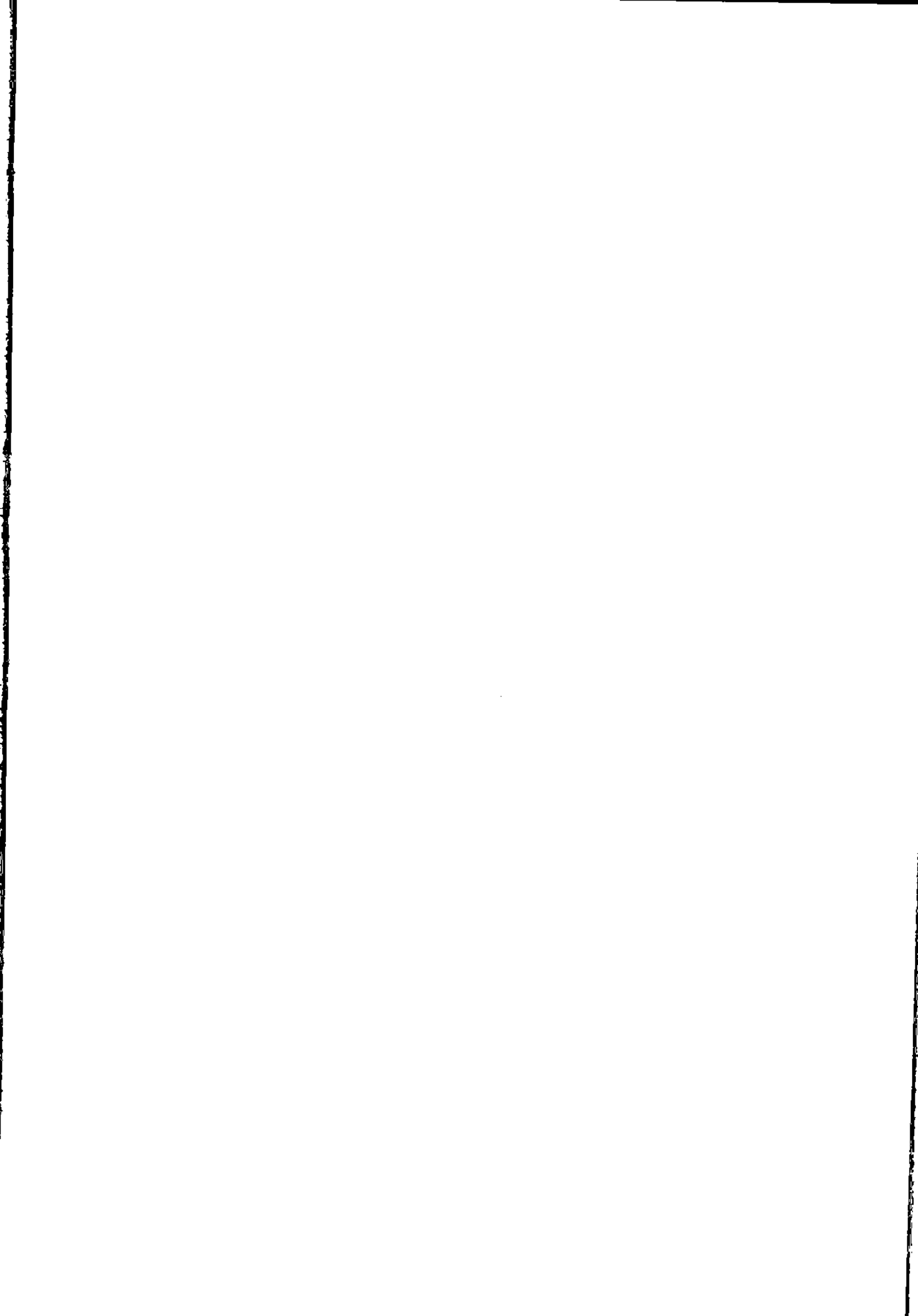
معنى آخر :

ثلاثٌ سقامُ الجسمِ والقلبِ عندها وصاحبها فى الشرِّ طولَ حياتِه
فكثرةُ وطْء للغوانى وتخمة وكثرةُ نومِ المرء فى غُدواتِه

* * *



قافيـــة الثـــاء



القصيدة السادسة والثلاثون

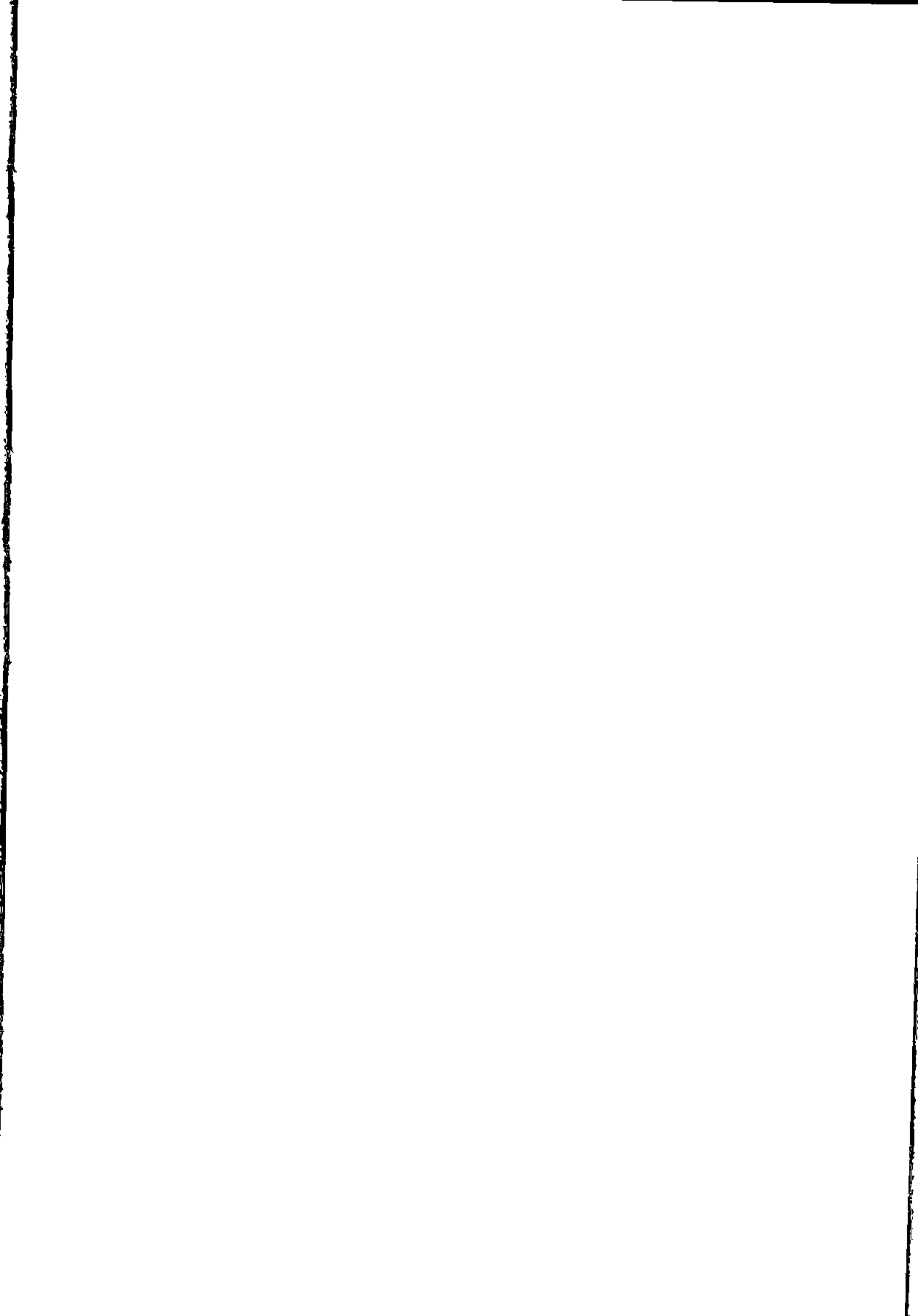
وقال الشاعر: [من بحر الطويل]

ثلاثٌ بهاءَ الوجهِ تذهب سرعةً   فعوذوا بربٍّ من عوائق حادِثَهْ

طعامٌ رديءٌ والوقاحةُ بعده   وكثرةُ ضحكٍ نهْيَ في العَدِّ ثالثهْ

* * *

قافيـــــة الجـــــيم



القصيدة السابعة والثلاثون

قال الشاعر : [من بحر الطويل]

ثلاثٌ[١] حِلًى للرجالِ فيها كُلّها

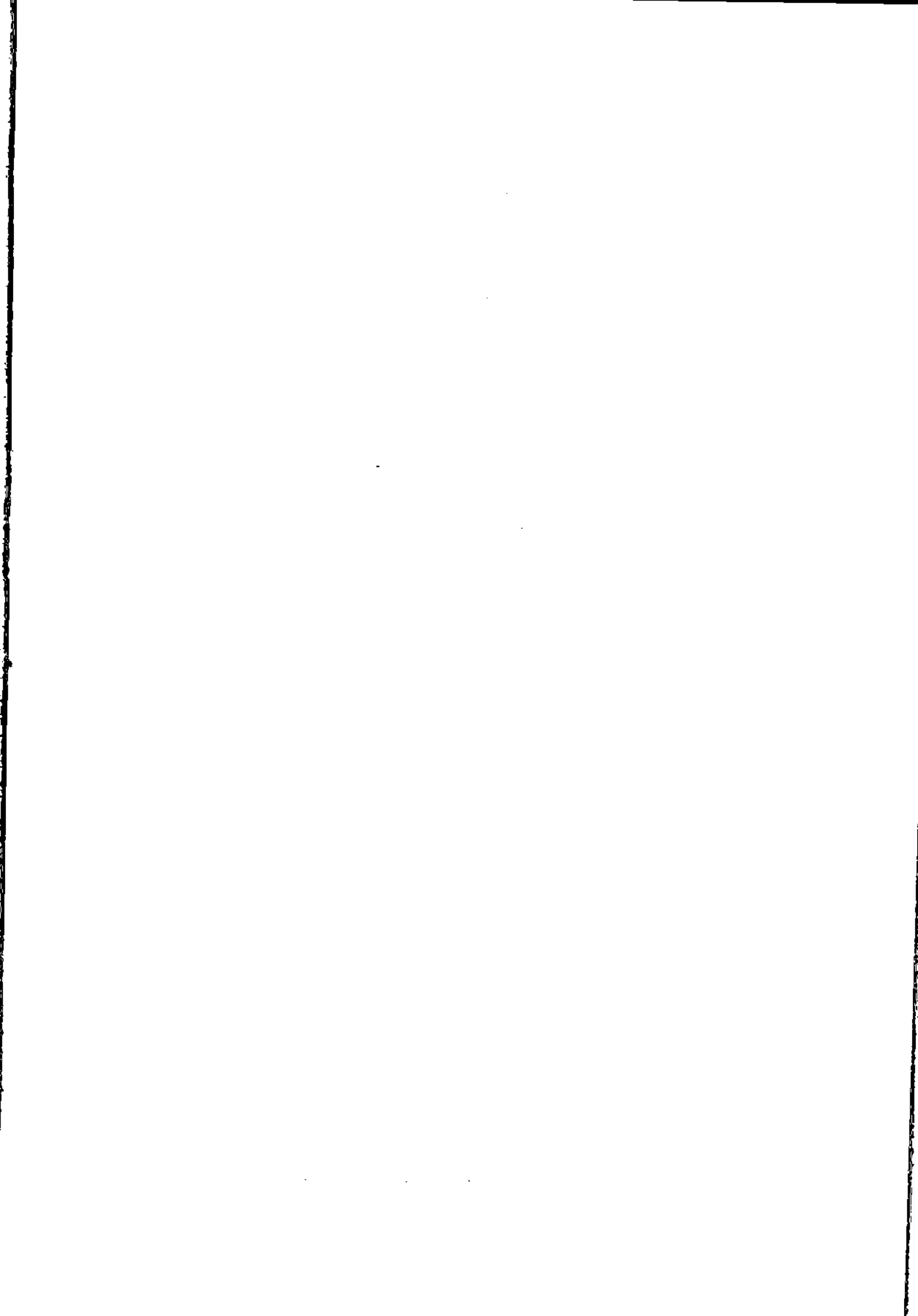
تلوح بسطور الطِّرْس كالبدر فى الدُّجَى

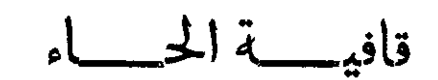
مكارمُ أخلاقٍ وبِشْرٌ يزينهُ مع الناس محمودٌ ، وثالثها الحجى[٢]

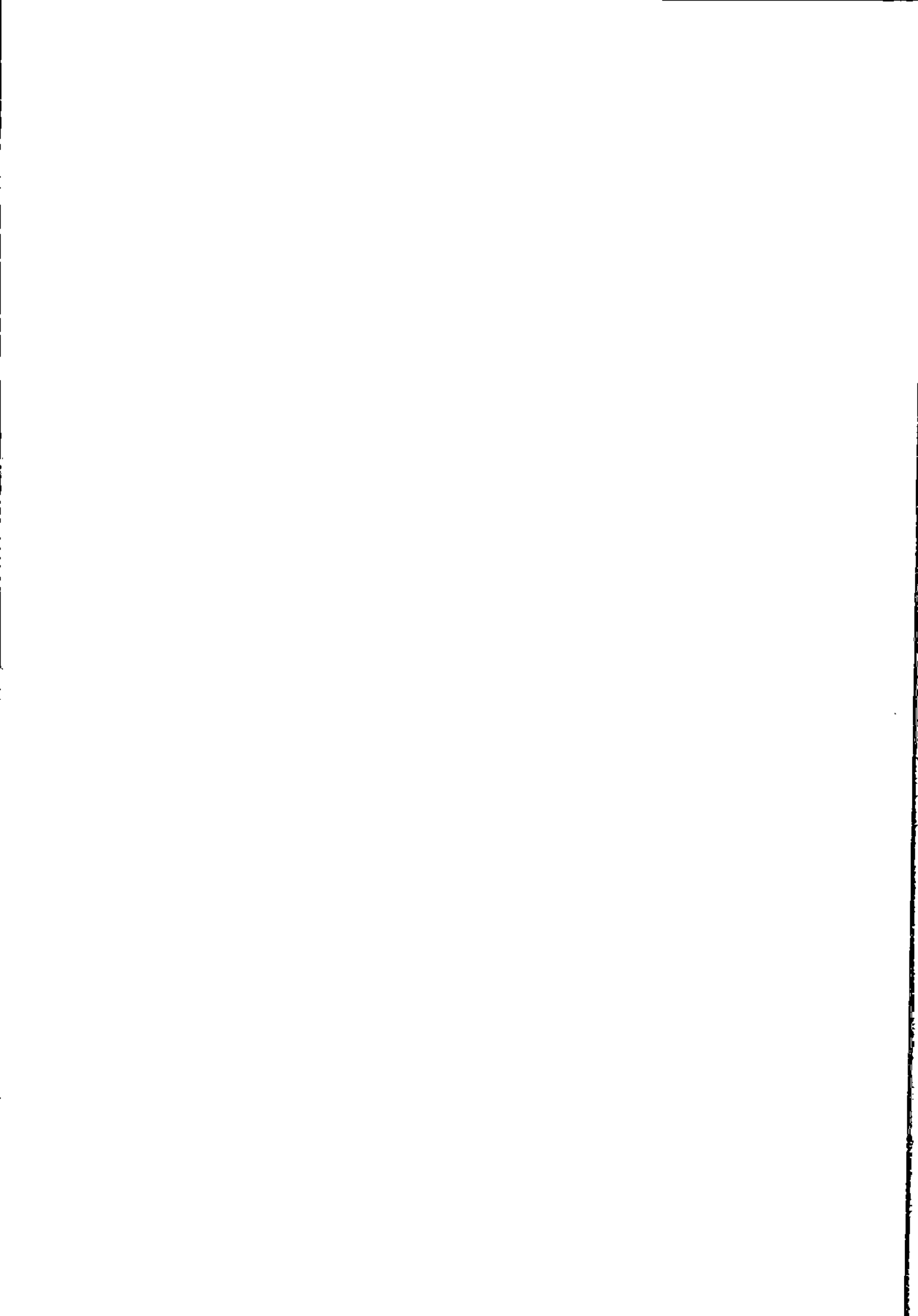
* * *

(١) حلية السيف ما يحلى به وجمعها حلى بوزن (رضا) .

(٢) الحجى : العقل .




قافيـــــة الحـــــاء



القصيدة الثامنة والثلاثون

وقال الشاعر : [من بحر الطويل]

ثلاثٌ تزيدُ الوجهَ نوراً ونضرةً[١] فواحدةٌ تـكفى الفتى وهى فالحهْ

طعامٌ زكىٌّ مع صلاة تطوُّعٍ وحُسْنُ حَياء فهى للوجه صالحهْ

* * *

(١) نضر وجهه ينضر (بضم الضاد) نضرة (بوزن بهجة) اى حسن ، ونضر الله وجهه أيضا .

القصيدة التاسعة والثلاثون

[من بحر الطويل]

وقال الشاعر :

أبيتُ ولى قلبٌ قريحٌ من البُكا ... وعينٌ من الأشواقِ بالدمع تَسفَحُ

وشوقٌ وبَلْبالٌ وفِكْرٌ ولوعةٌ ... ونارٌ من الهجران فى القلبِ تقدح

يزيدُ اشتياقى تارةً بعدَ تارةٍ ... إذا ما بدا برقٌ سرى باتَ يَلْمَحُ

وإن عَرَّضَت بالعارضيَّةِ[1] مُزْنَةٌ ... يكادُ لها قلبى من الشوق يطفَحُ

تذكَّرْتُ عهداً للحبيبِ وموضعاً ... به الندُّ والريحانُ والمسكُ ينفَحُ

وأيامَ عُودُ اللهو غَضٌّ وإذ أنا ... صغيرٌ بميدانِ الشبيبة أمرَح

وأيام ذات الحِجْل[2] تُصفِى لنا الهوى ... ونمنحُها وَصْـــلاً وداداً وتمنَحُ

فتـــاةٌ تهادَى فى التَّثَنِّى كأنها ... قضيبٌ[3] على حِقْفةِ[4] النقـا يترنحُ

لها مبسمٌ عذبٌ وثغرٌ مُفَلَّجٌ[5] ... وفرعٌ دجوجىٌّ[6] وخَصْرٌ مُوَشَّحٌ

---

(١) اسم مكان .

(٢) الحجل بفتح الحاء وكسرها : الخلخال .

(٣) القضيب : الغصن .

(٤) الحقف (بكسر فسكون) الرمل المعوج .

(٥) الفلج فى الأسنان (بفتحتين) تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .

(٦) أى شديد السواد .

وصدرٌ منيرٌ زَيَّنَ الحلىَ ضوؤه
ووجهٌ مضيءٌ من سَنا البدرِ أوضَحُ

وريقتها من ماء يبرينَ طعمُها
مَشوب بصِرف الراح إن هى تصبحُ

ولم أنسَ أيامَ العتاب وإذ أنا
أكَتِّمُ سِرِّى فى الهوى وهى تُوَضِّحُ

نبثُّ عتاباً بيننا وكأننى ... ألَوِّحُ فى ودِّى لها وتصرِّحُ

ونخفى الهوى خوف الوشاةِ وإنما ... مدامعُنا بالوجْدِ والشوق توضحُ

ولما رأتْ رأسى تلوَّنَ أعرضَتْ ... لأن الغوانى عن أخى الشيب تجنَحُ

تولَّتْ ولى قلبٌ يذوبُ مرارةً ... وعينٌ بسيلان المدامع تنضَحُ

فقلتُ لها خافى من الله ربِّنا ... فقالت لأن الشيب كالفقر أقبَحُ

ذهبتُ وما أدرى إلى أىِّ مسلَكٍ ... فها أنا فى بحرٍ من التِّيهِ أسبَحُ

فبُدِّلْتُ بالنعماء بُؤْسَى[1] وإننى ... رأيتُ المُنَى مما أقاسيه أرْوَحُ

ولما رأيتُ الدهر ألقى صُرُوفَهُ ... رجعتُ إلى الأمر الذى هو أصلَحُ

ويمَّمتُ عِيسى[2] قاصداً نحو سيد ... ولم تَثْنِنِى عنه فلاةٌ وصحصحُ

هو الماجد المعطى الكريم بلعرب ... سلالة سلطان بن سيف الممدّحُ

مدحتك يا شمس الزمان وبدره ... بمدح صُراح لست غيرك أمدحُ

(١) البؤس والبؤسى : الفقر والشدة والضنك .

(٢) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة .

وهبتَ بلا منٍّ جزيلا من اللُّها[1]
فجاوزْت حتى خِلت أنك تمـــزحُ
لقد قيدتْنى نعمــة حاتمية[2] فلا تحسبنّي عن جِوارك أجنحُ
ولا زلت فى نعماكَ أرفلُ شاكـرا
ولم لايؤدِّى الشـكرَ من هو يربحُ
ومَدحى لـكم طول الزمان تجارتى
فيها كو ربحى ولا زلتُ أربحُ
لأنك بحرُ الجودِ والمجـــدِ والندَى
ولا زالَ طـــولَ الدهر تُبْدِي وتفرحُ
فلا حاجةٌ إلا إليك مردُّها ولا أمر نَبْغى منك إلا وينجحُ
ولا معتفٍ[3] إلا ويرجعُ شاكراً
ولا سائلٌ يعروكَ[4] إلا ويفلحُ
ولا مُعْدَمٌ إلا وأصلحتَ شأنَه ولا بائس يأتيك إلا ويصلح
محيّاك[5] كالأقمارِ بَل هو أوضحُ
وحلمُكَ كالأجْبال بَل هو أرجحُ
وهاكَ عروساً تُجْتَلى بِنْتُ ساعةٍ ولم يَثْنِها عنكَ البعــاد المطوِّحُ

(١) اللها (بضم اللام) جمع لهوة (بضم اللام أيضا) وهى العطية .
(٢) نسبة إلى حاتم الطائى .
(٣) المعتفى والعافي : السائل الفقير .
(٤) عراه : قصده (٥) المحيا : الوجه .

تُفاخِرُ أشعارُ الأوائلِ فيكمُ   مدَى الدهرِ لا زالتْ تسيرُ وتمرحُ

إذا وزنت بالشعر معنى ودقةً   يخفُّ لها كل القَريضِ وترجحُ

وتزدادُ تجـديداً على الدهر كلَّما   يمرُّ على الدنيـا مساءٌ ومُصبَحُ(١)

وإن قُرِئت يعنو لها كل مسمـع   وخفَّ لشاديها خفافٌ وترجحُ

* * *

(١) أى صباح .

القصيدة الأربعون

وقال أيضاً : [من الكامل]

لا بد من بعد النوى من زورةٍ تُسْلِي القلوبَ وتجلبُ الأفراحا

وتزيلُ عن أحشائنا وَصَبَ القَذَى وتُشَرِّدُ الأحـــزان والأتراحا[1]

وتبثُّ ما يعرَى القلوبَ من الأذَى وتبـــوحُ بالسرِّ الذى هو باحا

إن الحبيبَ إذا خـــلا بحبيبه لا بدَّ أن يتداولُوا الأقـــداحا

هذا يعلُّ[2] وذاكَ ينهلُ تارةً لا يسأمون عشيةً وصبـــاحا

فإذاعةُ الأسرار عندى راحة للقلب ، كن للقائلـــا مرتاحا

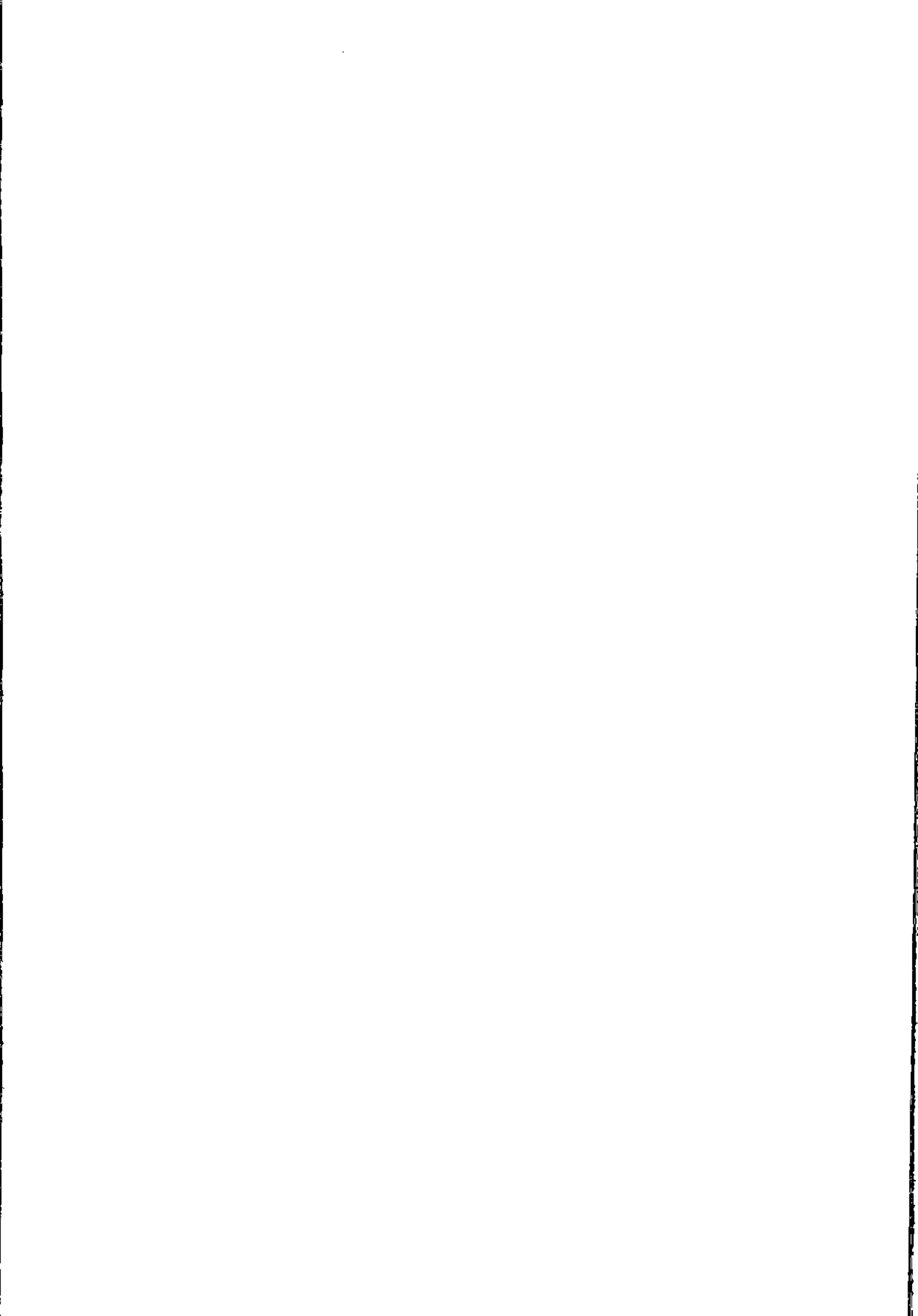
إنى لأبغضُ مَن يسلِّمُ أمره لعدوِّه ويعيبُـــه إن باحا

* * *

(١) جمع ترح (بوزن فرح) وهو الحزن والغم .

(٢) العل الشرب الثانى ، والعلل أيضا مثله ، يقال : علل بعد نهل (بفتـــح اللام والهاء) ، عله أى سقاه السقية الثانية ، والنهل (بفتـــح الهـــاء) الشرب الأول ووزنه مثل طرب .

قافيـــة الخـــاء



القصيدة الحادية والأربعون

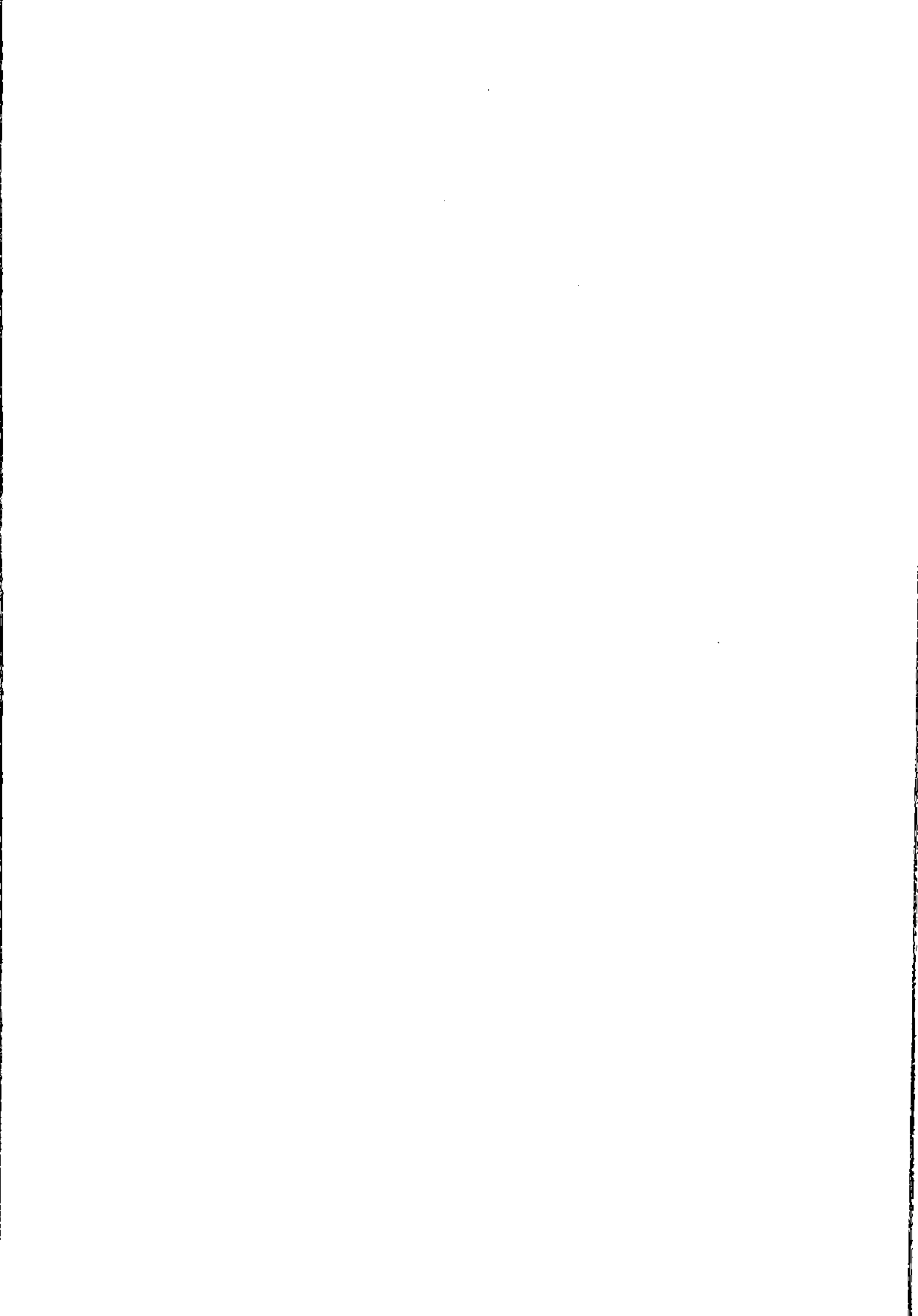
وقال الشاعر : [من بحر الطويل]

وذو الحلم لا تقـــــذى الأراجيف[1] قلبه
صَمُـــــودٌ لو انهدّت عليه الرواسخُ
ولا تَطَّبِيه دعوة من مُخاتِل[2] ولا ناسخ القول الذى قال ناسخُ

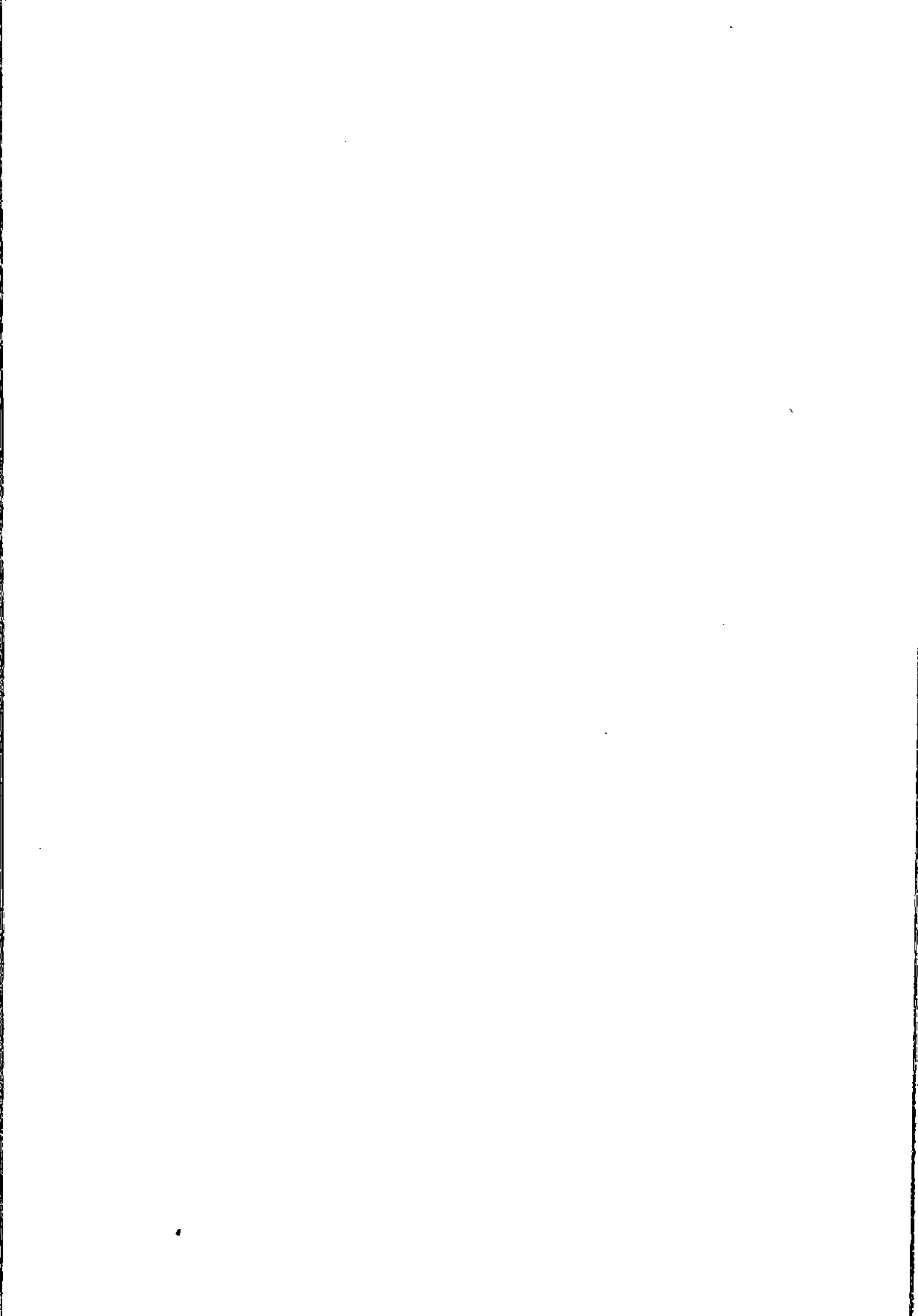
* * *

(١) أى الأكاذيب .

(٢) المخاتل : المخادع . تطبيه : تنطلى عليه .



قافيـــة الدال



القصيدة الثانية والأربعون

وقال الشاعر : [من مجزوء الكامل]

يا نفسُ أنتِ معـــادِيَهْ بطبـــائعٍ متضادِدَهْ
وعدلْتِ عن قولِ النصيحِ وما اتَّبَعْتِ مقاصــدَهْ
فاستقبِـــلى لا تُدْبِرِى عنِّى فأنتِ مُباعـــدَهْ
لا بدَّ يوماً أنتِ فيـــه إلى المقـابر قاصدَهْ
يا نفسُ توبى وارجعـى لا تُدْبِرِى مُتباعِـــدَهْ
لا تعزُبِى كُونى معى فى الحـــالتين مُساعِدَهْ
كونى معى فى كل ما يُرضى الإلهَ مُجـــاهِدَهْ
واستأنسى ثم اصـــبرى فالصبر فيه فائـــدَهْ
خافى العقـــابَ وحاذرى إبليسنا ومـــكايِدَهْ
ودعى الرذائــــل واتّقى ربًّا وكونى ساجِـدَهْ
وتنبَّهى وتيقَّـــــنى لو مِتُّ أنك عائِدَهْ
لا تسلكى طـرقَ الهـا وى والمساعى الفـاسِدَهْ
فتجـــارةُ الإفسادِ فى سوق المكارِمِ كاسِدَهْ
ومتى فتًى نالَ المعـــا لى لا تكونى حاسِــدَهْ
فإذا أطعتِ أقمتِ فى جناتِ عدنٍ خالِدَهْ
تجنين من ثمراتهــــــا من يانــع أو جامِدَهْ

فيها نعيمٌ دائمٌ تحت الظلالِ البارِدَهْ
مع حُورٍ عِينٍ خُرَّدٍ بيضٍ حسانٍ ناهِدَهْ
كاللؤلؤ المكنونِ فى سُرُرٍ ترَى مُتسانِدَهْ
فكُلى هنيئاً واشربى من أنهُرٍ مُتطارِدَهْ
والطلحُ والرُّمّانُ فى أغصانِها مُتناضِدَهْ
فالوصف يقصُرُ عن صفا تِ نعيمهم والمائِدَهْ
وإذا عَصيتِ هَويتِ فى قعرِ الجحيمِ الواقِدَهْ
ماذا يقولُ الواصفو نَ لها وما هى بائِدَهْ ؟
لو أطنبوا فى وَصْفِها دهراً فكانت زائِدَهْ
يا نفسُ هٰذى غفلةٌ عنها وإنك وافِدَهْ
مالى أردِّد عيبَهم مع خالدٍ أو خالِدَهْ
أفما ترين عيوبَ نفسِـ ـك كالجبال الراكِدَهْ
وأراكِ تغتابين كـ ـلَّ أخى صفاء عامِدَهْ
أفتجحد الفضلَ الذى تأتى وأنتِ الشاهِدَهْ
قالت لسانك موضع الغيباتِ وهو القاعِدَهْ
قال اللسانُ : محرِّكى قلبٌ تبعتُ مقاصِدَهْ
والقلب قال فلستُ أعلـ ـم جمعَ شملِ الشارِدَهْ
العينُ ثم العينُ تبًّا للموارد وارِدَهْ
قال : العيونُ محرِّكى أذنٌ وإنّى رافِدَهْ

والأذن قالت : مُونِسِــــلى قلبٌ نصرْتُ القائدَهْ
قــــد صار كلٌّ يدّعى دعـوَى وليست فائدَهْ
قالوا تعـــالوا نحتكمْ فالجسمُ قاضى القاصِدَهْ
فرضوا جميعـــاً بالقضا والنارُ مأوَى الجــاحِدَهْ
فقَضى بأن القلب سلـ طانٌ عليهم قاعِدَهْ
فالقلبُ سلطانُ الجوا رح كلِّهـــا يا حامِدَهْ
فمـــتى بدا منه فسا دٌ فالرعايا فاسِــــدَهْ
ومـــتَى بدا منه صلا حٌ فالرعايا راشِـــدَهْ
فالحمــــــدُ لله الذى فتـــح العيون الراقِدَهْ

* * *

القصيدة الثالثة والأربعون

وقال عام ١١٠٤ هـ : [من بحر الطويل]

بنينا وشيدنا بهاءً ممجداً ذُرَى غُرَفٍ شِيدَتْ على رغم حُسَّد

مضت مائة والألف مع أربع وأكرِم طويلا بالحساب المقيَّد

بدولة سيف اليعربيّ إمامنا سلالة سلطان بن سيف المؤيَّد

* * *

القصيدة الرابعة والأربعون

وقال يرثى السلطان الإمام سلطان بن سيف بن مالك :

[من بحر الخفيف]

هجرتْ بعدك العيــونُ الرقادا ... وتملّت جفــونُهنّ السهادا

نبأٌ كادت الكواكب تنهـ ... ـدّ له والرُّبَى تصير وهادا

وتكاد الأرضون تزحف والأ ... فلاكُ تنشقُّ خيفةً وانتقادا

وتكاد الأرواح من لوعة الفقـ ... ـدان حُزناً تفارق الأجسادا

وتكاد القواضبُ[1] البُتْر من فقـ ... ـدِ عليه تحاربُ الأغمـــادا

وقلوبُ الورى تطيرُ بلا عقـــلٍ ... وكانت مثل الرواسى شدادًا

ودّ كلٌّ يفديك بالمال والأو ... لاد طُرًّا لو أن شخصاً يُفادَا

ليلة الأربعاء كنتَ إذْ غا ... دَرتِ فى بلقعِ اليفاعِ جــوادًا

لوفاة الإمام ذى العدل سلطـ ... ـان بن سيف تُحرِّكُ الآبادَا

كان للدين كعبةً ولذِى الفضل ... مَـــلاذاً وللضعيفِ سِنـــادَا

ولأهل التُّقَى مآلا وذِى الفا ... قةِ مآلا وللأنام عِمـــادا

ثم أضحى فى قعرِ لحدٍ وحيداً ... بعد عِــزٍّ يُقلقلُ الأوتادا[2]

---

(١) القواضب : السيوف . وبتر بوزن رمح جمع باتر وهو السيف القاطع . والأغماد جمع غمد ، وغمد السيف : جرابه .

(٢) الأوتاد : الجبال ، جمع وتد ، وفى القرآن الكريم : « والجبال أوتاداً » .

لهفَ نفسى عليه من سيّدٍ لا زالتُ من سيْبِ كفه مُستفادا
سوفَ أبكى عليه ما دمتُ حيًّا بدموع تحكى الحيَا(١) والعِهَادا
ولو آنى أبكى مَدَى الدهر ما أذْ رَيتُ(٢) مِعشار ما بنَى لى وشَادا
لستُ أُحْصى له فضائلَ تَتْرى جَمّـةً كلما سألتُ أفادَا
يا لَهُ من إمام حق وصـدقٍ همُّه فى ذاتِ الإله اجتهـادَا
باسطِ العـدل باذلِ المال ملْكٍ يعربىٍّ أوْرَى الأنام زِنادَا
حيث سامَ الورَى بعدلٍ وفضلٍ سادَ بالعدل من تولى وسادَا
قد حباهُ الإله مجـداً وعزًّا وسخـاءً وطارفاً وتِلاَدا
شغلتْه العُلَى وكسبُ المعالى فنَفَى عنه زَيْنَباً وسعـادَا
ليلَه ساهراً يُناجِى ويرجو الله يدعوهُ للأنام السدادَا
ملأ الخافقين نَيلاً(٣) وجوداً والنواحى هـداية ورشادَا
ساسَ أهـلَ الآفاق بالرأ ى واللطفِ فصارُوا لربهم زُهَّادَا
رضىَ الله عنه حيًّا وميْتاً وحَباهُ الرضوان والإسعادَا
بوّأ الله روحه فى نعيمٍ خالداً لا يخافُ فيه نَكادَا
كان بالأربعاء من شهر ذى القعـدة موتُ الإمام أعنى الجوادا
ومضى الألف بعد تسعين عاماً فى حسابِ التاريخ يُتْلَى عِدادا

---

(١) الحيا : المطر — العهاد : السحاب .

(٢) أذرى الدمع : سفحه .

(٣) النيل : البذل والعطاء .

بى من الُحزن والكآبةِ من فقدانـــه ما يقطِّعُ الأكبـــادا
قد لَعمرِى لولا أبو العرب السا مِى لصرنا بعد الإمام رمادَا
وابتُلِى النـاسُ بالبلاء عظيماً بيِّنًا والصـلاحُ صارَ فسادا
واطْلخَمَّ الأمرُ الشديدُ وأضحى الخلقُ بالويلِ والثبورِ تنادَى
لـكنِ اللهُ مَنَّ فضـلا علينـا بجـــوادٍ لا يخلِفُ الميعادَا
ولَعَمْرِى لو صوَّر الملكُ شخصاً كان رأساً وقلبَه والفـؤادَا
ما لقينا له عدوًّا من النـا س جميعاً ، أمثلُ هذا يُعادَى ؟
قبلته القـــلوبُ فاتفق النا سُ عليه محبـــةً ووِدادَا
وكذاك العبادُ لو لم يخافوا ربَّهم أصبحـوا له عُبَّادا
جمـــعَ اللهُ فى خلائقه الغرِّ طباعاً تُنْسِى الأبَ الأولادَا
لا يبالِى بمـالِه لو سألنـا هُ جميعاً أعطَى وثنّى وزادَا
روحَه إن تسألهُ يعطِـكَها لـكن خَفِ اللهَ واعفُ واخشَ المعادَا
هـكذا كان جدهُ وأبوهُ والفتى الحرُّ يشبِه الأجدادَا
وكريمًا يهجِّنُ الـكرمَ الفذَّ نداه ويفضحُ الأجــوادَا
ومليكاً أحيَى لنا كلَّ فضلٍ وأمات الأضغـانَ والأحقـادَا
سيداً جَمَّعَ الأنامَ على حبِّـ ـه لا ترى له أضـــدادا
فهْو قد صار للإمامةِ أهلاً وهو كفء لها أتته تَهادَى(١)

---

(١) أى تتهادى وتتمايل — بحذف إحدى التاءين .

يا سليلَ الإمام سلطانَ لَا زِلْتَ إماماً ولا برحتَ تُنادَى
قد أتتْكَ الجموعُ خاضعةً طو عاً وقد سلّمتْ إليكَ القيادا
وحــرامٌ على النفوس التى تَرْ قَى العُلا أن تعطى سِواكَ المقَادا
أنت نِعم الإمام بالفضل والإحــسان والعُرف قد غمرْتَ البلادا
أنت يا ذا النوال كاسمكِ حقًّا وأنا قد بلغتُ المُـــرادا
أنت عيدٌ لنا وأيامنا صارتْ برؤياك كُلُّها أعيـــادَا
نشكرُ اللهَ حين صرت إماماً للبرايا وقد ملكتَ العبــادَا
طِبْ ونَمْ خالياً من الهمِّ والأ أشغال لا تخشَ فرقةً وبعادَا
زادكَ اللهُ منه فضلًا وإحسا نًا وإن كنتَ لا تَرومُ ازديادَا
وأعزَّ الدينَ والحِمى بك طرًّا وأذلَّ الأعــداءَ والحُسَّادَا
عِشْ ودُم يا خليفةَ الله فى الأ رض ولا تخشَ روعةً وعنادا
وتَمل الأيامَ والدهرَ والد نيا جميعاً والعصرَ والآبادَا
يا بنى يعربَ بن زهران أنتم سادةٌ للورى وصِرتم عِمــادا
بورِكْتُمْ من عصابةٍ قد بنى اللــهُ لها فى العليــاء بيتاً مُشادَا
وحَباها دون الأنام بمُلك وكفاها الأضــدادَ والأندادَا
خلّدَ الله مُلككمُ واصطفاكم واجتباكمْ إذْ صِرتمُ أمجــادَا
دمَّر الله باغِضيكمْ كما دمَّـــرَ مِنْ قبلهم ثمــوداً وعادَا

* * *

القصيدة الخامسة والأربعون

وقال فى صباه : [من الكامل]

القلبُ طِرسِى[1] والدموعُ مدادِى والخط حشوى والدواه فؤادِى

والشوقُ خِدْنى والبكاء أليفِى من بَعْدِ بُعْدِكمُ حرمتُ رُقادِى

يا ساكِنى (منعجٍ) فؤادى عندكم طولَ الليالى دائمٌ بسهادِى

جسمى معى والروحُ فى (منعجٍ) ولى

قلبٌ يعذَّب فى غرام بلادِى

لا زلتُ موجوعَ الحشا بفراقِكم يا ساكنى (منعجٍ) وأهل ودادى

ودعتكم قلبى وروحى والحشا والعقلَ ثم حُشاشةَ الأكباد

ما كان يوما بُعْدُنا بمُرادِكم كلا ولا يا سادتى بمُرادِى

فعليكمُ منِّى سلامٌ دائمٌ باقٍ إلى يوم اللقا ومعادِى

* * *

(١) الطرس : الصحيفة التى يكتب فيها .

القصيدة السادسة والأربعون

وقال فى الغزل : [من بحر الطويل]

غزالٌ غزا قلبى بخيلِ صُدودِه وخدّد أحشائى بوَرْدِ خدودِه

وقدّ قُوَى صدرِى بقامةِ قدِّه وأردفَ أكبادى برمح نهودِه

يماطلنى إنْ رُمت إنجازَ وعده بنفسى غـزالٌ لا يفى بوعوده

ويُخْلِفنى لما طلبتُ وِصالَه وينجزُ لى من وَعــده بوعيده

أغارُ عليه من لِحَاظى فكيف لا أغارُ عليه من قلائِد جيـــده

رعى اللهُ يوم البين جادَ بنظرةٍ على رَغم واشيه ورغم حسوده

تَجلّى نخلت الشمسَ تحتَ سمائِه وولّى نخلتُ البدرَ تحتَ بروده

ولاتنس إن جئتَ (الغويرْ)و(لعلعاً) فعرّجْ بوادى المُنْحَنَى و (زَرُودِه)

هنالك لى وُدٌّ قديمٌ وطالَمَا شفيت جوَى قلبى بِلَثْم صعيده

وحيِّ رُبَى نجد و (رَملة عالجٍ) ومرّ (بنعمانٍ) وطُفْ بنجودِه

وسلّم على رَبْع لسلمى وزينبٍ به فتكتْ آرامُه بأسودِه

وحدثْ عن الحىِّ الحُلُول ب(ضارح) وأخبرْعن بالِى[1] الهوَى وجديده

وشِمْ بارقاً (بالرقمتين) و (حاجرٍ) ولا تَسْلُ عنه إنْ وَفَى بعهودِه

وعرِّج على (وادى الغضا) وظلاله وخذْ خبرا عنه وعن روعة بيده[2]

* * *

(١) بالى : أى قديم .

(٢) البيد جمع بيداء وهى الصحراء الواسعة .

القصيدة السابعة والأربعون

وقال فى الغزل أيضا : [من بحر الكامل]

جارَ الحبيب على الكئيب ببُعده فغدا حليفَ صبابةٍ من بَعْده
وغـــدا يعذّبُ قلبه وفؤادُه بغرامهِ وبهجره وبصــدّه
فالجسم منه فى تِهامةَ نازلٌ والقلبُ منه غائبٌ فى نجده
نُورٌ إذا رأتِ الغزالةِ وجهه ترتدُّ منه مثلَ فاحِم جَعْده[1]
ظبْىٌ مراعيه الحشا عجباً له ردُّ الشموس بنوره وبِسَعده
هذا الذى يَسْبِي العقولَ بلفظه وبلحظِهِ وبدرِّه وبورَدْهِ
وبخَصْره وبنحرِه وبثغـــرِه وبهجرِه وببُعدِه وبقـــدِه
وبدلِّه ودلاله وجمــــاله ومَلالِه وكماله وبِنَهــــدِه
وبنُبله وبمَطْــله[2] وبعدله وبجوره[3] وبنور جَوهر عِقْده
وبجيـــدِه وبحُسْنه وبطرْة وبخاله[4] وبفَوْدِه[5] وبجَعْدِه
عجباً لطرفٍ يَكْلُمُ[6] الأحشاء والأكبادَ وهْو مزمَّلٌ فى غِمْده

---

(١) الجعد : الشعر المتجعد .
(٢) المطل : التسويف فى الوفاء بالوعد .
(٣) الجور الظلم ، جعل الهجر منه ظلما .
(٤) الخال علامة حسن وجمال فى الخد .
(٥) فود الرأس جانباه ، ويطلق الفود على الشعر مجازا .
(٦) يكلم (مثل ينصر) : أى يجرح .

يُضْنِى قلوب العاشقين إذا بدا أو إن تَثَنَّى فى غلائل بُرْدِهِ

حازَ المحاسنَ كلَّها فى وصفِهِ وأنا أهيمُ بحبِّه وبوجدِهِ

لا زالَ يمنحنى البعادَ ولم يَجُدْ للصبِّ من هزلِ الكلام وجدِّه

ما ذا يضيرُ حبيبنا وخليلَنا لو كان يا ذَا صادقا فى وَعْدِه

كم عاذلٍ قد لامنى فى حُبِّه وأتى إلىَّ بنُصْحه وبرُشْدِهِ

وأنا أقولُ فما أميلُ عن الهوَى مثلَ السخىِّ فلم يَمِلْ عن رِفْدِهِ[1]

لا تعذلنَّ فتى أذابَ فــؤاده حبٌّ عظيم وهْو باذِلُ جَهدِهِ

أتلومُنى وأنا حلفت ألَيَّةً[2] فوربه لا أنْثنى عن وُده

وأحب طلعته وحسنَ طباعه أحببتُه يا صاحبى فى مَهْدِهِ

كيف الخلاصُ ولبُّ عقلى عنده لا زلت طولَ زمانه فى رفــده

أخذ الفؤادَ ســوادُه وبياضُه ما ضَرَّه لو أن يجـود بردِّه

إن كان هذا قاتلى ومُعذِّبى فأنا الذى راضٍ عليه بقصدِهِ

فليقض يا ذا ما تشاء مِن القضا فاللهُ يفعلُ ما يشاه بعبده

لا خير فى حرٍّ يدوم على الجفا لو كان يملك ذا الزمان بجُنْده

إذْ صار عن نهج الهدى متكبراً لا خير فى هذا ولا فى مجدِهِ

خيرُ الرياسة من أطاعَ إلٰهه وغدَا له متوضِعاً فى زُهده

إن الذى قد صدَّ عن نهج الهدى يجفـوه فى دنياهُ أو فى لَحْده

وسألت ربى أنْ يمن بفضـــله للمؤمنين القائمين بحمــدِهِ

* * *

(١) السخى : الكريم . الرفد : العطاء .

(٢) الألية (بتشديد الياء) : اليمين .

القصيدة الثامنة والأربعون

وقال أيضاً :

[من بحر الكامل]

قد كان قلبي قبله متحيراً   في أمره لما أتاني فاهتدى
قبّلته ولثَمْتُه وضممتُـــــه   ونشرتُه وقرأْتُه لما بدَا
وطويتـــه ونشرتُه وضممتُه   فرحاً به فأزالَ عن قلبي الصدَى
مِن سالم بن محمدٍ أهل التقَى   والفضل والجود المؤثّلِ والندَى
وابن الذين جدودُهمُ مشهورةٌ   بفضائلٍ ووسائلٍ في المقتدَى
لا تحسبنّ البعد يُفسد ودّنا   أو قول حاسدنا وإن طالَ المدَى
واسلمْ سلمتَ سلامةً محروسةً   في حصن بهلا في النعيم مُخلَّدَا
ثم الصلاةُ على الشفيعِ المرتضَى   أهل الرضى أعني النبيّ محمدا

* * *

القصيدة التاسعة والأربعون

وقال فى مدح الإمام سلطان بن سيف بن مالك : [من الخفيف]

مُنِعتْ مُقلتى لذيذَ الرقادِ ... واستبدَّتْ من بَعْدِكم بالسُّهادِ

وكذا الجسمُ لا يقر على فرْ ... شٍ كأنَّ الفِراشَ شوكُ قَتادِ

قد أطلتمْ بعادَنا بَعْدَ قرب ... ما علمتم عذابنا فى البِعادِ

طالَ ما قد سعدت دهـــــراً ... بلقياكمْ ولكن ما دامَ لى إسعادِى

إنَّ صبرِى من بَعْدِكم فى انتقاصٍ ... قدْر شوقى إليكم فى ازديادِ

وحنينى عليكُمُ وأنيـــــنى ... كيفَ أخفى هوایَ والحالُ بادِى

وعجيبٌ أهْوى لقاكم وأنتم ... ساكِنُو مُقْلَتى محلَّ السوادِ

يا أهَيْلَ (الغُوَيْرِ) لا غرو إن أصبحتُ ... مِن بَعْدِكم كئيبَ الفـــــؤادِ

قد لَعمرى حُلتم عن الوعد والعهـــد وما حُلْتُ قط عن مِيعادى

آهِ وَاسَعْدنا إذا ساعد الدهـــرُ بلقيا (بثينةٍ) وسعـــــادِ

لم يزلْ قدُّها يقـــــدُّ قلبى ... وكذا خدُّها يخـــدُّ فؤادِى

إن حَرَّ الأكبادِ والقلب والأ ... حشاء من جَمْر خَدِّها الوقّادِ

ومَرامى أن لا يفارقنى السقمُ ... لكيما تكونَ من عوّادِى

إن دائى هِجرانُها بعد مَطْلٍ ... والتجنِّى والبعدُ بعدَ التمادِى

ودوائى من السقام ارتشافُ الريق مع ضمِّ غُصنها الميّادِ(١)
واعتلاقُ(٢) الخدودِ شمًّا وضمًّا واعتناقُ الأجيادِ بالأجيادِ
والتفافُ القدين عركاً وتقبيلاً وضمُّ الأكبادِ بالأكبادِ
فتنة للأنامِ لولا هَـــــواها ما غدا فى الهوى صلاحُ فسادِ
قد كَوَتْ مهجتى بجمرةِ خديها وأضنتْ جسمى بِسُمْرٍ حِداد
فاحتويتُ الغرامَ دونَ البرايا واستبدّتْ بالحسنِ دون الخرادِ(٣)
تتهادَى تيهاً وتمشى رُويدًا وتثنّى(٤) بالحـــلى والأبرادِ
أرَجُ المسكِ والرياحينِ طبعاً والشذَى فى ارتدائها والجسادِ(٥)
غضةٌ بضّةٌ مَيُودٌ رَدَاحٌ طَفْلَةُ الجسمِ قلبُها كالجمادِ
واستمرتْ على الجفاء وإنّى لم أحُلْ عن مودتى ووِدَادِى
أخلقتْ ودَّها طِوالَ الليالى فمحاهُ الزمانُ محوَ المِدادِ
محوَ بأس الإمام ذى العدل سلطان
بن سيف شحرور كيدِ الأعادى
هو بحرُ السخاء والجودِ والإحســـان والفضلِ والهدى والرشادِ

(١) المياد : المتمايل مع الريح .

(٢) علق الرجل بحبيبته من علاقة الحب ، واعتلقها : أحبها . والعلق أيضا : الهوى وقد علقها أى هويها . والاعتلاق أيضا : التناول والالتزام .

(٣) جمع خريدة ، وهى المرأة الحسناء .

(٤) أى تتمايل بحذف إحدى التاءين .

(٥) الجساد : القميص الذى على الجسد .

يعربىٌّ مهذبٌ ماجدٌ معطٍ ... سَرِىٌّ كهفُ الهدى خيرُ هادِى
أسدٌ فارسٌ جميلٌ جــوادٌ ... سامك البيت طاهرُ الأجدادِ
أَوْذَعِىٌّ سَمَيْذَعٌ أَرْيَحِىٌّ ... هو بحر للجودِ خيرُ جـوادِ
جمل اللهُ ملـكه خالداً فينا ... على رغم جـــلةِ الحسَّادِ
عِشْ وجُدْ وانْمُ واسْتفِد وتفردْ ... وابقَ فى الملكِ يا كريمَ الأيادِى

واحمِ واغزُ العِدى وغمَّ الأعادِى
وارعَ واجلُ القذى وحقِّقْ مرادِى

أنتَ عشْ وانتعشْ وزدْ واحم واحمد
وامللْ واسترْ أيا طويلَ النجـادِ

أنتَ وابناك أهلُ فضلٍ وعدل ... واعتزاز وعـــزةٍ وسدادِ
ثبتَ اللهُ ملـكـكم وارتضاكم ... واصطفاكم على جميعِ العبادِ
وغدا مدحُـكم يكررُ فى كل النوا ... حِى بمصر والشام أو بغدادِ
وسكنتم (نَزْوَى) وجندُكمُ فى ... الردع والحرب فى أقاصى البلادِ
وغدَا فى الصَّغَار والهون والذ ... ل أسيراً لم يُفدِه اليومَ فادِى
سكنَ الوعْرَ بعد ما قر عينا ... فتراهُ يهيمُ فى كلِّ وادِى
دمَّر اللهُ ملـكَهُ أينَ ما كان ... يُنادَى عليه فى كلِّ نادِى
قد طلعتم عليهم طلعةً تعرف ... بالبيض واللدان[1] الصِّعـادِ
بمساعيرَ فى الجـلادِ خفاف ... مَعْ حُلوم[2] تميلُ بالأطوادِ

---

(١) جمع لدن وهو الرمح . (٢) الحلوم : العقول .

وقسى[١] صُفْر بأيدى شيوخٍ ليس تُخطِى مَتينة الأعــوادِ
وشباب أشدُّ بطشاً من الأُسْـــد شـــداد تخالهم فى الجلادِ
لايقرون جفنهم فى الحشايا يقطفون الزمانَ بالاجتهـادِ
فى جيوشٍ تموجُ كالبحر طوفا نًا وترمى الأمواجَ كالأوتادِ
بخيولٍ شوازبٍ[٢] ضُمرٍ قبٍّ كرامٍ مطهماتٍ جيـــادِ
فكأنَّ الجيوشَ من ريح عادٍ وكان الأعداء سِربُ الجرادِ
فرقَ اللهُ شملَهم ورماهم دهرُهم بالعمَى وطولِ النكادِ
أحرقتْهم حرارة الحقد فى الصدْ رِ فصاروا بحقدهم كالرماد
وعذاراهم غدت بعد لُبس الخز تختالُ فى الثيابِ الحدادِ
يا فتى سيفنا ويا ملجأ الأ خلاقِ بل يا مهجن الآسادِ
إنَّ مَدْحى لكم به أرتجى الفو زَ غداً والنجاةَ يومَ المعادِ
ومُروراً لنا وحزنَ الأعادِى هذه نيتى وهذا اعتقـــادِى
واعتمادِى أن لا أخصَّ سِواكم بامتداحِى لأن هذا اعتمادِى
واعتيادِى مدحى لكم وثنـــائِى
لستُ أهوى فى الطبعِ غيرَ اعتيادِى
هاكَ يا ابنَ العُـــلى عروساً تهادَى فى ثيابِ الأمجادِ والإمجادِ
حاكَها ماهرٌ حليفُ القــوافى حَزنُها الصعبُ عنده كالوهادِ

---

(١) جمع قوس . (٢) شوازب : طوال .

هي كالدرِّ والُجمانِ نقـــــاء بنت فكرٍ كريمةِ الميـــلادِ
ذاتُ حسن لها على الشعر فضل مثل فضل الآباء والأجـــداد
زَانَها مدحكم وجودة ألفا ظٍ دِقاقٍ مع المعانى البوادى

* * *

القصيدة الخمسون

وقال يمدحه أيضاً : [من بحر الطويل]

بعادُك يا عذبَ الثنايا ولا الصدُّ وصدُّك يا حلوَ السجايا ولا البعدُ
بَعدْتُمْ فزادَ القلبُ شوقاً وحسرةً قربْتم فزادَ الهمُّ والحزنُ والوجدُ
إذا لم يكن من ذَيْنِ بُدٌّ فليس لى عزاء ولا لى من لقائكمُ بدُّ
وإنى افى همٍّ وفكرٍ وحيرةٍ إذا دَامَ لى هذا الجفاء وذَا الصَّدُّ
إلامَ النوى والبعدُ والهجرُ والقِلى
وإعراضُكم والنأىُ والدخلُ والحقدُ
فلاغروَ إنْ أجريتُ من بعد نَأْيِكُمْ دُموعًا على خَدّى يضيقُ بها الخد
وإنى لا أنفكُّ من غُلّةِ الصدى إذا لم تَجُدْ بالوصل لى والهوى وعدُ
فتاةٌ كأن الشمس فوق جبينها تلألأُ إشراقا وقد حلَّها سعدُ
أغصنٌ نقاَ ذيَّاك أم خُوطُ بانةٍ تميلُ به الأردافُ أم ذلك القدُّ
وتحت لثامِ الثغرِ دُرٌّ ولؤلؤٌ وحبُّ جُمَانٍ أم ثناياك أم عِقْدُ
ووجهك أم بدرٌ وشمسٌ منيرةٌ وخدُّك أم ماء النضارِ أم الوردُ
وفى صدرك المصقولِ رمحٌ مُحَدَّدٌ يماثلُه حُقٌّ مِن العاجِ أم نَهْدُ
يكادُ يقدُّ(١) القلبَ من قبلِ بَرْدِه
وينقدُّ فيه ليس يمنعهُ جِلْدُ

(١) قد الشيء : شقه وقطعه .

وزَندُكِ هذا أم نُضارٌ[1] وفضةٌ
وريقُك أم صرفُ المدامةِ[2] أم شَهْدُ

ومن أعجبِ الأشياء ريقُك فى فمِى زلالٌ برودٌ وهْو فى كبدى وقْدُ[3]

يُهَيِّجُ نارَ الشوق والوجد والأسى فأعجب به من مُسعِرٍ جمرُهُ بردُ

شفــاءٌ وداءٌ للقـــلوب لأنه
تذوبُ له الأحشاءُ والقلبُ والـكبدُ

شفاءٌ إذا ما القربُ جادَ بلثمةٍ وداءٌ لنا إن سخا إمَّا تضمَّنهُ بُعدُ

وأعجبُ مِن ذا أن جسمك ليِّنٌ
وقلبَك يا عذبَ اللَّمى[4] حجرٌ صلدُ

أتُصفِى الهوى يا قلبُ من لا يودُّنى
فما يستحقُّ الودَّ من لا له ودُّ

فلستَ بقلبي إن وددتَ سِـــوى
الذى له الشـكرُ والعلياءُ والـكرم العدُّ

ومَنْ كفُّه بحرٌ ومَنْ نَيلُه حيًا ومَنْ خوفُهُ فى قلب أعدائِه يَعْدُو

ومَنْ يفضح الشجعان بأساً وشدةً
ومَنْ ماله فى الجـــودِ يقسمه الوفدُ

---

(١) النضار : الذهب .
(٢) المدامة والمدام : الخمر .
(٣) الوقد : الحرارة .
(٤) اللمي : سمرة فى الشفة تستحسن ، ويطلق مجازا على الشفة السمراء نفسها .

ومن يحقرُ الدنيا جزاء لمادحٍ ومَنْ كلُّ عينٍ ترتضيه إذا يبدُو

ومَنْ بيديه الأمرُ والنهْىُ فى الورَى
ومَنْ فى ذُرَا العليـا له الشـكرُ والحمدُ

ومَنْ بيديه الملكُ والعدلُ والهدَى وتدبير أمرِ الخلقِ والحلُّ والعَقدُ

ومن هو فى الدين الحنيفى قيِّمٌ ومَنْ هو فى تدبيره مَلِكٌ فردُ

هو العدلُ « سلطانُ بن سيف بن مالك »
إمامُ الورى الزاكى الفتى الملك الجعدُ

يجلُّ عن التمثيلِ بالبحرِ راحةً[1] ولـكنَّ من جدوى يديه له مدُّ

ولا الأُسْدُ فى البأساء لـكن تعلمت
فأضحى له التشريفُ من بأسِه الأسدُ

فما[2] عاملٌ إلا وأنت سنـانه ولا راحةٌ إلا وأنت لها زندُ[3]

ولا حازمٌ إلا وأنتَ جنـاحهُ ولا صارمٌ إلا وأنت له حدُّ

مُرِ الدهرَ يفعلْ ما تريدُ فإنه مطيعٌ لأمر السيِّد المرتضى العبدُ

غمامُ نداه يخجلُ الغيثَ هامياً سخاءً ولا برق لديه ولا رعْدُ

عناؤك للطاغين بيضٌ[4] صوارمٌ ومعلمة صُفْرٌ ومقربةٌ جُـرْدُ

---

(١) الراحة : الـكف .

(٢) عامل الرمح : ما يلى السنان ، وهو دون الثعلب .

(٣) الزند : موصل طرف الذراع فى الـكف .

(٤) البيض : السيوف . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

وسُمْرٌ لِدانٌ ذابلٌ[1] وعواسلٌ وشيبٌ وشبانٌ جهابذةٌ مُرْدُ
تُحامِي عن الدنيا كأنك والدٌ شفيقٌ على كل الورى وهُمُ وُلْدُ
لأنك سيفٌ يابنَ سيفِ مالك وولدك سيفٌ والزمانُ لكم غمدُ[2]
وأنك في عــــزٍّ أثيلٍ ورفعةٍ
مليكٌ تساوَى عندك النحسُ والسعدُ
ولولاكَ صار الدهرُ للناسِ عبرةً ولا ظهرَ التقوى ولا عُرِفَ الرشدُ
ولا ظهر الدينُ الحنيفي ولا الهدى
ولا اشتهرَ الجدوى ولا ذكرَ الرِّفدُ
ولا التذْ أهلُ الدهرِ يومًا برقدةٍ
ولا سُلَّ سيفُ الحق وانتشرَ العهدُ
ولا ثبتتْ للدينِ سورٌ وكعبةٌ
ولا شرُفتْ (نَزْوى)[3] ولا بُنِيَ المجدُ
فجدْ بالذي يفنى ولو كثُرَ المدى أجُدْ بالذي يبقى كما بقى الخلدُ
ومن أينَ ذا يفنى وإن ثوابَه لباقٍ بقاء الدهر ما بَعْدَه بُعدُ
إذا شئت جدواه فحُلَّ برحله وسلم ولم ينطق سؤالٌ ولا وعدُ
فطوبى لكم يا آل يعربَ إنكم رقيتم رقيًا في العُلى ما له حدّ

---

(١) الذابل: الرمح. والعاسل من عسل الرمح إذا اهتز واضطرب فهو عاسل وعسال.
(٢) الغمد : جراب السيف .
(٣) نزوى ، المدينة العلمية والدينية في عمان .

ودُونكم غراء(١) زُفّتْ إليكم تفاوَحَ منها المسك والعنبرُ الوردُ
عروساً فى برُودِ حليــــلةٍ مفوقةٍ ماضمّ أمثالَها بُردُ
أبوها (جميلٌ) و (للمبرَّدُ) عمّهــا
و (قيسٌ) لها خالٌ و (أوسٌ) لها جَدُّ
فأجــــزلْ لها مهراً جزيلاً فمـا لها
سوى قصدِكم والعزُّ من سُؤْلِها قصدُ
تسيرُ مسيرَ الشمس شرقا ومغربا وتظهرُ جدوا كم ولو كَرِهَ الضدُّ
قوافٍ إذا أُنشدْنَ يوماً بمجلسٍ تفاوَحَ منها العطرُ والنشرُ والندُّ
تبث ثناء ليس يحجبُ سيْرَها إذا غامرتْ فى السيرِ غورٌ ولا نجدُ

* * *

(١) قصيدة غراء : أى بلينة جميلة تجتلى لجمالها وحسنها .

القصيدة الواحدة والخمسون

وقال يمدح أبا العرب بن سلطان [من بحر الخفيف]

إن يومَ الفراق كان شديدا فانقصاً مِن ملامتى أو فزيدَا
لست أصغِى إلى مقالِ عــذولٍ لاتطيــلا الملامَ والتفنيــدَا
خلِّيَانى وحالتى قد كفانى ما أُقَاسِى ولستُ أبغِى مزيدَا
ليسَ لى فى الغرامِ رأىٌ ولولا الحبُّ لم تقنص الظباه الأسودَا
واتركانى أبكى وأندبُ أطلا لًا بحزوى وعالجٍ وَزَرُودَا(١)
فلعلِّى أشفى الغليلَ من الشوق بلثمى أثافيًا(٢) وصعيــدَا
لامنى العاذلونَ جهلًا فقد ضلوا بتفنيدهم ضلالاً بعيدَا
مذ تولّى الفريق فارقتُ صبرى وألِفْتُ الغــرامَ والتسهيدَا
أيهــا المعرضونَ أعرضتمو عنى فأصبحتُ هائمًا معمــودَا
ومن العجيبِ لا أريدُ سواكم وتصدُّون عن لقائى صــدودَا
قد نأيتمْ عنى وقد كانَ عيشى قبل هــذا البعــادِ عيشًا رغيداً
فوصلتُ السهادَ ليلا طويلا وهجرتُ الرقادَ هجراً مديدَا
قد بعدتمْ عنى فعذبتمُو قلبى بهجرانــكم عـــذابا شديداً
أتمنّى بأن تعـــودَ ليالِينا وظنّى بأنها لنْ تعــودَا
وعسى الدهرُ أن يجودَ بلقياكم وظنّى بأنه لَنْ يجـــودا

---

(١) أسماء مواضع : زرود ممنوع من الصرف وجر بالفتحة .
(٢) الأثافى : الحجارة يوضع عليها القدر .

يَحْسَب العاشقون من شـدةِ التعذيبِ لا يمشونَ خلقًا جديدا

قلْ لأهلِ الغرامِ والحب والهجران

كونوا حجارةً أو حديدًا

ما لهمْ طولَ دهرِهم لا يفيقونَ ويُبْدُون للورَى تجليدًا

وتُقِرُّ الدموعُ منهم بما يخفون في الحبِّ إن أرادُوا جحودًا

كلما أخلقَ الهوى جَدَّدُوه بمُنَى أحدثُوا لها تجديدًا

مثلُ هذا العذاب إن أخلقُوا جلداً من النار أحدثوا هم جلودًا

ما دواءُ العشاقِ من ألم الشوقِ سوى أن تلقى الخدودُ خدودًا

من لقلبٍ معذب صار فى قيدِ وأضحى من الغرام عميدًا

ليس إلا بلمرئًا من ملاذٍ إنه كان فعلُه محمودًا

السريّ القَرْمَ الجوادَ الموالى الحكيمَ السهلَ الحليم الرشيدًا

المجيرَ الجانى إذا جاءَ عذرا والسخيّ المعظَّم المصمودًا

ذَا العطايا الغرِّ السنيّ المحامى والمصافى العذبَ الحسامَ الحميدًا

يا فتى المرتضَى الإمام الذى صارَ شقيُّ الورَى به مسعودًا

يا فتى أكرم الأنام غدا الجود بجدْوَى يديكمْ موجودًا

يا سليلَ الكرامِ صارتْ لك الأعداءُ بالجودِ والسخاء شهودا

وتخرُّ الملوكُ صاغرةً طوعًا وكَرهًا إلى ذُراك سُجودًا

فتَملَّ العلياءَ وابلُ الليالى وأذلَّ الغاوى وأغنِ الوفودا

واسترق الأحرارَ بالجودِ والجدوى

وأجزلْ لهم يكونوا عبيدًا

أنت يا ابن الكرام أكبرهم مجداً   وأنداهم ندًى ووجودا
وأعزُّ الورى وأرفعهم عيصاً[1]   وأزكاهُمُ حمًى وجدودَا
وأجلُّ الملوك قدرًا وأوفاهم   عُهوداً ورتبةً ووعودَا
أنتَ أعلاهُم وأعظمهم حالا   وعدًا وعدة وجنودا
أردُ الجودَ من حياضِكم لا زا   ل بالجود حوضُكم موروداَ
لم يزل ملكُكم قويًّا وجدْوًا   كمْ عزيزًا وبابُكم مقصودَا
وحماكم مجلَّلاً ونداكُم   مستفيضاً وضدُّكم مطرودَا
ويداكُم مبسوطةً وعداكم   فى سمومٍ وجاهكم ممْدُودَا
وسراياكم كراماً ومثواكم   رفيعًا وضدكُم مفقودَا
هاكَ يا ابن الإمام مدحاً كأنّ   النشرَ منه يحكى مَلَابا وعودَا
مستنيرًا كأنه الشمس لألاءً   وكالزِّبرقان[2] لاقى سعودَا
وقوافٍ لو أبصرتها الغوانى   نظمتْها قلائدًا وعقودَا
بمعانٍ أرقّ من جَسد الما   ء لكن تُفتِّتُ الجلمودَا
فهى تسْلِي القلوبَ من كل بَلْبَا   لٍ[3] ولكن تضنى اللئيمَ الحسودَا
ليس كل القريض شعرًا ولا كلُّ   رضاب يُعَدُّ شهدًا بَرُودَا

* * *

---

(١) العيص : الأصل .
(٢) الزبرقان : القمر .
(٣) البلبال : الهم والحزن .

القصيدة الثانية والخمسون

وقال الشاعر : [من مجزوء الـكامل]

إمّا فررْتَ من العِدَى أين الفرارُ من الردَى؟
وإذا سلمتَ اليــوم منه يأتى القضـاء به غدَا
فإذا أتَى ماذا تقــو لُ إذا دعاك إلى الفدَا
الرأىُ مِنّى إنْ أتى قُلْ مرحبًا بك إن بدَا
لو تُفْتَدَى منه بملء الأرض لم يُقبلْ فِدَا
لو كنتَ فى ظلماتِ بحرٍ زاخــر لك لاهتدَى
أو كنتَ فوقَ الراسيا تِ الشامخاتِ لأنجـدَا
فتأهّــبنّ ولا تــكن فى غَفْــلةٍ متردّدَا
فلعــلّه يأتى مفــاجأةً فــكن متزوّدَا
لا تلقَه برذائــلٍ متلوثًا متعمــدَا
إن كنتَ تبغى الفوزَ فى روضِ الجنـانِ مخلّدَا
فاغسلْ يديك من الزما نِ وأهلِه متفــردَا
واعبدْ إلٰهَك بكرةً وعشيةً طولَ المدَى
وافنعْ بمـا تُؤْتَى ولا تُطْلِق لسانَك للجدَى
لـكن إذا أُعطِيتَ شيئًا لا تَرُدَّ المُنْعِمَــدَا

* * *

القصيدة الثالثة والخمسون

وقال الشاعر [من بحر الطويل]

أبَى الله أن يعطى الفتى ما يودُّه وإن شاءَ أمراً بامرىءٍ من يردُّه؟

وما المرء إلا صورةٌ وبهيمةٌ يزينُه حسنُ الطباعِ ورشدُه

فهذا محالٌ ما لَه قطُّ غايةٌ انشرح شَيئاً لَيس يبلغ حدُّه

إذا ما رضيتمْ بالقضاء استرحتم وما ضرَّكم سوء القضاء وجَهدهُ

* * *

القصيدة الرابعة والخمسون

وقال الشاعر وقد بنى مسجداً من ماله عام ١١١٣ هـ فى مفح :

[من بحر الطويل]

بنينا بأرضِ الله لِلّه مَسجدا به نرتجى الغفرانَ والفوزَ فى غدِ

بنيناه بِرًّا لا رياءً وسمعةً لوجه إلٰهٍ بالعُلى متفردِ

عسَى اللهُ يجزينا به خيرَ منزلٍ وخيرَ محلٍّ فى النعيمِ مخلدِ

أيا مسجدًا فى بقْعةٍ علويةٍ لقد فقت ترتيبا على كل مسجدِ

فلا زِلت معمورًا ولا زِلت عامرًا تبارَك مأوَى كل هادٍ ومهتدِى

قد اختارَك الرحمن فضلاً ببقعةٍ مباركةٍ قدست عن كلِّ مُلحدِ

فبالحق لو أعطيت حقكَ كاملاً تشابُ بمسكٍ لا تشابُ بِقرْمَدِ(١)

وبسط الثرَى باللؤلؤِ الرطبِ نَسْجُها

وجُدْرُكَ تُبْنَى من لُجَينٍ وعَسْجَدِ(٢)

ويُتْلَى كتابُ الله فيك تبرعاً وتذكرُ بالخيراتِ فى كلِّ مَشهدِ

عَلَى من يصلى فيك ألفُ تحية وألفُ سلام بالسكينةِ يرتدى

(١) القرمد : الحجارة ، تشاب بالبناء للمجهول : تخلط وتمزج .

(٢) اللجين : الفضة . العسجد : الذهب .

وبيضٍ كأمثالِ الشموس لوامعاً   ملابِسُها من سُندُسٍ وزبرجدِ
وغيدٍ كأمثال الجواهرِ خرّد   نواعم أبدانٍ عفائفَ نُهَّدِ
قلائدُ فى أعناقِها ونحورِها   مفصلةٌ من لؤلؤ وزبرْجَدِ
لها أوجه مثل البدورِ كواملا   تلألأ فى جُنْحٍ من الليلِ أسودِ
كَوَاعِبُ خيرات حسانٍ عرائسٌ   أُعِدّتْ جزاءً للمطيعِ الموحِّدِ
خُذُوا حظّكم منها وصلُّوا صَلَاتكم
وأدُّوا زكاةَ اللهِ طاعةَ سيّدى
أيا عصبةً قاموا بمسجدِ ربِّهم   فإن شاءَ يؤتيهم نصيبين فى غدِ
ليعلمَ قوماً بعدنا أن ماله
من النخلِ والأشجارِ والأرض فاهتدى
ويا سامعًا قولى سَلِ اللهَ رحمةً   ومغفرةً أدعوك إن كنتَ مُسْعِدِى
وتاريخُه يومًا جعلناهُ مسجدا   بشهرِ ربيعٍ فى الحسابِ المعدَّدِ
وألفٌ مضَى من بعدها مائة خلتْ   ثلاثةَ عشرٍ فى حسابٍ مقيَّدِ
بدولةِ سيفِ ذى المعالى إمامِنا   سلالةِ سلطانٍ بن سيف المؤيدِ
وعامِلُه العدلُ الولىُّ حبيبُنا   به عامرٌ أعنى سليلَ محمدِ
وصلِّ إلهى كلَّما لاحَ بارقٌ   علَى المُصطفَى هادِى البريةِ أحمدِ

* * *

القصيدة الخامسة والخمسون

وقال الشاعر [من بحر الطويل]

أتانى كتابٌ من سليلِ محمدِ حليفِ الودادِ العذبِ أهل التوددِ
فتى ذُوندَى نسلُ الكريمِ بلعوبِ سلالةُ عبدِ الله أهل التهجُّدِ
أتانى كتابٌ منك يا ابنَ محمدٍ فكانَ لقلبى كالزُّلالِ المبرَّدِ
ولما أتانى غدوةً وقرأتُه سلا القلب عن ذكرى طلولٍ ومعهدِ
وعن جيرةٍ بالمنحنى وملاعبٍ بحُزْوَى وعن زيدٍ وعمرو ومَزْيَدِ
ولم أنسَ أيامًا لنا ولياليًا حسانًا نقضِّيها على رَغم حُسَّدِ
صناعة فكر كالجواهرِ رُصِّعَتْ تماثيله من لُؤلُؤٍ وزَبَرْجَدِ
أتى صادرًا نظمًا ونثرًا سطورُهُ ضمينة طِرسٍ كالجمانِ المنضَّدِ
تَرَى فيه أبكارَ المعانِى كأنَّهَا قلائدُ عقيانٍ(١) بأجيادِ خُرَّدِ
تفاوحَ ريحُ المسكِ من نشر طيبهِ تَفاوُحَ ماء الوردِ فى خد أغيدِ
وحسنُ ثناه مع سلامٍ منمَّقٍ أتَى واردًا من سيِّد لِمسوَّدِ
ولما قَرأْتُ النظمَ جاشَتْ قريحتِى كآذىٍّ(٢) بحْرٍ بالفصاحةِ مُزْبِدِ
فلا تحسبنَّ البعدَ يُسلى أخَا الهوى كريمًا وإن كانوا بأبعد مَقْعدِ
ولا تحسَبَنَّ المُولَىَّ محمدا يُضَعْضِعُه زلزالُ واشٍ وحُسَّدِ
وعِشْ فى سرور وابقَ فى نِعَمٍ ودُمْ بخير وفى نُعْمَى وَعِزٍّ مُخَلَّدِ

* * *

(١) العقيان: الذهب الخالص. أجياد جمع جيد. الخرد: النساء الجميلات جمع خريدة.
(٢) الآذى : اللج .

القصيدة السادسة والخمسون

وقال الشاعر: [من بحر الطويل]

إنّ الذى نهواهُ منك لحاضرٌ في فيضِ كفِّك والزمانُ مُساعِدُ

واشْدُد يديك بها فإنّك جارُنا لا تيأسنّ فإن حظّكَ صاعدُ[1]

سَمْعًا وطوْعًا للحبيبِ ومرْحبًا بجواره فالقربُ منه مساعد

لا زِلْت مسرورًا بها ولِقَائِهَا ولها دواما من لديك فوائِدُ

* * *

(١) صاعد : فى ارتفاع دائم .

القصيدة السادسة والخمسون

وقال الشاعر فى مدح النبى محمد ﷺ : [من بحر الطويل]

أَلا إننى فى نعمــــةٍ ومسَرةٍ وصحةِ أعضاء بذكرِ محمـــدِ

بَدَا لى من الأشواقِ ما لا أطيقهُ لرؤيةِ قبرِ الهاشمىِّ محمـــدِ

تبدَّى لنا نورٌ بيثربَ حينَما وَصَلنا إلى رَبْع النبىِّ محمـــدِ

ثَنائى وتَذْكارى وَوُدِّى وطاعتى ومدحى لخـيرِ العالمينَ محمـــدِ

دنَا فتــدَلى لا دنو مسافةٍ ولـكنَّ إكراماً لقَدْرِ محمـدِ

ذَر العــذْلَ عنى يا عذولُ فإننى مقيمٌ عَلَى مَدْحى وَوُدِّ محمدِ

رِضَا اللهِ حَقٌّ فى اتبـاع رسوله وطاعتُه يا صاح دينُ محمـــدِ

جَلَا كل همٍّ عن فؤادى مديحُهُ ولا مدح يفجو مثل مَدحِ محمـدِ

حَلا مدحُه فى كلِّ قلبٍ كما حلا بأسماء أهل الأرض إسمُ محمـــدِ

خزائنُه مملوءةٌ كـرَماً فمن يَرَى فى كراماتِ الرضا كمحمدِ

زمانى تولَّى وانقَضى فى بطالةٍ لأنى بهِ لم أحْيِ مَدْحَ محمدِ

شَهِدتُ بأنَّ اللهَ فضَّـــله علَى جميع البرايا مَن كمِثل محمدِ

صنـائعُه مشـكورةٌ وفعالُه مؤثرةٌ فارغبْ لدينِ محمدِ

ضياءُ ذكاء من سنا نورِ وجهه فما فى الورى وجهٌ كوجْهِ محمـدِ

طمَى بحر شوقى فى زيارة قـبره فهلْ فى الورَى قبرٌ كقبرِ محمدِ

ظِلالُ جنان الْخُلدِ والفــوز فى غدٍ لمن يبتغى دينَ النبىِّ محمـدِ

عيونٌ به قرّتْ ودامَ سُرُورُها ... لِمَا نظرت من حُسْن وَجه محمدِ

غرامى إليه دائمٌ ليس ينقضى ... كما ليسَ يفنى ذكرُ مدح محمدِ

فتعساً لقومٍ كذّبوا بمحمدٍ ... وطُوبَى لقومٍ آمنوا بمحمدِ

قلائدُ شعرى زينتْ بمديحه ... وهل فى قريض زانَ كاسم محمدِ

كفاهُ إلهُ الخلق كلّ مخاتلٍ ... ودمر أهلَ الشركِ سيفُ محمدِ

لحا الله من قد صدّ عَنْ دين أحمدٍ ... وشُلّتْ يدَا مَنْ عاب دين محمدِ

مَديحى له دَيْنٌ، وَدِينى مَديحه ... فمَا خاب مَن يتلو مديح محمدِ

نَمَا بدنى لما شُغلتُ بذكره ... فيا ربّ وَفّقنى لِرُؤْيا محمدِ

هو الموردُ العذبُ الذى طاب وِرده ... فيارب أوردنى حِياض محمدِ

لَأُمَّتُهُ فى دينها خير أمّة ... وهم خيرُ ساداتِ الورى بمحمدِ

يسيرٌ على من يسّر اللهُ ربنا ... زيارةَ قبرٍ للشفيع محمدِ

عليهِ صلاةُ اللهِ ما هبّت الصَّبَا ... وما فاهَ مخلوقٌ بذكرِ محمدِ

أقول لنفسى قد رأيتُ خياله ... ألا قدّمى خيراً لِأُخْراكِ تُرْشَدِ

فهذى هى البُشرى تفوزُ بها غداً ... برُؤْيا نبىٍّ فاحمدِ الله تُحْمَدِ

وفتحٌ مبينٌ لا يكدرهُ قذًى ... ونصر عزيزٌ بالسرور مُؤَيَّدِ

وعنوانُ خيراتٍ ومحوُ جرائمٍ ... وفكُّ أسيرٍ بالذنوب مُقَيَّدِ

وفضلٌ وإنذارٌ لمن كان غافلا ... وبُشْرَى وتَذْكارٌ لِمَنْ هو يهتدِى

فطوبى لعبدٍ وحّد الله مُخلِصًا ... ولم يُؤْذِ مخلوقاً وبُعْدًا لمُعْتَدِى

* * *

القصيدة السابعة والخمسون

وقال الشاعر : [من مجزوء الكامل]

وَرَد الكتابُ فسَرّنى بورودِه لما وردْ
فكأنما عُنـوانه دُرٌّ تَلألأَ أو بَرَدْ
وكأنما أسطارُه[1] سِمْط اللآلى أم زَرَد
لما أتانى سَرّنى وَأزال عن قلبى الكَمَدْ
أهْداهُ سيدُنا الولىُّ المرتضى أهلُ الرشدْ
رعياً له مِن سيِّدٍ لو كنتُ أعطَى ما أوَدّْ
لوددت أن يبقَى بَقا ءَ الدهر أو طولَ الأمَدْ
يا سالِمَ بن محمدٍ خُذْ ما ترى مِمن تَوَدّْ
واستر عُيوبَ قَريض مَن وَالاكَ فى هَزْلٍ وَجِدّْ
فهُو الوفىُّ بعهدهِ فاقبل فهٰذا ما اجْتهدْ
وانعمْ بعيشٍ ناعمٍ فى مَعْقل عالى العَمَدْ
واسْلَم سَلِمْت مبرّأً مِن كل لُؤمٍ أو فَنَدْ
بَلِّغْ سلامى كلّ مَنْ تلقَى وأهلَكَ والولدْ
مِنى التحيـة والسلا مُ عليك طولَ الأَبَدْ
ثم الصلاةُ على النبىّ محمد خَيرِ العَدَدْ

* * *

(١) جمع سطر ، ويجمع أيضا على سطور .

القصيدة الثامنة والخمسون

وقال فى رثاء الشيخ على بن مسعود المحمودى عام ١١١٤ هـ :

[من بحر الطويل]

تُوُفِّىَ رُكنُ الدين والعلم والهدَى   علىُّ بن مسعود سليلُ محمــدِ

سليلُ علىٍّ نسلُ مسعود الفتى   سَليل على نسلُ محمود الندَى

سَليلُ المحاميدِ الذين عهدتهم   تَوَالَوْا جميعاً سيــداً بعد سيِّدِ

تولّى كريماً فى ربيع وفاته   وغادَر فيها كلَّ شملٍ مُبدَّدِ

مضتْ مائةٌ والألفُ مِن قبل أربعٍ

وعَشرٌ توافَتْ فى حساب مُقَيَّــدِ

بمصرِ ابن سلطان بن سيف بن مالكٍ

إمام الهدى سيف الـكريم المؤيَّدِ

وصلَّ إلهَ العرش ما ذرَّ شارقٌ   على المصطفى الهادى النبىِّ محمدِ

سَقَى اللهُ قبراً حلَّ فيه حبيبُنَا   وعلَّ ثراه دائماً كلُّ مُرْعِدِ

* * *

القصيدة التاسعة والخمسون

وقال أيضا لصديق له : [من الوافر]

أسالمُ يا ابن مَوْدُودِى فإنِّى   رأيتُ بوارقاً فيها رَوَاعِدْ
وإنْ حَالَ البِعَادُ وطالَ هجرٌ   فإنى لستُ عنكم بالمُباعِدْ
ولا تَعْرِض عن الخِل المصافِى   وإنى فى اقترابٍ لا تباعُدْ
ألم تَرَ أننى فى كلِّ أمرٍ   ونائبةٍ لكم كفٌّ مساعِدْ
وَلستُ أشكُّ أنك ذُو وِداد   وأنك صادِق وافى المواعِدْ
فهذا والسلام عليك مِنّى   مدَى المَلَوَيْن ما حنّتْ رَوَاعِدْ
وصلَّى ربُّنا ما لاحَ بَرْقٌ   عَلَى خَير الورَى مُرْسى القواعِدْ
وإنى لستُ أخلُفكم بوَعْدٍ   وإنّك ذُو وفاء بالمواعِدْ

* * *

القصيدة الستون

وقال أيضاً : [من الطويل]

أتانى كتابٌ من شقيقى وَوَالِدِى فصارَ أحَبِّلى من طَرِيفى وَتَالِدِى

ولما أتانى صارَ للهمِّ كاشِفاً كَوَصْلِ حبيب من حبيب مُبَاعِدِ

أقلِّبُهُ طَوراً وأطْويه تارةً وأنشره أُخْرى بتلك المَشاهِدِ

فأصبحتُ ذَا شَوْقٍ شديد كأننى أخو وَلَهٍ أشجاهُ ذكرُ المعاهِدِ

أيَا واحداً فى هَجْرِه وجَفَائِهِ أنا واجد فى الشوق رفقا بواجد

وَعِندى مِنَ الشوقِ المبرّح ما نفى رُقَادَ جُفونى عن لذيذ المراقد

ولو ألفُ خطٍّ ما تسلَّت قلوبنا بها ليس تُسْلِينا سُطورُ الكواغد

ولو أنَّ دونَ الوَصْلِ قطع فَدَافِدِ قطعنا بعدآب شِدَادِ الفَدَافِدِ

* * *

القصيدة الواحدة والستون

وقال الشاعر : [من مجزوء الكامل]

اليومَ قد جاوزْتُ مِن سبعين عاماً في العَددْ
والمــرْءُ مهما جاوز السنّ الكثيرَ فقدْ فَقَدْ
لا تَعْجَبا مِن عادَةِ الدنيا إذا طال الأمَدْ
هُنِّيتُما بالعيد لا زالَتْ عوائِدُه تَرِدْ
لابدّ لي من زَوْرةٍ يُطْفا بها جمرُ الكَمدْ
وعلى الشيوخ سَلامُنا يَغْشاهُمُ طولَ الأبَدْ
ثم الصلاة على النبيّ الأرْيَحيّ المُعتَمَدْ

* * *

القصيدة الثانية والستون

وقال : [من بحر الطويل]

وما لى تمنٍّ غيرُ لقيالكَ ساعةً ... بعيش لنا فى ذَا الزمان رَغيدِ
لعل نجوم البُعْد يُمْسِين أفَّلا ... ونجمُ التَّدانى طالعٌ بسعودِ
وَعَلَّ سحابَ البين يقشعُ بعد ما ... تَدَاعَى بها مِن بارقٍ وَرُعُودِ
وعلَّ مصابيحَ اللقاء توقدتْ ... ونار التنائى آذنتْ بخُمُودِ
عَسَى وعَسى حقًّا من الله واجبا ... هو الرَّازق الوهابُ خيرُ وَدُودِ
وإذ نحن فى السبعين عاماً تتابعتْ ... ونطمعُ أيضاً بعدها بمزيدِ
شديدٌ علينا هَجركُمْ وبِعادكُمْ ... وَتزْعم هذا البعدَ غيرُ شديدِ
بعادُك أضنانا وهجرُك ساءنا ... وذا الصبر فى هذين غيرُ مُفِيدِ
ومرّتْ بِنا بضعٌ وسبعون حِجةً ... وما أنجزت أيامنا بوُعــــودِ
فالله ربّى فى بقيةِ عُمــــرنا ... فلم يبقَ مِنه صاح غيرُ زَهيــــدِ
فإنك من ماء خُلِقت وطينــةٍ ... مهين فلا من صخرة وحديدِ
هلمَّ نُقَضِّى العمر فى الدين خالصاً ... ونخلعُ ذِكرى « عِلجٍ وَزَرودِ »
فإن كنتَ ذَا فهمٍ وعقل وفطنةٍ ... فخذْ قولَ محمودِ المقالِ مجيــدِ
فإنى أنا الخلُّ الوفىُّ فلا تجدْ ... سِواى محبًّا دائمًا بِعهُودِى
فهذا الذى عندى وخذْ بنصيحتى ... وهذا وِدَادِى خالصاً لوَدِيدِ
علىَّ بأنْ أبدى الجواهر مِن فَمى ... وأجلو معانيها ببيوت قَصيدى
نصحتُ وأدَّيتُ النصيحةَ جهداً ... إلى أهلها والسامعونَ شهُودِى

* * *

القصيدة الثالثة والستون

وقال فى تاريخ وفاة صديق له عام ١١١٤ هـ : [من الطويل]

تُوفّيَ محمــودُ الفِضال ولِيُّنَا
هو الندبُ عبدُ الله نسلُ الفتى حمـــدْ

سلهولُ ابن دريع ذُو تُقى وفضـــائل
وأهلُ الندَى والجودِ والرشدِ والزهدْ

فتًى همُّه التّقْوى وطاعةُ خالقٍ وذِكْرُ إلٰهٍ قادر واحدٍ صمدْ

لألفٍ مضَى من بعدها مائة خلَتْ وأربعةُ الأعوام والعشرُ فى العددْ

بمصرِ ابن سلطانِ بن سيفِ بن مالكٍ
إمام الهدَى سيف أخى العـــدّ والمددْ

* * *

القصيدة الرابعة والستون

وقال تهنئة بالعيد : [من الطويل] :

نُهَنّى بك الأعيادَ إنك عِيدها ومُبْدىء أبكار العُلا ومُعِيدُها

وإنك بحــرٌ للعفاةِ وموردٌ نمــيرٌ ولكن للبغـاةِ وعيدُها

وذِى أمَّةٍ مرحومةٍ بك أصلحتْ نقائمها فى نعمــةٍ وقَصيدُها

وما صَدَّ عن مرآك إلا شقيُّها وما حلَّ فى علياكَ إلا سَعيدُها

ولو لم تكنْ أنتَ المعظَّم مالكاً لما خضعتْ شُمُّ الملوكِ وَصِيدُها

وقد آنستْ منكَ الرعيةُ رأفةً لأنك بالبشرِ الجميل تصيدُها

وقمتَ بدين اللهِ حتى تألفت بِعَدْلك آرامُ[1] الفلا وأُسودُها

ألَا قُلْ لمن يبغى المعالى مُبَادِراً فهذى العُلا تبغى حكيما يسُودُها

فإنك مِن جُرثومةٍ يَعْربيةٍ يمانيةٍ لا شكَّ أنتَ عَميدُها

على أنَّ هذى أمةٌ خــيرُ أمةٍ وإنك يا ابن السابقين حَميدُها

لَئِنْ جَحَدَ الحسادُ بعضَ مَقالتى فتشهدُ لى بيض الليالِى وسودُها

فيامَنْ له الأملاكُ طُرًّا تواضعتْ ودَانتْ له أحرارُها وعبيدُها

ومن نصَرَ الدين القويمَ بسيفِهِ وزانَتْ به الدنيا وأورق عودُها

ومن لم تزَلْ أمواله بسخائِهِ كأعدائِهِ بالمرهَفات يُبيدُها

---

(١) جمع رئم : وهى الظبي الخالص البياض .

فيا نسلَ سلطــان بن سيفٍ بن مالك

فأنتَ أخُو علياء عالٍ صعـــودُها

أتاكَ بأبـكارِ المعانى منصحٌ يفوقُ على نَظْم اللآلى قصيدُها

ودُونَكَها من مُمْولىٍّ قوافياً حسانًا يروقُ السامعين نشيدُها

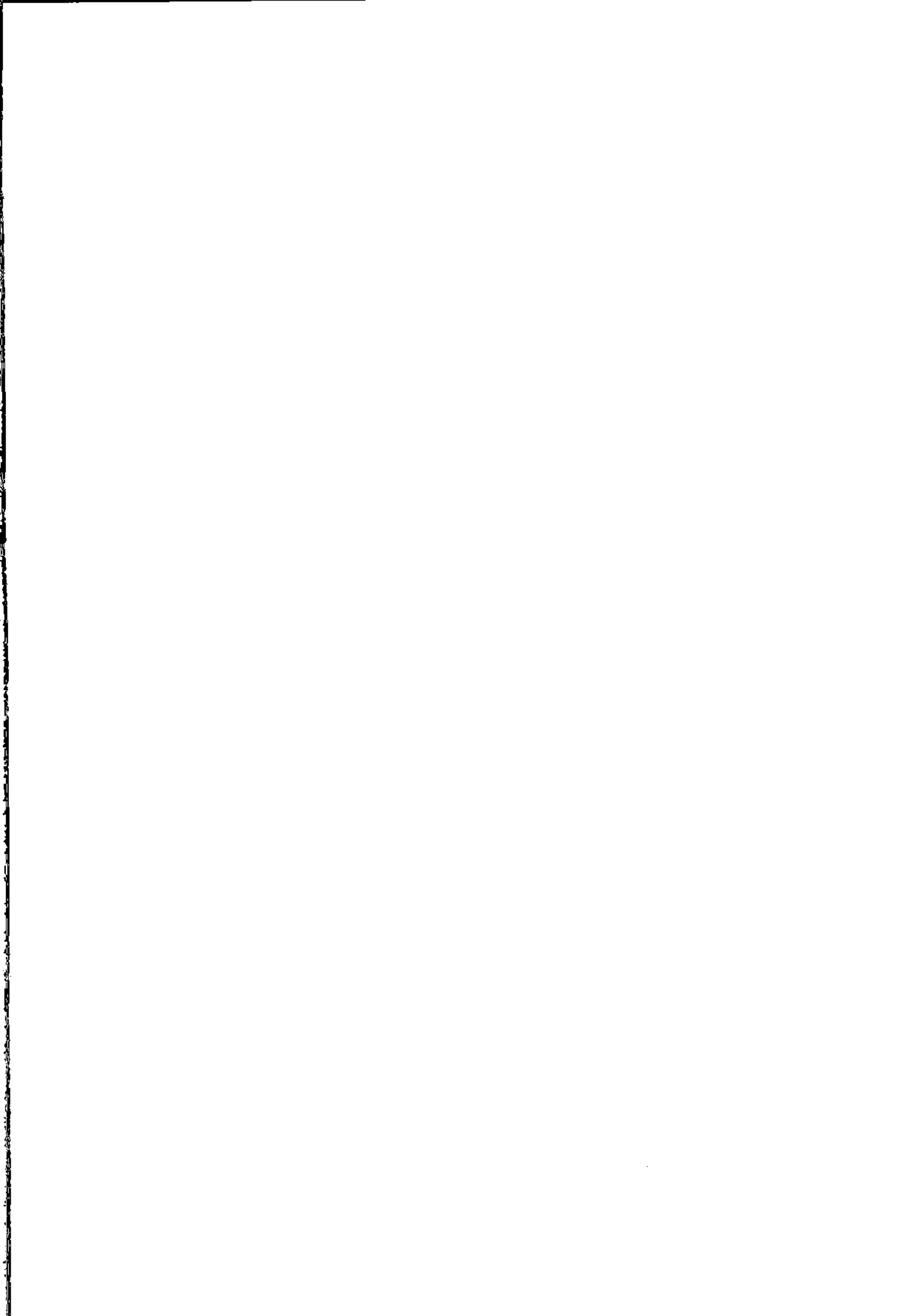
فـكم لك عندى من جواهرَ جمةٍ أؤلفها نظامًا وأنتَ مُجيدُها

ولى فيك أنصارٌ عريضٌ طويلها بعيدٌ كآمالى بسيطٌ مديدُها

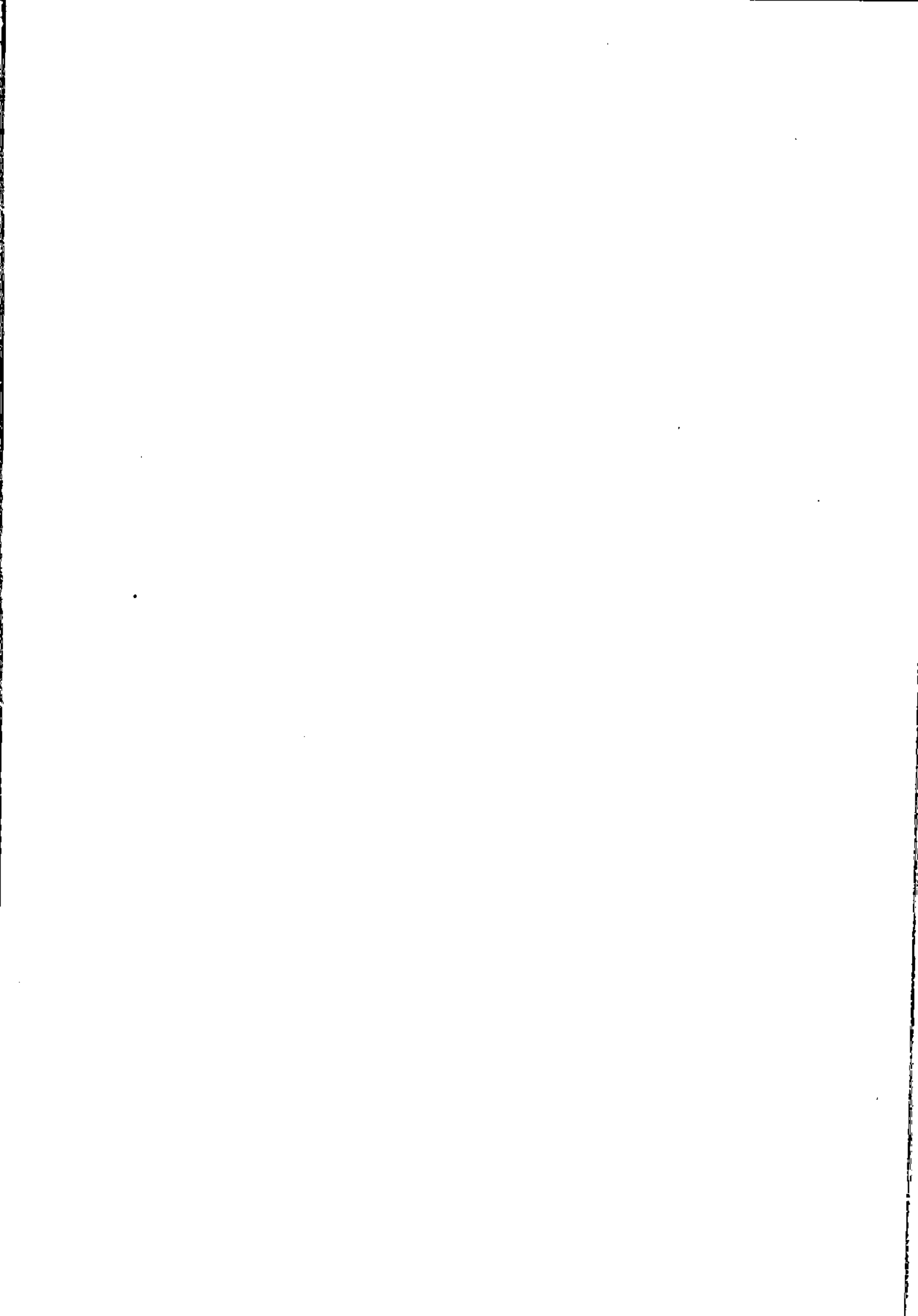
إذا شئتُ مدحًا فيك جاشَتْ قريحةٌ

كآذىٍّ بحرٍ ليس يُحْصَى عديدُها

* * *



قافيـــة الذال



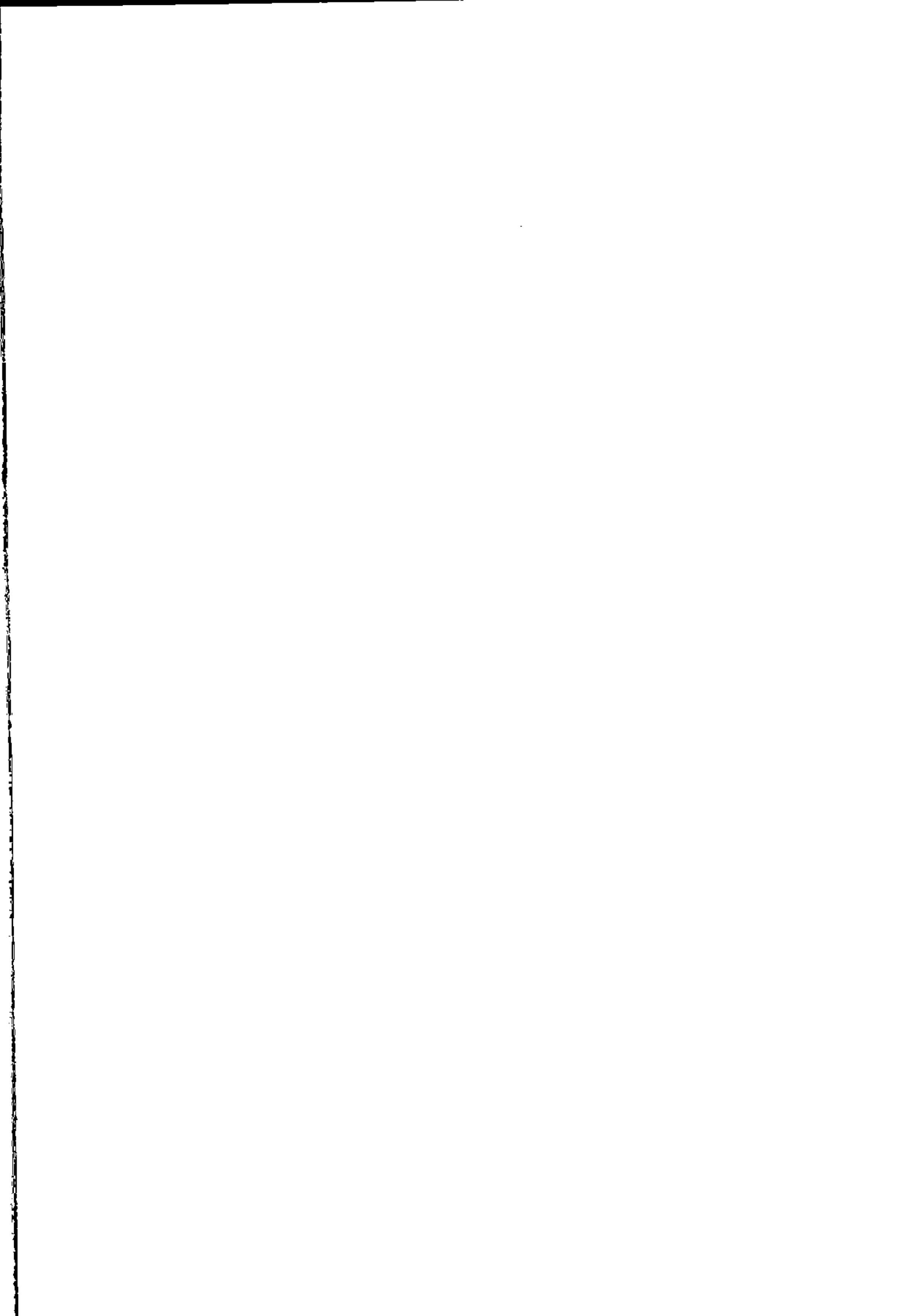
القصيدة الخامسة والستون

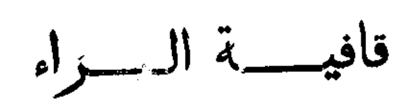
وقال الشاعر : [من الطويل]

أعوذ بك اللهم من فقر ساعة كما بك من سوء الأذى نتعوّذُ

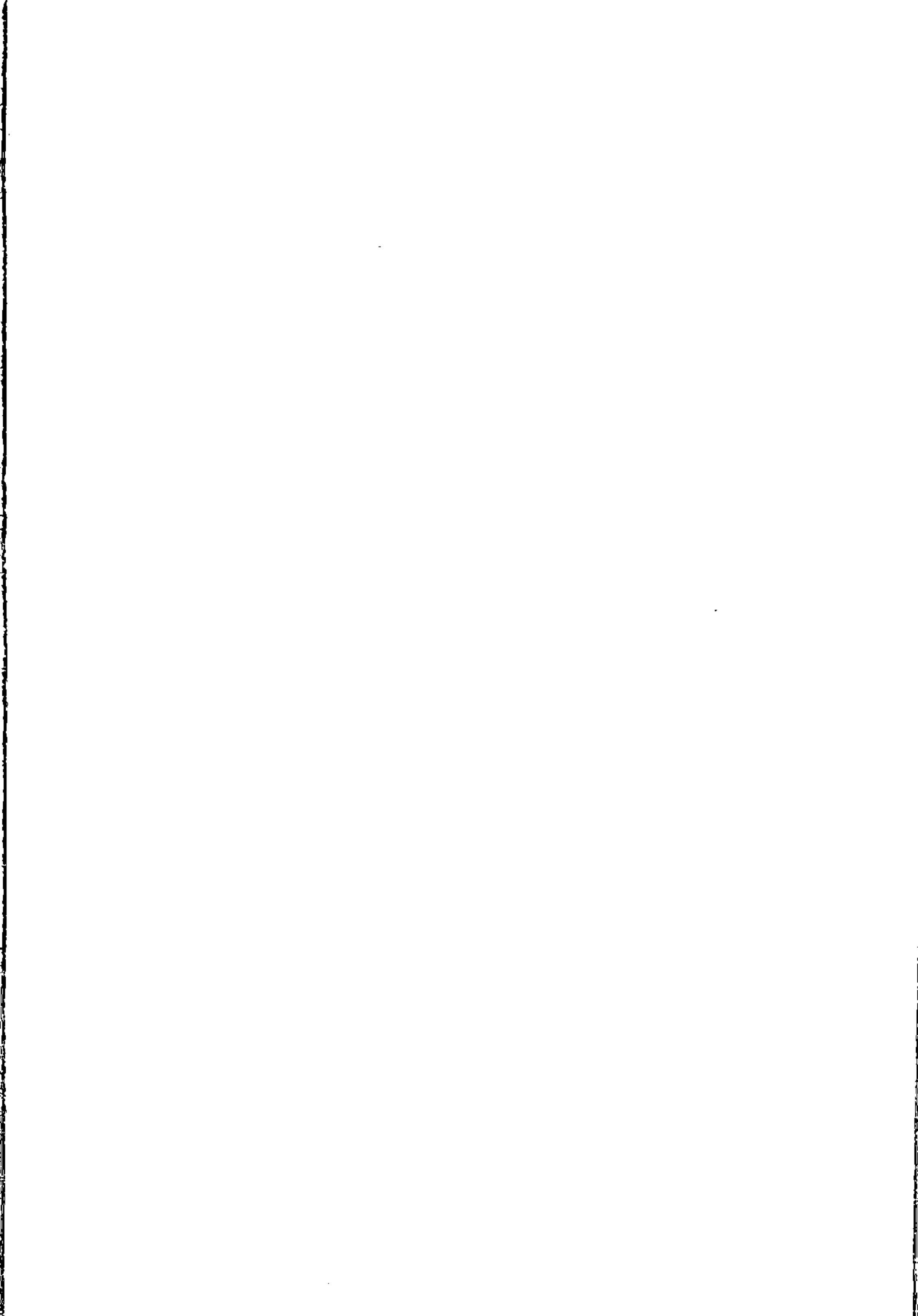
أرى كل شر كان فى الفقر وحده وذو الفقر لايدرى إلى أين ينفذ

* * *





قافيـــة الـــرَاء



القصيدة السادسة والستون

وقال الشاعر يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان سنة ١٠٩٣ هـ :

[من بحر الخفيف]

رحمَ اللهُ مَنْ نأى ورمَانِي بصدودٍ منه وشَطَّتْ دِيارُهْ
وبنفس الذى استقـــرَّ بقلبى وفؤادى لا يستقــرُّ قرارُهْ
كلَّما قُلت قد تـــبرّد قلبى نظرةٌ منه زاد قلبى استعارُهْ
وحَبيبٍ إذا أردت اقترابًا منه كيما أفوزَ زادَ فرارُهْ
بأبى مَنْ أضنَى فؤادِى وجسمى ودهاني إعراضُه ونفـــارُه
ومِن العجبِ منه قال تســلّى كيفَ أسلو والوجدُ تَسْعُرُ نارُه
ضاقَتِ الأرضُ بى غراما كما ضَـــاقَ بُرْدٌ فيه ثوبه وإزارُه
إن دائى وعلّتى ودوائِى وسَقامِى مما حَواه خمارُهْ
يا لَوردٍ فى خدِّه كلما رمتُ جناهُ ويا للحظٌ زادَ احمرارُه
وقضيبٍ[(١)] عليه من نظرةَ الحســن ابتهاجٌ أضنى فؤادى انتظارُه
إنّ دائى قوَامُه والمحيّـــا ولَماهُ وخدُّه وعِـــذَارُه
قد حَنكَوْا مُهْجتى بجمرةِ خديــه فأصمَى قلبى وعـــزَّ اصطبارُه
لستُ أدرى بأنْ يكون رضاهُ فى هلاكِى وأن هذا اختيارُه

---

(١) القضيب : الغصن ، ويريد به قوامه .

كلما زادَ جفــوةً زدتُ حبًّا   هكذا فعل من يعـــزُّ اقتدارُه
لم أزَلْ فى هواهُ طولَ زمانى   وهو فى ذاتى يزيدُ انتصـــارُه
كلما أرانى أهـــيمُ اشتياقاً   فى الهوى زادَ[١] تيهُه وافتخارُه
ضقتُ ذرعاً من حبه مثل ما ضـــاقَ اتساعًا بساعديه سِوَارُه
لم أُطِلْ فى شرحِ الغرامِ نخـــيرُ الوَصْفِ فى علّة الغرامِ اختصارُه
إنّ خيرَ الأوصافِ فى مدح خـ
ـيرِ الخلقِ طُرًّا كفَاكَ عنى اختيارُه
ذَاكَ ابنُ الإمام ذِى العدل سلطا   ن بن سيف مشهورةٌ أخبـــارُه
ذاكَ الكاملُ الجـــوادُ الهمامُ   العادلُ العامل العزيزُ جِوارُه
الهِزَبْرُ[٢] القَرم القوامُ القوىّ   البأسِ عالى العلى وفىٌّ ذِمارُه
الولىّ الوالى الزكىّ المحامِى   القائلُ الفاعلُ المكرم جارُه
الشجاعُ القمر الجوادُ المفدّى   العالم العاملُ الكريمُ نجارُه
قد عَـــلا الناسَ رتبةً وفخاراً   واقتداراً طالَ البرايا افتخارُه
يا كريماً أليفُه العُرْف والمعروفُ   والجودُ والنـــدى[٣] شعاره
هو غيثٌ وليس يُحصى قطارُهُ   بل خِضَمٌ[٤] لاينتهى مِقدارُه

---

(١) التيه : الدلال والخيلاء .
(٢) الهزبر : الأسد القوى .
(٣) الندى : الكرم .
(٤) الخضم : البحر المترع بالماء .

هاكها[١] من أخى صفاء ودٍّ لم يخالِف إعلانَه إسرارُه

من محبٍّ لا يَزْدهى بمقــالٍ ليس تُهْدَى لغيركم أشعــارُه

بقــوافٍ كأنها اللؤلؤُ المنظــومُ نظماً تلألأتْ أنوارُه

أو كحزنٍ قد باكرته سوارى[٢] المزن جوداً فأشرقَتْ أزْهارُه

* * *

---

(١) هاكها : أى خذها .

(٢) جمع سارية وهى السحابة المطرة الذاهبة فى الآفق ـ والحزن الأرض الصلبة .

القصيدة السابعة والستون

قال يعتذر وقد عابته على بيع نصابه [من بحر الكامل المجزوء]

يا ذَا النـــوال النادِر وابنَ الإمام الطـــاهرِ
وأخَا المعالِي والعـــــلا والنـاصر بن النـاصرِ
والواهبِ المزرِى على الغيثِ المُلِثِّ الماطـــرِ
ومعــــــزِّ أهل الدين بالدين الحنيـفىِّ الطاهرِ
ومذلِّ أهل الجوْرِ با لدربِ السنـانِ القـاطرِ
والطاهرِ ابن الطاهـــر ابن الطاهـر ابن الطاهرِ
يا من له رأى يَفُـــلُّ شَبا الحسام الباترِ
أنت المجـــيرُ المستجـــيرُ مِن الزمان الجائرِ
ما البيعُ منّي حيـــلةٌ لطـــلابِ وفرٍ وافرِ
أتظنُّ أنى قد أتيتُك باحتيـــــالٍ نادرٍ
كنْ عاذلاً فالـــبرى ء مِن الورَى كالعاثرِ
ليسَ الكفُور بنعمـــةٍ من ربه كالشاكرِ
لا ، والمصـــدقُ مؤمنًا بإلهـــه كالكافرِ
لا والذى ينسَى الهوَى مثـــلُ المحبِّ الذاكرِ
لا والذى عشق الكرَى مثل الكئيبِ الساهرِ
يا شاعرَ العليـــاء كنْ ذَا عطفَةٍ للشاعـــرِ

يُنْبِيكَ ظاهِرُ حالتى عما تُكِنُّ ضمائرِى
وكذاكَ سائر خاطِرى يُنْبِيكَ عنها ظاهِرى
فاقبل معاذيراً أتتْ مِنى وكنْ لى عاذِرِى

* * *

القصيدة الثامنة والستون

وقال فى صباه نحو سنة ستين وألف للهجرة ، فى الزهد: [من بحر الوافر]

أرَى الدنيا وزخرفَها غروراً   وكم أرَى للورى فيها سروراً
وأىُّ فتًى يدومُ له سرورٌ   إذا كان البقاء بها قصيرًا
فأينَ الأولونَ مِن البرايا   ومَنْ ملك الخورنق والسديرا[1]
وشدَّادُ بن عادٍ والجلَنْدَى   وفرعونُ الذى يدعُو ثُبورًا
وعمروٌ وامرؤ القيسِ بن حجرٍ   وداودُ الذى حازَ الزَّبُورَا
ومَنْ أعلاهُمُ مجداً وعيصاً   وأمخرُهُمْ وأكثرهم نفيرًا
وأنداهُم يدًا وأشدُّ بطشاً   مَضَوا لم يلبثُوا إلا يسيرًا
ولو ملك الفتَى مالا عظيما   وشيَّدَ فى ذُرى الدنيا قُصورًا
فما يغنيه عن شىء عظيمٍ   من الدنيا إذا سكَن القُبورًا
فيا وَيلَ العصاةِ مِن المعاصى   غدا يصْليهمُ ربِّى سعيرًا
لهم فيها شرابٌ من حميمٍ   وصيَّر يومهم يوماً عسيرًا
لهم فيها شهيقٌ واضطرابٌ   وتسمعُ فى البُكا لهمُ زفيرًا
أينفعُهم خليلٌ ذاتَ يوم   يكون الشرُّ فيه مستطيرًا
ويغشاهم عذابٌ من حميم   يُصَبُّ عليهمُ صبًّا كبيرًا

(١) قصران فى ضواحى الحيرة كانا للملك النعمان بن المنذر .

إذا فيها استغاثُوا لم يغاثوا ولم يجدُوا هناكَ لهم مجيرًا
لهم فيهـا صريخٌ لم يغـاثُوا وهم قد خلدوا فيها دُهُـورًا
أعـدَّ اللهُ للعاصى جَحيا له صارتْ أماكنُها مصيرًا
فحيث أتَى بقول غير صدقٍ وجاء بقـوله ظلمًا وزورًا
ألم يقـلُ النبيُّ عليك قولا من القرآن ذكرًا يا كَفُورَا
غفلتَ وما غفلتَ عن المعاصى لك النيران قد جُعلتْ حصيرًا
وما مِن غافلٍ فى الأرض إلا وربُّ العرش كان به بصيرًا
ألا لا تَغْفَلَنَّ عن المنـايَا وأحْسِن واعبدِ الربَّ القديرَا
وكنْ فى اللهِ مجتهـدًا مطيعاً له فيما يشاء ومُستجـيرًا
فمن يطع الإلٰه تقًى وعلمًا يُجزْهُ وليس يحشرُه حقيرًا
ويدخله الجنـان بلا ارتدادٍ ويلبسُ وجهه ضوءًا ونورًا
فإنّ المؤمنينَ لهم نعـيمٌ سقاهُمْ ربهم ماءً طَهـورًا
أعدّ اللهُ للرهبانِ خـيرًا وولدانًا وجنـاتٍ وحُـورًا
وربّ عَقيـلة فيهنّ بكرٌ فمَا تلْقَى لها أبداً نظـيرًا
إذا سفَرَتْ وبدرُ الليـل سارٍ لأطْفأَ ضوؤها القمرَ المنيرًا
وإنْ سَدَلتْ ذَوائبَها[1] نهارًا لخلفاه ظلامًا لنْ يُنـيرًا
وَيُزْرِى بالشمُوسِ إذا تبدّتْ وبالأقمارِ إن كَشفتْ سُفورًا

---

(١) الذوائب : الشعر المتجمع فوق رأس المرأة .

فيا طُوبى لهم فازُوا بخــير وقد صارَ الرحيق[1] لهم نمــيرًا

وهُم يتلذّذون بكلّ طيبٍ وأبدانٍ لهم كُسيَتْ حَــريرًا

فلا يلقَوْنَ فى الجنّاتِ شمساً ولا يَلقَوْنَ فيهـا زَمْهريرًا

لقدْ قالَ المهيمنُ إنّ هذا لمن قد كان فى الدنيـا شَـكُورًا

طَهوراً عابداً ثقةً كريماً سليمَ القلب مُتّقِياً صَبُورًا

تقيًّا مُسلماً سَــلِماً سَليما رضيًّا عالماً عَلماً خَبــيرًا

* * *

(١) أى الخمر .

القصيدة التاسعة والستون

[من الكامل]

وقال الشاعر قصيدة إنْ عكستها كانت ذمًّا وإن أقمتها كانت مدحاً :

سيرٌ لهم طابتْ فما خبثتْ   رَبِحَتْ لهم سلعٌ وما خَسِرَوا
نصرُوا فما خذلتْ لهم دولٌ   عـلوا وما علُوا وما نفرُوا
عصرٌ بهم جادتْ وما لؤُمتْ   كرمت لهم شيمٌ وما نكرُوا
قدروا فما ذمّتْ لهم خلق   شرفتْ لهم حَسَبٌ فما غدروا
عمرُوا فما خربتْ لهم طرقٌ   كبُرَتْ لهم هِمَمٌ وما صَغُرُوا
أرزٌ[1] بهم شُدّت وما حللت   رفعتْ لهم مِدَحٌ وما كَدَرُوا
وفموا وما ضَعُفَتْ لهم خرقٌ   ظفروا فما هُدِمتْ لهم جُدُرُ
زَهرُوا وما شَانَتْ لهم خُلُقٌ   نِعَمٌ لهم شُهرتْ فما فَخَرُوا
صـبرُوا فما جزعُوا بمـا حرموا   مدِحُوا فما ذمّت لهم سـيرُ
غررٌ لهم لاحت فما سَدِمتْ[2]   حَسب لهم ظهرتْ وما قَذرُوا
شَكَرُوا فما كفرتْ لهم نعمٌ   عظموا فما محيت لهم أثُرُ[3]
كـبرُوا فما صغُرتْ لهم هِمَمٌ   جَهُدوا فما حبَستْ لهم فِـكَرُ

* * *

(١) أى يلجأ إليهم فى الشدائد جمع (آرز) .
(٢) سدم : أظلم .
(٣) جمع أثر .

القصيدة السبعون

وقال فى الحكمة الانسانية : [من الطويل]

إليك لقد جربت كلّ بلية ... فلم أرَ فى البلوى أشدّ من الفقرِ

أخُو الفقرِ فى النادِى ذليل مُكتّب

وذُو المال فى صدرِ المجالس كالصقر

* * *

القصيدة الواحدة والسبعون

وقال محرّضاً صبيًّا على تعلم العلم والقرآن سنة ١٠٣٣ هـ: [من بحر البسيط]

تعلَّمْ العلمَ حقًّا يافتى عمرِ ولا تدَع فصله ما دمْتَ فى الصغرِ
فالعلم سهلٌ إذا ما كنتَ فى صِغَرٍ
وغيرُ سَهْلٍ إذا ما كنت فى الكِبَرِ
والعِلْمُ أثبتُ للفتيانِ مَنفعةً
قد كان تعليمُهم كالنقش فى الحجرِ
وإنّ فى العلم آداباً وتذكرةً للغافلين وتذكيراً لِمدّكِرِ
وعبرةً وعظاتٍ ثم منفعةً للسائلين وأفكارًا لمعتبرِ
فصاحبُ الجهل موضوعٌ ولا عَجَبٌ
وصاحب العِلم عند الخلق ذُو قَدَرِ
ينالُ منزلةَ الأحرارِ عبدُهمُ بالعلمِ والحرُّ يغدُو أشرفَ القَدرِ
إنى نصحتكَ فاسْتمسِكْ بنصحِ فتى
مُشَافِقٍ مُشْفِقٍ صافٍ مِن الكَدَرِ
فلا تجالسْ أُهيلَ السوء ياوَلَدِى
وفرَّ عنهم وكن منهم عَلَى حَذَرِ
ولا تجالسْ كثيرَ الضحكِ ذَا رِيَبٍ
ولا تُجالسْ كثيرَ القولِ ذَا هَذَرِ

وَلا تُصاحب أخَا كذبٍ وكنْ فطِناً
في الفِعل والقـــول والأخبار والأثَرِ
ودَع مجالسةَ المغتابِ مُجتهداً وكنْ حليا جَليس العالِم الحذرِ
فإن مجلس أهل العـــــلم مرتبةٌ
ومجلسَ السوء عِندى أعظم الضررِ
إنى أمينٌ صَفِيٌّ الودِّ ذُو مِقَةٍ(١) مُعلِمٌ لك هادٍ فاستمع خبَرِى
أخُصُّ بالنصح محمودَ اللقاء لنا أعنى بذكَ (سليماناً) فتَى عِبَرِ
كنْ في المساجدِ ذا صمتٍ وذَا فكرٍ
مرتِّلَ الذكرِ والآيات والسورِ
وبرّ يا سيِّدى بالوالدين وكنْ محافظاً لهماَ في مـــدة العُمُرِ
ورَاعِ حقهما في كلِّ منزلةٍ فإنّ برّها من أطيبِ السِّيَرِ
إيّاكَ والكبرَ لا تسلك لهُ طرُقَا إنّ ابن آدم مخلوقٌ مِن المَدَرِ
لا تُشغِل القلبَ بالدنيا وزُخرفها فإنّ طالبَها مِنها عَلى خَطَرِ
هى الغرُور فلا يَغرُرك ظاهرُها وليس يختارُها إلا ذُوو غررِ
واصرفْ همومَك للأخرى وكُنْ حذِراً
تَلْقَ السرورَ بجناتٍ على سُررِ
واقفُ المعلمَ فيا قال من أدبٍ واجعلْ محلّته في أرفعِ القدَرِ
ولا تخالفه في قولٍ وفي عملٍ ولا تخالفه واحذرْ صولةَ البطرِ

---

(١) المقة : الحب والإخلاص .

فإنه ناصــحٌ لا شخصَ يُشْبِهُهُ

لـكلّ مَن جاء من بَدو ومن حَضر

واخفضْ جناحَك دأبًا للمعلمِ فهْوَ   الوالدُ الْمُشفِق المشهور فى الخبرِ

والقَ العدوّ بوجهٍ غير ذِى كدرِ

وإن رَماك بفحشِ القول فاصطبرِ

كنْ راضيًا بقضاء اللهِ ذَا عِبرٍ   فى النفع والضرِّ والإعسار واليسرِ

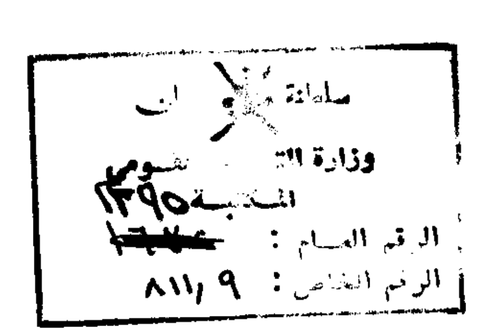
وإن حببت فلا تُفْرِط لذاكَ وإنْ   أبغضت فالحبُّ والبغضا على قَدَر

ولا تسافرْ مع الأنذالِ(١) فى طُرُق

وكنْ مع المرتضى إن كنتَ ذَا سفرِ

فدمْ وعشْ وابقَ فى خيرٍ وعافية   وفى معاشٍ رغيدٍ مدة العُمُرِ

* * *


سلطنة عمان
وزارة التراث القومى
المكتبة
الرقم العام : ١٣٩٥
الرقم الخاص : ٨١١,٩

(١) جمع نذل وهو الرجل اللئيم .

القصيدة الثانية والسبعون

وقال أيضاً رحمه الله : [من الطويل]

ثلاثٌ يصـــيرُ الحرّ فيها مشرفاً ويكرمُ فى الأخرى بهنّ وفى الدهرِ

فدينٌ وعلمٌ ثم مال يحـــوزه وتنفعهُ فى حـــلّه طاب الأجرِ

* * *

القصيدة الثالثة والسبعون

[من بحر الطويل]

ثلاثٌ تزيد المرء نوراً وحكمةً   ألا إننى أوصيكَ منها فكثِّرِ
قراءةُ قرآنٍ وطولُ تفكرٍ   وثالثُها ذكرُ الإله المصوِّرِ

* * *

القصيدة الرابعة والسبعون

وقال أيضا يعاتب صديقين : [من بحر الطويل]

ألا فاذكرا العهد الذى كان بيننا فإنى وإنْ طالَ الزمانُ لذاكرُه
ولا تنكرَا ودًّا قديمًا وذمةً فلا أنَا ناسيه ولا أنَا ناكرُه
وفعلكما الخـيرَ الجميلَ مقدمًا على حالِه منّى وإنى لشاكرُه
فبعدكما مالِى صديقٌ مساعِدٌ أرَاوِحه فى حاجتى وأُبَاكِرُه
ومالِى عَلى جمعِ العُلوم وَدرْسِها خليلٌ أُوَاخيه تقًى وأُذاكِرُه
فمنْ لى إذا ريبُ الزمان أمَضَّنى وَمَنْ لى إذا جاشَتْ علىّ عَساكرُه
فأمسيتُ وحدى والحوادثُ جمةٌ علىَّ سوى همٍّ وفكر أفاكرُه

* * *

القصيدة الخامسة والسبعون

وقال أيضا : [من الطويل]

أكلّفُ نفسي الصبرَ بعدَ فراقِكم وأنَّى لنا مِن بعد فرقتكم صَبْرُ ؟

كأنَّ الأسَى والحزنَ والشوق والهوى

تودّ فؤادي وَالفؤادُ لها قبرُ

لقد ضاقَتْ الدنيا عليَّ بأسْرِها

كأنَّ قُرَابَ الأرض مِن بَعدكم شِبْرُ

* * *

القصيدة السادسة والسبعون

وقال مُلغزاً فى اسم امرأة : [من الطويل]

زَهَا وَرْد خدّيها على الوردِ بهجةً حَمَاهُ عن الألحاظِ طَرْفٌ مُذَكَّرُ

وخدٌّ أسِيلٌ زَبْرَجِيٌّ مُنمّمٌ إذا نامَ يُدْميه للُنى والتفكُّرُ

رَمَتْنى بسهمٍ مِن جُفونٍ فواترٍ
لها فى الحشا وَخْــزٌ لُلدَى ليس يَفْتُرُ

دواءٌ لـكل الداء والسقمِ وصْلها وهجرانُها نارٌ على القلبِ تسعرُ

هى الشمسُ نوراً لايملُّ شروقها معظمةً عنها النواظرُ تَقْصرُ

وفاتقةٍ إنْ فاهَ فُوهَا بمنطقٍ تَفَاوَح مسكٌ من شَذَاه وعنبرُ

لو أنّ ابنَ كلثومٍ[1] رأى حسن وجهها
لـكانَ بها لا بالقبيلةِ يفخــرُ

* * *

(١) هو عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلى المشهور الذى افتخر بقبيلته (تغلب) فى معلقته المشهورة .

القصيدة السابعة والسبعون

وقال أيضا يصف نهراً يسمى الأصفرين بمنح : [من بحر السريع]

يا نهرًا سميتَ بالأصفـــرين وأنت أزريتَ على الأصفرِ
لو أنصفَ الناسُ جميعاً لمـا سمّاك أهلُ الأرضِ بالأصفرِ
فطُلْ على أنهارِ كل الورَى من كلّ أقطارِ القُرَى وافْخَرِ
فإنمـا الفضلُ الجميـــلُ الذى يراهُ أهلُ الأرض بالمفخرِ
مالى أرَى الأقوامَ فى غفلةٍ لو أنصفُوا سمّوك بالكَوْثَرِ
يا روحَ أرواحِ بنى آدم مِن موسر فيهم ومِنْ مُعْسرِ
يا خيرَ أنهار الورَى كلها مِن سائر البُلدان والأخضر
رفعتَ أثمانَك لى تُشترَى بخالص العِقيان والجـــوهرِ
حتى تُرَى فوق العُــلا صاعِدًا محلّ كيوان أو المشترِى[1]
يا سيِّد الأنهار من دارِنا من كان جاراً لك لم يعسِرِ
ومن شرى ما أنتَ تسقيه مِن نخلٍ ومِن أرضٍ فلم تخسرِ
قدسْتَ من نهرٍ ومن جدولٍ قد فازَ من يشرى ومَنْ يشترى
إن يخبسر البائعُ ما باعَه مما سقاهُ يربح المُشـــترِى
كأنمـا ماؤك من جنـــةِ الفردوس أو مِن مِسكها الأذْفرِ

(١) كيوان والمشترى كوكبان من كواكب السماء .

حلوت طعمًا ومذاقًا كما حلا مذاقُ الشهد والسُّكَّرِ
كأنَّ ماء الوَرْدِ قد خولطت سَلسالُه من مائك الأطهَرِ
لولاكَ أمستْ أرضُنا قفــرةً خاليــةَ الزرع ولم تُبْذَرِ
ولا حَلَا فيها لنا مــــنزلٌ يروقُ في المرأى ولا المخــبرِ
وأنتَ ذَا يا أيها (الأصغرين) بُورِكْتَ من نهرٍ ومنْ جَعْفَرِ[1]
عَسى كما تُصبح لا تأتلى[2] تَجْرى بلا كدّ ولم تزْجرِ
كأنما ماؤك أمــــداده يُؤتى بلا كدّ مِن الأبحُرِ
أنعشك اللهُ بِسُقيا حيًا[3] منهمــرِ الأنواء مُثْعَنْجِرِ[4]
كَىْ تُصْبحَ الأرضونَ مخضرّةً بنبتها المتَّســـقِ الأنورِ
فبعضُه مِن أخضرٍ يانــعٍ وبعضُه مِن أحمَرٍ أحمــر
وبعضُه مِن يَقَقٍ أبيضٍ وبعضُه من فاقع أصفــــرِ
لا ذُقْتَ نقصا ما هَمَى وابلٌ ومَا تَلَا قارٍ[5] على منــبرِ

* * *

---

(١) الجعفر : النهر الصغير .
(٢) يأتلى : يقصر .
(٣) الحيا : المطر .
(٤) أى كثير .
(٥) بحذف الهمزة من آخره ، أى قارئ .

القصيدة الثامنة والسبعون

وقال الشاعر : [من الطويل]

سلامٌ كماء الوردِ ديف(١) بعنبرٍ وكالمسكِ مسحوقا بخدٍّ مُعَصفَرِ

أخصُّ به الشيخ الولى أخا الرضى فتى الجـودِ والجدوى وأهل التفكرِ

فمذْ مدةٍ من دَهْرنا لم نقفْ على رسائلَ منكم ، لا ، ولا عِلم مُخبرِ

فلا تحسَبوا أنى نسيتُ عُهودكم فما ولَهى إلا بكم وتَذَكُّرِى

أتحسبُ أنّ البعدَ يسلى قلوبنا وننساكم لا والإلٰهِ المصوِّرِ

وحقك يا مسعودُ حِلفَةُ صادقٍ لما راق عيني بَعدكم مِن مُصوَّرِ

وأنتَ عليمٌ بالذى أنا مضمرٌ مِن الحق فى إنصافكم والتَّدبُّرِ

رضينا بما يَرْضى لنا اللهُ فيكمُ فما يجدُ الإنسانُ غير المُقدَّرِ

لئن قصرتْ باعُ الزيارة عنكمُ فإنى لباعِ الوُدّ غير مُقصِّرِ

عَسى ولعلّ اللهَ يجمعُ شملَنا فلا تكُن ممن قال ذَا لم يُقدَّرِ

فكلّ بأمر الله يجرى وقدرةٍ مِن الخالق الربِّ العظيم المقدِّرِ

فكنْ فطِنًا فى كل أمرٍ تريدُه فما المرء فى تدبيره بالمخيَّرِ

وإن قُلتَ قلْ إن شاءَ ربى مدبِّرا فإنّك فى أشياءَ غيرُ مظفرِ

* * *

(١) دافه : مزجه .

القصيدة التاسعة والسبعون

وقال الشاعر أيضا : [من الطويل]

لك الفضلُ يا مولاى والحمدُ والشكرُ
بحيثُ الفناء الرحبُ[(١)] والنائلُ الغمرُ

ولا زِلتَ فى طَوْدٍ[(٢)] من العِزِّ شامخٍ
منيع الحواشى لا يُقَلْقِلُه الدهرُ

ولا زِلتَ محروسَ الجناب مظفراً قرينك فى عليائك الفتحُ والنصرُ

ولى فيك آمالٌ فى الثناء مدائحٌ يقصِّر عن أشباهِها النظمُ والنثرُ

مدائحُ تترى من قريحة شاعرٍ كتيَّار بحر زانها الالفُ والنشرُ

ولى حاجةٌ أخرى لديكِ قضاؤها فلا ينبغى زيدٌ يليها ولا عمرُو

ودُم يا إمام المسلمين بلغرُبا سلالة سُلطان بن سيف لك النصرُ

وعِشْ فى ذُرَى ملكٍ مُقيمٍ مخلَّدٍ
عزيزاً وفى الأخرى لكَ الفوزُ والأجرُ

* * *

(١) الرحب : الواسع . الغمر : الكثير .

(٢) الطود : الجبل .

القصيدة الثمانون

وقال يمدح إمام المسلمين سيف بن سلطان : [من مجزوء الكامل]

سمعاً وطـــوعاً للإما ... مِ اليعربى المقـــتدرْ

سيف بن سلطان بن ... سيفٍ ذِى المعالِي والقُدَرْ

فهُوَ الإمام ابن الإما ... م ابن الهمامِ المنتصِرْ

وابنُ الجحاجحةِ(١) الذ ... ين وجوههم مثلُ الغـــررْ

أهلُ الفضـــائل والوسا ... ئل والرسائل والســـيَرْ

وذوُو الموائد والفـــوا ... ئد والفـــرائد والبِدَرْ(٢)

وهمُ الغطارفةُ(٣) الأُلى ... سادُوا بِسَيْبٍ مُنهمرْ

هذا الإمامُ إمامُ عـــد ... ل بالمآثر يشتهـــرْ

لا يستبـــدُّ برأيه ... فهو الحليمُ أخو بَصرْ

وإذا أرادَ إرادةً ... فى الخلق شاورَ من حضَرْ

قد بثَّ عـــدلَ اللهِ فى ... الآفاقِ طرًّا فاشتهـــرْ

عمَّ البسيطةَ عـــدلُه ... كالشمس نوراً والقمرْ

كمْ قد عفا عمَّن جنَى ... الذنبَ العظيمَ وكم غفرْ

---

(١) الجحاجحة : جمع جحجاح وهو السيد الشريف الكريم .
(٢) البدر : جمع بدرة وهى الكيس فيها نقود كثيرة .
(٣) جمع غطريف ، وهو السيد الأريحى . السيب : العطاء .

يا أيُّها الرجلُ ابتــدِرْ واسمعْ نصيحةَ معتــبرْ
أوصيكمُ لا تركـُوا عصيانَ سيدِنا الأبرْ
من كان يعقلُ فليُصِخْ[1] لنصيحتى كىْ يَعْتــبرْ
ويَعُدُّ عصيانَ الإمامِ البرّ من إحْدى الكبرْ
ذاك ابنُ سلطان بن سيف من عصــاهُ لقد كَفَرْ
إن الذى يعصى الإما م فقد أتى شيئا نُــكُرْ
هذا الذى قد غــرّه من دَهْــرِه ما قد غبرْ[2]
فليعتــبرْ مَن كان ذَا عقلٍ يقيسُ وذَا بصرْ
كن عاقلا ومميــزاً ذَا فطنةٍ وأخَا فِكَرْ
والعقــلُ يردعُ أهلَه وذوُو الجنون على خَطَرْ
هــذا الإمامُ لكمْ نَذ يرٌ مِن عذابٍ مستمِرْ
فارجُــوه واستمِعُوا له فيا نَهاكُمْ أو أمــرْ
فهو النذيرُ لكمْ فَعُوا وأظنها تغنى النــذرْ
أو لم يروم يَجْمعُو ن مِن البوادِى والحَضَرْ
حضرُوا جميعاً فى ذُرَى (نزْوى) وكلٌّ مُنتظِر
فى مَوقف ضنكِ المسالِك عــبرةٌ للمزْدَجِـر
فتحيَّرُوا طــرًّا إلى أنْ قيل كَلّا لاوَزَرْ

---

(١) أصاخ : استمع .
(٢) غبر : مضى .

وتراهُمُ فى جمعهـــم مثلَ الجـرادِ المُنتشِرْ
هُمْ مُهْطِعُونَ إلى المليكِ السيـد البطل الأبرْ
يتخافتُون كأنهـم يتسابقُون إلى الصـدَرْ
ويقولُ أوْسطهم متى يُقضَى لنا هذا الوَطَـر
يَدْعون ربهمُ كثيراً بالأصـائِل والبُكَر
فكأنهم يوم القيـا مةِ لا نجاةَ ولا مفرْ
كلٌّ يرَى أن ليس يُسْـتبقَى وينتظرُ الخبَر
لَنْ يدفعُوا عن بعضِهم شيئاً إذا أمرٌ عسَرْ
لا تنكرُوا منه إذا جمع الخلائق وانتظرْ
يا أيُّها العقــلاء لَا تَعْصُــوه فيما قد أمَر
ومن النصيحةِ أخلِصُوا نِيَّاتكم فيها جَـبَرْ
وتغَيرتْ خُلق الرجا لِ وكلٌّ خلق قد أمِرْ
وتلوَّنتْ ألوانهـم وَأريق فى الصفوِ الكدَر
واشتـدّ ظُلم الظالمينَ على البريةِ واشتهـر
فتـداركَ الخلقَ الإما مُ بعـون رب مُقْتَدِر
نجَّاهمُ من وَرْطَـةٍ وَوَقاهُمُ مِن كلِّ شرّ
تَاهَتْ[1] عمانُ به فمذْ لُ اللهِ فى الأرض انتشَر
فهـو الحسام المُنتضَى وهو الشجاع المُبتـدَر

---

(١) تاهت : افتخرت ، من التيه وهو الافتخار والدلال .

مثل الشهاب إذا انبرى أو كالحريق المستعر
كيف الخلاصُ إذا بَدا أو هزَّ صارِمَه[1] الذَّكَر
أو مَن يعيبُ بجهله سلطان عدل إن قَهرْ
إلا قليل العقل مِن هذى الخلائق والبَشَر
فافتحْ جُفونَك يا فتى وَدَع الحماقة واعْتبرْ
ستراهُمُ عما قليلٍ فى المضيق المُحتقَر
دَعْنى أطيلُ مَدائحى فيه وصوبٌ مَنْ عذَر
فالجيدُ يزْهُو بالقلا ئِد واللآلى والدرَر
مدحُ الإمام شفاعةٌ تُرْجَى ليومٍ لا مَفر
قال النبىّ تعلّموا الشعرَ السنىَّ المُزدَهِر
فالشعرُ فيه حكمةٌ وفصاحةٌ لِمن اعتبرْ
دُمْ يا إمامَ المسلمينَ موفقاً طول العُمُر
ما لاحَ برقٌ أوْ همَى وَدْقُ السحائبِ وانهمَر
أو حنَّ مُشتاقٌ إلى الأوطانِ مِن طول السفر
أو لاعبتْ ريحُ الصَّبا غصن النقاَ وقتَ السحر
أو ناحَ طيرٌ بالضحى مِن فوق أغصانِ الشجرْ
أو تمَّ بدرٌ بالدجَى أو لاحَ صبحٌ وانفجَر
هذا من العبْدِ الذى بمديحِهِ كى يَفتخر
ما لاحَ برقٌ بالدجى أو نَاحَ طيرٌ بالشجر

* * *

(١) الصارم : السيف الذكر ، يقال سيف ذكر أى ذو ماء ، وقال أبو عبيد : هى سيوف شفرتها حديد ذكر ، ومتونها حديد أنيث يقول الناس إنها من عمل الجن.

القصيدة الواحدة والثمانون

وقال يمدح إمام المسلمين بلعرب بن سلطان بن سيف :

[من البسيط]

هُنِّيتَ بالنصر موعوداً لك الظفَرُ
وما تحاوله يمضى به القَـدَرُ
يَمَّتَ نحوَ العِدى غرًّا غطارفةً   شُمّ الأنوف شداداً زَانها الغُرَرُ
وفيهمُ سادةٌ مِن يعربٍ سطعتْ   وُجوهُهم كبُدُورِ التّم تَزْدهِر
تخالُهم فى ظُهور الخيـل أُسْد شَرى
تجرى بهم فى الوغَى والحرب تَسْتَعِر(١)
تَرْمِى بأنفسها والأُسْـدُ حائرةٌ
فى مَأْزَق الحرب والأرماحُ تَشتَجِرُ
بُورِكتَ مِن ملكٍ عَدْل ومِنْ حَـكَمٍ
لَا زِلْتَ دَهْرًا على الأملاكِ تَفْتَخِرُ
أنت الغنىُّ عن الأملاك كُلهمُ   وكل حَىٍّ إليك الدهرَ يفتَقِرُ
فَمَا يساويك مَن فى باعه سعةٌ   أنَى يُساويك مَن فى باعه قِصرُ
فُقْتَ البريةَ فى عدْل وفى خُلق   وكل خَلْقٍ سِواكَ اليوم مُحْتَقَرُ

(١) الوغى : الحرب أو أرض المعركة . استعرت الحرب : اشتدت .

مالى أرى عُصبة[1] تاهوا وعِداهمُ سِواك كل عظيمٍ ما له قَدَرُ

وبُورِد الرمح فى لَباتهم[2] سلمًا وليس يصدرُ إلا وهْو مُنكسرُ

فالحربُ ساطعةٌ والبيض لامعةٌ كأنها بالصقال الأنجمُ الزُهُرُ

اللهُ أكبرُ إنّ العدلَ مُشتهرٌ والجور مُنطمِسٌ والحقّ مُنتصرُ

ونارُ أهل الخنا[3] والجورِ خامدةٌ

ونورُ أهل الهدَى والدِّينُ مُزْدَهِرُ

ودولةُ العدل لا زالتْ مظفرةً ودولةُ الجهل معـدومٌ بها الظفرُ

بطلعةِ اليعربىّ الّندبِ سيدنا ذاكَ الإمام الهمام الصّارم الذكرُ

مهذبُ الرأى محمـودُ الخلائق مأْ

مُونُ البَوائِق[4] صافٍ مابه كَدرُ

إنْ صالَ يومًا على الأعداء فى رَهَجٍ[5]

بِصارم[6] الحدِّ لا يُبقى ولا يَذَرُ

قد أجمعوا أمرهم سرًّا ومكرَهُمُ غدرًا فأعقبهم إهلاكُ ما مَكرُوا

ظنوا بأنْ يَربحوا فاجتثّ دابرُهم وكيف يربحُ مَن قد خانَه الظفرُ

---

(١) العصبة : الجماعة . تاهوا افتخروا .

(٢) اللبات : جمع لبة وهى المنحر .

(٣) الخنا : الفاحشة .

(٤) جمع بائقة وهى الداهية .

(٥) الرهج : غبار المعركة .

(٦) صارم الحد : قاطع الحد ، وهو السيف .

تقولُ أجسادُهم لو أنها نطقتْ عِبارة : يا أُولى الأبصار فاعتبِرُوا
تعساً لهم وخسارًا خابَ سَعيهمُ لا هُم عملوا خيرًا وقد خَسرُوا
لو أنّ ثَمّ عُقولا يَفقهون بها
تَفكّرُوا فى خطوبِ الدهر وادكرُوا
لكنهم جحدوا آياتِ ربهمُ إنْ لم يَتُوبوا فَمأْوَى كُلّهم سَقرُ
وَمَنْ طَغَى وعَصَى الرحمنَ خالقَه فليس تنفعهُ الآياتُ والنذُرُ
وهؤلاء طغوْا فى سَعيهم وبغوا وغرّ بعضهم بعضاً بمـا ائتمرُوا
لو أنصَفوا لأَطاعوا الله وامتثَلوا أمْرَ الإمام وقاموا بالذى أُمِرُوا
لـكن تواصوْا بنقض العَهدِ وانتحلُوا
خلافَ ما أُمرُوا حقًّا وما ازْدَجرُوا
هُم البهائمُ حقًّا لا عُقُول لهم وإنْ رأيتَ خيالا أنّهم بَشَرُ
عَمُوا وصَمّوا نَسُوا آلاءَ سيّدهم بلعرب نسل سلطانٍ وما ذَكرُوا
هُمُ عَبيدٌ له خانوه فانهزمُوا وما يضرهُمُ لو أنهم صبرُوا
خانُوا فأَعقبَهم كُفرا بنعمتِهِ عقوبتين وبالخسران قد ظَفِرُوا
إن أنتَ أبعدتَهم عن دُورنا مردُوا
على النفاق وإن قربتهم غَدرُوا
غرّهمُ مِنك أخلاقٌ مطهرةٌ ورأفةٌ ونوالٌ مِنك مُنهمِرُ
وما دَرَوْا أنك الملكُ الذى خضعَتْ
له مُلوكُ الورَى والبَدْوُ ، والحضرُ
وأنّك الصارمُ البتّارُ مُنصَلِتاً عَلَى الأعادِى وَفى علياكَ مُقتدِرُ

ولو دَرَوْا ما بَدَتْ منهم مُخالَفةٌ ولا أحاطَ بهم سُوءٌ ولا نُكُرُ

قد حاذَرُوا مِن أمور أنتَ صانعُها
بهم نكالاً فلم ينفعهم الحَذَرُ

فرّقتهم فِرقاً فانحلّ عِقْدُهم بما أساءوا وعن أبنائهم نفرُوا

فمنهمُ في عذابٍ لا نفادَ له ومنهمُ في قيود فكُّها عَسِرُ

ومنهمُ في مَطاميرٍ[1] مُضيقةٍ بها الأراقِمُ والديدانُ والقذَرُ

ومنهمُ في رؤوس الشمّ[2] مُنهزما ومنهمُ في مفازاتٍ وما قُبِرُوا

والحمدُ لله نحن السالِمونَ ولا يَسُوءنا حالُ قومٍ إن هُمُ كَفرُوا

يا أيُّها الناسُ إن كنتم أولو بصرٍ
وليس يَعْقِلُ إلا مَنْ له بَصرُ

تفكّرُوا واذكرُوا آلاء سيّدكم
فهو الإمامُ الكريمُ الباسلُ النمِرُ

ومَن أتى الذنبَ منكم فهو يغفرُه
وكلُّ ذنبٍ سوى الإشراكِ مُغتفرُ

إنّ الإمام لكم حصنٌ وملتجأٌ
مِن العِدَى فاشكروا نعماه وائتمرُوا

إن تشكرُوا تفلَحوا دُنيا وآخرة فإنه من ذَوِي الكفران مُنتصِرُ

---

(١) اى فى سجون. الأراقم : الحيات .

(٢) الشم : الجبال .

ولا تقُولوا غَنِينا[1] عن مواهبهِ ... فكلُّ خلقٍ إلى جَدواه مُفتقرُ

لايعرفُ الخلفَ فى وَعْد ولا عِدَةٍ ... وإنْ أتاهُ فقيرٌ ليس يَعتَــذِرُ

يَقظان إن يَمّم العافون[2] ساحتَه ... أغنـاهُمُ بنوالٍ منه ينهَمِرُ

إنْ عدَّ فى الجودِ يوماً لايُشاكِلُه ... فى جُوده الأجْودان البحرُ والمطرُ

وإن بدَا طالعاً لآلاء غرّته ... تـكوّرُ النيِّران الشمس والقمرُ

ولو وزنَّا جميع الخلق قاطبةً ... بظفرِ خِنصرِه أزْرَى بهم ظُفرُ

يا أيُّها الملكُ المرجوُّ إنَّ لنـا ... لحاجةً نحن نرجُوهاَ وننتظرُ

فما بسطتُ يدى أرجُو مساعدةً ... إلا وكفُّك لى بالجود ينحدِرُ

وكيف أجحدُ نُعمَى وَهْى سابغةٌ ... علىَّ فى صِغرى حتى أتى الـكِبرُ

لو أنّ نجلى وعمى وابنَه وأبى ... عَادَوْكَ عاديتُهم ديناً وإن هَجرُوا

واللهِ لو أضمرتْ نفسى مخالفةً ... لـكم تبرأتُ منها كالذى غَبرُوا

لك الممالكُ والعليـاء كاملة ... وللأعادِى ترابُ الأرض والحجرُ

وعِشْ ودمْ وابق مسروراً ومُبْتَهِجًا ... فى قصر (يَبْرِنَ) يجْرِى تحته نهَرُ

قصرٌ مَشيدٌ يسرُّ الناظرين إذا ... نظرتَه زال عنك الهمُّ والـكدرُ

فيه السرورُ وفيه كل فاكهةٍ ... يحوطُه النخل والرمانُ والشجرُ

---

(١) غنى عن الشئ على وزن (سمع) : استغنى . والجدوى : العطاء .

(٢) العافون جمع عاف وهو الفقير .

وفيه ما لا رأتْ عينٌ ولا خَطرتْ   به الخواطرُ والأوهامُ والفِكَرُ

كأنه جنةُ الفردوس منـــزلة   فيها الفواكهُ والخيراتُ والسررُ

وحوله روضةٌ غنـــاء وارفةٌ   فيها الأطايبُ والأشجارُ والثمرُ

من حُسنها وسنا أنوار بهجتها   إذا نظرتَ إليهـا يَقصُر النظرُ

هنَّيتَه ببقاه لا نَفـــاد له   مخلداً فيه ممـــدوداً لك العمرُ

والباغِضُ الحاسدُ المحزونُ فى وَلَهٍ   مُكَبَّلٌ حَطّهُ الأحزانُ والسهرُ

وَأنت فى درجِ العلياء مرتقياً   ما مرَّ ذو الحجة الزهراء أو صَفرُ

وَأنت خِدْن للمعالى يا خليفة من   تضمنتْ مَدحَه الآيات والسورُ

هو النبىُّ الرضىُّ المبعوثُ مِن مُضر

ناهيك من جدُّه عدنانُ أو مضرُ

نشرتُ مدحك فى الآفاق ما طلعت

شمس وما لاح فى جنح الدجى قمـــرُ

أنت الخلائقُ والدنيـا وبهجتها   لولاكَ ما كانت الدنيا ولا البَشَرُ

* * *

القصيدة الثانية والثمانون

وقال أيضاً رحمه الله للشيخ بلعرب بن سلطان : [من الكامل]

أنا مُذْ نشأت بِعيْنِكم مَغمورُ وجنَابُ رَبْعى بالرِّضى مَعْمورُ
ومدائحٌ فيكم وفى أسْلافكم تُتْلى عليكم رَقُّها(١) مَنشورُ
أبعلرب الشهم الإمامُ المرتضى والصارمُ العَضْب الفتى المنصورُ
مَن قال فيك المدح غير مُدَلّسٍ فهو المحقُّ وسَعيه مشكورُ
من أين يبلغ كُنْهُ وصفِك فى العُلَا والجِدُّ شعرٌ كله تقصيرُ
إنى لأقصر إن أجبتك مادِحاً ولو آن نظمى لُؤْلُؤٌ مَنثُورُ
لكن أتيتك طالباً عفوًا لِمَا قصرتُ فى مدْحى وأنت غفورُ
يا مالكَ الأملاكِ أنت وليُّنا فاغفر لنا إنا إليك نصيرُ
أفْحَمْتنى حتى تحيَّر خاطرى وأنا الفصيح بما يُقالُ بصيرُ
عَطفاً لشاعِرك الذى قربتَهُ يا ناصرى مالى سواك نصيرُ
فعلَىَّ أنْ أهدى إليك مدائحاً يلقاكَ منها نضرةٌ وسُرُورٌ
لا زِلْت منصور الكتائب راقياً دَرَج السعادةِ لا عَرَتْكَ شُرُورُ
إن شِئت أمراً كان أسرع كائن أو لم تَشأ يجرى به تقديرُ
ومن العَجائِب بذْلك الأموال لا تكييفَ يُحْصِيها ولا تَقْدِيرُ
لم أدر كيف أقولُ فى مَدْحِى لكم ولو أنّ قلبى للقريض بُحورُ

---

(١) الرق : الصحيفة .

كلُّ الأمور وإنْ تقادم عهـــدها　　مِن عصرها إلا إليك تَحورُ
سبحان مَنْ سوّاك خَلقًا فالذى　　يَحْوِيه بَحْرُك ما حَوَتْهُ بحورُ
غادرتَ عجل أولى الضلالةِ خاسئًا　　بشَبا حُسام العدل ليس يَجورُ
أنت المليكُ العدلُ لكن كفُّك　　اليُمْنى على بِدَرِ اللجين تجورُ
كم مقترٍ أنضَى إليك ركابه　　أضْحَى وباعُ الفقر عنه قصيرُ
أنا شاكرٌ لك ما حَييت وذاكرٌ　　فالُحر للحرّ الكريم شَكُورُ
وارقَ العُلَى وابْقَ البقاءَ ودُمْ وعِشْ
عمراً وأنت بمـــا ترَى مَسرُورُ

* * *

القصيدة الثالثة والثمانون

وقال لابن خال له فى الأدب : [من الخفيف]

خُذ نصيبين من صفاء السرور يا علىّ الفتى سليلَ بشيرِ
وارقُد الليل كُلّه لا تكُن سا هرَ جَفْن على فراش وثيرِ
وازرَعَ عشبَ الخيراتِ من نمو الرا حة واشكُر لفضل رب شكورِ
هو ربُّ الإعطاء والشرفِ الما جد والعدل والندَى والخيرِ
الإمام السمح الجوادِ المجيرِ الهمام القَرْم المليكِ الكبيرِ
خلّد اللهُ مُلكه وَوَقاهُ اللهُ من شر يومه القمطريرِ
وَرَمَى مَنْ يسوؤه بشهاب ثاقبٍ من عقابه وسعيرِ
ملكٌ سيّد شجاعٌ جوادٌ بطلٌ قاصمُ الكنودِ الكفورِ
بَسَط العدل فى البسيطةِ حتى فاقَ نوراً على الهلال المنيرِ
قلِّبِ الطرفَ يمنةً ويساراً هل ترَى فى الورَى له من نظيرِ
هو كَنْهفى إن ساءنى الدهرُ يوماً وهو سيفى فى الحادثاتِ مجيرى
فاصحُ يا علىّ نسل بشيرِ واستمعْ مدحتى لهذا الأميرِ
عِشْ طويلا فى ظِلّه مستريحاً عيشَ خالٍ من القَذَى مسرورِ
بوصولِ الأهلينَ فى منحِ الأفراحِ والعدل والهدَى والحبُورِ
فاترك الشغلَ والهمومَ بعيداً فهم فى حفظِ اللطيف الخبيرِ
وإذا شئتَ أو بدَا لك أمرٌ فعليهما القضاه بالتيسيرِ

سُرَّ قلباً وبتْ قرير عيــونِ   لا تبتْ فى دُجاك غيرَ قريرِ

إن تــكنْ ذا عقلٍ وحلمٍ رزين   لا تفتش يا صاحِ ما فى الضميرِ

لا تــكررْ ذكرى حبيب بعيدٍ   فى مغيب بدَا له أو حُضورِ

واكتمُ السرَّ عن قريب تدانى   أو بعيدٍ من جاهلٍ أو خبــيرِ

والزَمِ الصمتَ لا تــكن ذَا لسان   ذَلِقٍ بالأسرار والتفســيرِ

كنْ حليفَ التقى وسرُّك صُنْهُ   عن حبيب ومبغضٍ ومشير

أنا سرِّى أصونهُ عن كبيرٍ   وجهولٍ وعالمٍ وصغــــيرِ

لستُ أبدى سرى ولو فرّقوا   جسمى عن العظم بالحسام الطريرِ

أنتَ حرٌّ ما دام سرُّك فى القلب   فإن باحَ صرتَ مثلَ الأسيرِ

كم رجال باحوا بسرّهم عند   رجالٍ باهوا بعظمٍ كبيرِ

فاحفظِ القــولَ والنصيحةَ يا   منْ بات يَطْوى الفلَا طىَّ الخبيرِ

كنْ بصيرًا بأهل دهرِك وافتحْ   جَفنَ عين إن كنتَ عينَ البصيرِ

وعليكَ السلامُ من والدٍ برٍّ   شفيق وافى الذمام بصــــيرِ

صادق فى الودادِ طب حكيمٍ   ناصحٍ مبصرٍ بكل الأمورِ

لا يغرّنكَ الضاحكُ فى النادِ   فما كل ضاحكٍ بالظهــيرِ

شمِّرِ الذيلَ فى أمورك طرًّا   لا تُغالُ الدنيا بلا تَشْمــيرِ

وتفــكرْ إن شئت قولاً وفعلاً   قيل إنّ الفــلاحَ فى التفــكيرِ

وتدبرْ من قبــل فعلِكَ بالأمـــرِ فإن الصــلاحَ فى التَّدْبيرِ

إنْ تحيرتَ قِفْ وقوفَ سؤال   لا تُداهِن مخافةَ التغييرِ

فاحذر اللهَ فى الأمــــور فإن اللهَ يُحْصى القليلَ مثلَ الكثيرِ

فعلينـــا فى طاعةِ الله فرضٌ وعليه التوفيـــقُ فى تَيْسِيرى

ينبغِى أنْ تجــدّ فى العملِ الصا لِح حقًّا لا خــيرَ فى التقصيرِ

فاقتنعْ بالقليلِ تبقَ عزيزاً عِــزّةَ المُصْطَفَى البشيرِ النذيرِ

* * *

القصيدة الرابعة والثمانون

وله أيضاً للشيخ خلف بن سنان :

مُذْ مــــدةٍ ما جاءنا منكم خطوطٌ أو خبرْ
أمْ كيف لا يأتى إلينـا عنكم خـــبر يَسُرّ
أم عاقكم عنـا كما قد عاقنا عنكم كِبرْ
أنسيتُمُ عهـــداً قديمـا أمْ بَدَا منكمْ نظَرْ
أمْ غـــيَّر الودَّ النوى أمْ رَبعٌ ودى قد دثَرْ
أمْ مسَّكُمْ منا صفـاء أمْ حادثٌ مِنَّا ظَهــرْ
أمْ قد بَدا مِنـا مَقَا لٌ فى عواقبـه ضَررْ
أمْ دهـــركم ألهَاكُمُ أمْ قلبكم عنَّا نَفــر
ولقدْ سمعت بِأنكم جئتم إلى العلَم الأبرْ
ما ذَا يضـيركُمْ إذا عاملتمُونى بالخـــبرْ
ما دارَ فى ضمير الفـــؤادِ محبكم أو ما خَطَــرْ
فى بالِكم أنِّى أنا الخِـــلُّ الوفىُّ وما غدَرْ
فبأى ما أعرضْـــتمُ عنِّي فغالتني الفكرْ
مفحٌ قريبٌ منكمُ لو واحدٌ منكم أمرْ
بزيارةٍ لمحبـكمْ كىْ ما يكون له قدَرْ

لـكن بحمـــدِ اللهِ أنـــى لا تحركنى له قُدَرْ
لا يَنْجَلى وُدّى عن المحبـــوبِ واصلَ أمْ هَجَرْ
لـكنّني لا بدّ لى من أن أعاتبَ من نفَرْ
كَىْ تَنطفى الأفـكارُ عن قلبى لـكى ما يَسْتَقِرّ

* * *

القصيدة الخامسة والثمانون

وقال يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان : [من الكامل]

يا أيها الملكُ المرجّى فضلُه ... لا زلتُ أرجو نيلَك المدرارا
إنى أتيتُك راجياً ومؤمّلا ... أطوى إليك مجاهلا وقفارًا
انظر إلىّ بعين فكرك والتفتْ ... لى فالعدوُّ يردِّدُ الأفكارًا
مستنفِراً مستأسداً ومشمراً ... عن ساقه يتلقفُ الأخبارًا
فإذا رآنى فى انخفاضٍ سرَّهُ ... وإذا رآنى فى ارتفاعٍ غارًا
لا تعجبوا الحسّادَ إنْ هُمْ بالغُوا ... فى كيدهم فالحاسدون غيارَى
يختارُ ذُو الحسدِ المبالغ حتْفَهُ ... أنْ لا يرى للأكرمين يسارًا
أو أن ينالَ المفترونَ عنايةً ... أو يكسبَ الرجلُ الحليم فخارًا
يا ذا المحامدِ والعلى عطفاً لمن ... إعلانه ما خالَفَ الإسرارًا
يا مَنْ له الشرفُ الرفيعُ ومَنْ لهُ ... عزمٌ يقدّ الصارمَ البتّارًا
ذاكَ الإمامُ اليعربىُّ بلعربٌ ... أعنى الهزبرَ الباسل المغوارًا
نسلُ الفتَى سلطانَ سيف المنتضَى ... البحرَ الخضمّ الزاخرَ التيارًا
لك جودُ كفٍّ يفضح الأمطارًا ... وضياء وجهٍ يخجلُ الأقمارًا
جاوزتْ حد المنتهى فى الجودِ ... حتى قد غمرتَ صِغارهم وكِبارًا
أوَ ما فنعتَ ببذلِ مالك كلّه ... حتى وهبتَ المالَ والأعمارًا
أنا لا أقومُ بشكرِ ما أوليتَنى ... إذ جودُ كفك جاوزَ المقدارًا
أىُّ امرىء لم يمسِ غيرَ مقيد ... بنداكَ كلُّ العالمينَ أسارَى

لا عيبَ فى جَدْوَاكَ إلا أنها ... من كثرةٍ تستعبدُ الأحرارَا
ولقاؤكَ الحسنُ الجميلُ معظماً ... يُنسى الورَى أهليهمُ والجارَا
ما البحرُ فى جَدْواكَ ما مطرُ الحيا ... إن قِسْته لم يبلغا مِعْشارَا
فالبحرُ يقذف بالأجاجِ كراهةً ... ونداكَ يَقْذِفُ عَسْجداً ونُضَارا
خُذْها عروساً بنت فكرٍ مبدعٍ ... بكراً عَرُوباً تفضحُ الأبكارَا
تاهتْ على أخواتها بفرائدٍ ... وفوائدٍ لا دُمْلُجَا وسِوَارَا
تُحيي لكَ الذكرَ الجميل مجدَّدًا ... ما دام قطبٌ فى السما مِدْرَارَا
ومتى أرادَ السابقونَ لَحَاقها ... لم يُدْرِكوا إلا حصًى وغُبَارَا
مَن كانَ يزعمُ أنه يأتى لها ... مثلا يُشاكِل فالبِدَار بِدَارَا
إنْ كان يوجدُ مثلُ سيدنا فتًى ... سلطان بوجد مثلُها أشعارَا
لو يَسْمعُ الشعراء جوْدَةَ لفظِها ... تَركَتهمُ مُتَوَلِّهينَ حيارَى
أو إنْ رأتها الجاهليةُ دهرَهمْ ... سرقوا معانيها وداسُوا العارَا
زهـــراء رائقة المحاسن زانها ... روضٌ أنيقٌ يُنبتُ الأزهارَا
تولى وليُّكمُ المسرة مثل ما ... يزدادُ ضدُّكَ حسرةً وخسارَا
فتملها يا ابن الكرام قَوافياً ... مثل الجواهر فاقَتِ الأشعارَا
لا عيبَ فيها غير أنّ فريقهـــا ... يُورِى بأحشاء المعانِدِ نارَا
هَذَّبتُها أرجو الإله بها غداً ... فيحطُ عنى الإثم والآصارَا
إنّ الذى يتلو معانيها كمَنْ ... يتلو كتاب الله والآثارَا
ولكَ الهناء بعيد نَحْرٍ فانْحَرِ ... الأعداء لا تمدْ لهم أعمارَا
وابق البقاء السرمدىّ مخلداً ... ما ذرّ نور النيِّرين نَهَارَا

* * *

القصيدة السادسة والثمانون

وله أيضاً يمدح الإمام : [من الطويل]

لمىٍّ بوادى المنحنَى طللٌ قَفْرُ سقاهُ الحيا الوسْمِى من نوْيه القَفْرُ
وغاداه منهـل مِن المزْن هاملٌ وعلّ ثَرَاه مرتَدٌ واكفٌ غَمْرُ
وقفتُ به لما مررتُ بربْعِه أسائِله عنهم ولى أدمعٌ غُزْرُ
وعهدى به يُنض شموس كواعبٍ تسيل دماً مهما توَهَّمها الفِكرُ
زواهرُ أمثال الأهــلّةِ وُضَّحُ حِسان التّثنّى دونها الأنجمُ الزُّهْرُ
وفيهنّ مَعسُولُ المراشِفِ غادةٌ مُهَفْهَفَةٌ لميــاء وَهْنانةٌ بِكرُ
لها مُقْلَةٌ تُسْبِى العقولَ ملاحةً كأنَّ بها سحرًا وليس بها سِحْرُ
وريقةُ ثغــرٍ كالسُّلافَةِ طَعمُهـا
أو الشهدِ بلْ من دونها الشهدُ والخمرُ
شفــاه قلوبِ العاشقين مزارُها ودائُهم منه الموشح والنّحْــرُ
سرَى طيفُها مِن حاجرٍ بعد هَجعةٍ
إلى مضجعى من بعد ما شَفّنِى الهجرُ
فأحيَتْ برؤيا طيفِها قلبَ عاشقٍ أخى وَلَهٍ قد خانَهُ بعدها الصبرُ
فبِتْنَا جميعاً فى نعــيم ولذةٍ وإيفاه وعدٍ لا يكدِّرُه الغَدْرُ
أبثُّ لها الشكْوى وتُبْدِى ملاحة إلى أن طوى أثوابَ ليلتِنا الفجرُ
فقامتْ سريعاً للوداع ودمعُهـا على خدّها يَحكِيه ما ضمّه الثغرُ

فولّتْ ولى دمعٌ يسيـــلُ كأنّه
نَدَى كفٍّ سلطان بن سيف هُو البحرُ
إمام هدًى زاكِي الأرومةِ ماجدٌ
مليكُ الورَى أضحى له النّهْى والأمرُ
إذا جادَ بالإحسانِ لا جودُ حاتمٍ وإن كرّ فى الفرسان لا مِثلُه عمرُو
جـــــــوادٌ له فى كل ثَغْرٍ وبلدةٍ
لكثرةِ ما يُسْدِى على أهلها ذِكْرُ
حليمٌ يقيسُ الأمرَ قبل وُقوعه فكلُّ عظيمٍ عنده ما لَهُ قَدْرُ
كذَا الدهرُ فعّالُ لما هو كائنٌ ولا شكَّ أن العُسْرَ يقبعه اليُسْرُ
ودونَك شِعرًا لابن سيف بن مالك سليمَ القوافى زانَه اللف والنّشْرُ
ولا زِلتُ فى نُعْماك فى اليُسْرِ والغنَى
وما مسّ نفسى مُذْ صَحِبتكمُ العُسْرُ
فدمْ وابْقَ فى عزٍّ وملكٍ مُخلّدٍ ومَجْدٍ أثيلٍ لا يغيره العصرُ

* * *

القصيدة السابعة والثمانون

وقال رحمه الله : [من الطويل]

سلامٌ وتسليمٌ وألفُ تحيةٍ ... وصفوُ ودادٍ لا يكدره الدهرُ

وذكرُ جميلٍ معْ فضائل جمَّةٍ ... وإسداء معروف يكرره الشعرُ

وحمدٌ جزيلٌ في معانٍ كأنها ... قلائدُ عِقيانٍ[١] تضمنها دُرُّ

بجيدِ فتاةٍ بنتِ عشرٍ وأربعٍ ... كأن أساريعاً[٢] أناملُها العَشْرُ

أخصُّ به[٣] الزاكى سلالة ماجد ... محمد الحامى هو الباسلُ الذِّمرُ

يَسرك مَلقاه ويهديك رأيه ... يواسيك بالُحسنَى إذا مسَّك الضرُّ[٤]

فإن كنتَ في شكٍّ لما أنا واصفٌ ... فسلْ عنه يخبرك المجاورُ والسفْرُ

سأثنى عليه ما حييتُ وإنْ أمُت ... فلا لومَ يعرونى إذا ضمّنى القبرُ

وليس معى مالٌ أكافئه به ... ولكن سأدعو أن يطالَ له العُمرُ

وصلِّ على خير البريةِ أحمدٍ ... شفيعِ البرايا مَنْ له الملك والأمْرُ

صلاةً توالى ما لها قطُّ غايةٌ ... ولم يحوِها نظمٌ ولم يحْوِها نَثْرُ

* * *

---

(١) العقيان : الذهب الخالص .

(٢) جمع أسروعة ، وهى دودة صغيرة حمراء .

(٣) أى بالسلام .

(٤) الضر : المكروه وما يضر الناس .

القصيدة الثامنة والثمانون

وقال أيضاً فى المدح رحمه الله : [من الطويل]

خليلىّ هل بعد السنين الغوابر[1] رجوعٌ لأيام الشباب النوابر[2]

وهل جيرةٌ بالمنحنى شتّ شملُهم أم الشملُ مجموعٌ بساحةِ حاجرِ

وهل ذا كرٌ ذاك الحبيبُ الذى نأى عهوداً تناساهن أمْ غيرُ ذاكرِ

عهودُ هوى لم يمحُها من قلوبنا كرورُ عشياتٍ ومرُّ بواكرِ

ولما مررْنا بالديار التى عفَتْ سقَينا ثراها من شئون[3] المحاجرِ

فظلنا بها نبكى وهلْ ينفعُ البُكا بأرجاء ساحاتِ الرسومِ الدواثرِ

ديارُ اللّتيّاليس فيها مؤانسٌ يُرى غير غزلان الظباء النوافرِ

فتــاةٌ لها وجهٌ يضىء كأنه إضاءةُ بدرٍ فى دُجنَّةِ كافرِ[4]

وجفنٌ سقيمٌ فاترُ اللحظِ فاترٌ كحيلٌ فما وَجْدى عليه بفاترِ

وسالفةٌ كالسيفِ سُلّ بغمده وجيدٌ كجيدِ الظبيِ نزهةُ ناظرِ

وصدرٌ به حُقٌ من العاجِ[5] قاعدٌ ولكن له فِعلُ القنا المتشاجرِ

وخصرٌ لها واهٍ ضعيفٌ كسلوتى وردف كدعصِ الرمل ملء للمآزر

من الخفِراتِ البيضِ دُعجٌ عيونها إذا نظرتْ تَسْبى الورَى بالفواظرِ

---

(١) أى الماضيات .

(٢) أى الذاهبات .

(٣) الشئون : الدموع .

(٤) الكافر : الليل المظلم .

(٥) يريد النهد . القنا : الرماح .

حياةٌ لذى موتٍ وموتٌ لعاشقٍ ... وداءٌ لذى بُعْدٍ وسَــلْوَةُ خاطرِ

فَدعْهَا وسَلِّ القلبَ عنكَ بمدحِ مَنْ
صغَى لعـــلاهُ كلُ بادٍ وحاضرِ

هُوَ الملكُ الهادِى أبو العربِ الفتَى ... سلالةُ سلطانِ بنِ سيفِ المُفَاصِرِ

لهُ جودُ كفٍّ لا يقاسُ بأولٍ ... وبحرُ عطاءٍ لا يقاسُ بآخرِ

سَمَا مُشْمَخِرًّا فوق هام السُّها على ... ملوكِ البرايا بالندَى المتواترِ

فتًى همُّهُ كسبُ المحـــامدِ والعلا ... وتفريقُ مالٍ بين ناهٍ وآمرِ

له منطقٌ يعطى الرجال فَطانةً ... وغرةُ وجهٍ كالشموسِ السوافرِ

زيارَتُه تجلى القــلوبَ من الصدَى ... ورؤيا محياه جلاء الخــواطرِ

أفادَ الموالى من سَخاوَته[1] كما ... أبادَ المعادى بالقنا والبواترِ

إذا صالَ ما بأسُ الأسود الخوادر ... وإنْ جادَ ماجودُ البحار الزواخرِ

شديدٌ على الأعداء لكنّ دأبَه ... إذا ما جنَى الجانى له عَفْوُ قادرِ

زكَا عنصراً من دَوْحةٍ يعربيّة ... تعالتْ سموًّا من كرامِ العناصرِ

فأنت الفتَى وابنُ الفتى وأبو الفتى ... أولئك تُتْلَى ذكرُهم فى المنابرِ

ورثتَ العلَا والمجدَ والحلمَ والحِجَى ... وبذل العطايا مِن جدودٍ أكابرِ

عممت جميعَ الخلق عدلا ورحمةً ... فأضحى مطيعا كل برٍّ وفاجرِ

وأضحى الذى أضْحى بربك كافرا ... مقرًّا بإسداء الندى غير كافرِ

ولا زلتُ أستقرى الخلائقَ كلهم ... فلم أرَ فيهم غير مثْنٍ وشاكرِ

---

(١) السخاوة : السخاء .

فيا ابنَ الـكرامِ الأولين تعطفًا ... لِذِى مِقةٍ[1] صافِى المودةِ زائرِ
كساكَ من المدح اللبابِ ملاءةً ... بها تاهَ حتى قال هلْ من مُفاخرِ
تزيدُ على مرِّ الليالى تجــددًا ... فلم يُبْلِها من صرفه المتغايرِ
قوافٍ من الشعرِ الذى فاقَ نظمُهُ ... بِطِرسٍ بدتْ كاللؤلؤِ المتناثرِ
أتتْكَ تهادَى كالعرائس قُلِّدَتْ ... قلائدَ دُرٍّ فى عقودِ الجواهرِ
إذا أنشدتْ فى محفلِ الجمعِ جهرةً ... تُفتشُ عن مكنونِ سرِّ الضمائرِ
فلو سمعتهـــا الجاهليةُ قومنا ... أضلّت بأبصارٍ لهم وبصائرِ
منزهةٌ تاهتْ على أخواتها ... بمعنى دقيقٍ فى العبارةِ ظاهرِ
فأنتَ لها كفءٌ وفٍ فتملَّها ... وأظهرْ لها حسن القبول وبادرِ
هى الجوهرُ الشفّافُ لا يستحقّها ... سِواكَ من الساداتِ ياابنَ الأكابرِ
وهبْتُكَها أرجو بها الفوزَ فى غدٍ ... من الله ربٍّ خالق الخلق قادرِ
ودمْ وابقَ محروسَ الجنابِ مظفرًا ... وضـــدُّك معكوسُ المنى غيرُ ظافرِ
وعشْ مابدتْ شمسُ النهار وغردتْ ... حمائم فى غصن من الأيكِ ناضرِ

* * *

(١) المقة : الحب والشوق .

القصيدة التاسعة والثمانون

وقال الشاعر فى مدح الصبر : [من بحر الطويل]

سأصْبِرُ صبراً لا يشاكله صبرُ وحتى يقولَ الناسُ قلبى له قبرُ

سأصبرُ صبراً صبر أيوبَ دونَه ولا أظهرُ الشكوى ولو مَسَّنى الضرُّ

وإن قيلَ إن الصبرَ يضنى⁽¹⁾ فإننى أطيقُ الضنى فى الصبر ما دام بى عُمْرُ

وإن كنتُ فى بعض الأحايين أشتكى فلا بد للمصدورِ من نفثةٍ تَعْرُو

فما اشتد أمرٌ أو تعــذرَ نازحٌ على طالبٍ إلا وفرَّجهُ الصبرُ

فإن لم أجدْ فى الصــبرِ نفعاً لحاضر

عسَى فى ذُرَى العقبى لىَ الفوزُ والذُّخْرُ

فلا تعجبا مِنّى فذلك ديدنى⁽²⁾ وكلٌّ له طبْعٌ يصرّفُه أمْرُ

* * *

---

(١) يضنى : يورث الضنى وهو الهزال أو السقام والمرض .

(٢) الديدن : العادة المستمرة .

القصيدة التسعون

وقال في ذم الصبر : [من بحر الطويل]

يقولون إن الصبر للمرء عدةٌ وذلك مشهورٌ ولا ينجح الأمرُ
ولكن أرى في الصبر إن دامَ مدةً هموماً وأحزاناً يضيق بها الصدرُ
وفيه أمورٌ معضلات قواطعٌ يضيقُ عَلَى من رَامها البرُّ والبحرُ
وفيه تباريحٌ عظامٌ شدائدٌ يكاد لها من سطوة يُقصمُ الظهر
إلى أن يرى الراجي بلوغَ مرادِه مِن الصبر في أيامه ينفَدُ العُمْرُ
فإن كان في الدنيا خُلودٌ بخ بخ وإلا فَلِمْ والجسمُ ينحلُهُ الصبرُ
فما الصبرُ إلا عن حرامٍ محرمٍ وفي طاعةِ الرحمن ربّى هُو الأجْرُ

* * *

القصيدة الواحدة والتسعون

وقال الشاعر : [من الطويل]

أتانِي كتابٌ منكَ فاسترَّ(١) خاطرِى ونارَ(٢) برؤيا رسمه نورُ ناظرِى
وفرجَ عنِى كربةً وكآبةً وأطفأَ ناراً أضرمتْ فى ضمائرِى
معانٍ به مثل الجواهرِ رصعتْ لآلئَ دُرٍّ كالنجومِ الزواهرِ
تلوحُ بأسطارٍ ترآى كأنها وجوهُ حسانٍ ناعماتٍ سوافرِ
بِطِرسٍ يَسُرُّ الناظرينَ ملاحةً وتبصره فيها جــلاء البصائرِ
على أنها تشفِى القلوبَ من الأسى وتبقى برؤياها همومُ الخواطرِ
إذا قُرِئتْ يَعْنُو لها كلُّ مِصقَعٍ خَطيبٍ ويُصْغِى عندها كلُّ ماهرِ
أتت من فصيحٍ عالمٍ ذى نباهة يقرُّ له إنْ خاله كلُّ شاعرِ
يسرُّكَ مرآهُ ومَنظرُ وجهه بواطنه محمــودةٌ كالظواهرِ
ولا عيبَ فيه يرتجَى غيرَ أنهُ يُسَلِّيكَ عن وصلِ الحبيبِ المهاجرِ
هو المرتضَى الزاكِى سلالةُ حَرْمَلٍ به سرعةً أعنى محبِّى وناصِرى
عليه سلامِى كلما لاحَ بارقٌ ولاحتْ بروقٌ فى السحابِ المواطرِ
وخصوا جميعَ الأقربينَ سلامنَا وأولادكم من كابرٍ وأصاغرِ
يخصــكمُ أشياخُنا وولاتُنا بأزكى سلام بالثنا متواترِ
وصلِّ على خيرِ الأنام محمــدٍ إلٰه البرايَا ما همَى(٣) كلُّ ماطِرِ

* * *

(١) أى فسر ، أى غلبه السرور . (٢) أى أضاء .

(٣) همى السحاب : هطل وتدفق ماؤه .

القصيدة الثانية والتسعون

وقال أيضا : [من بحر الكامل]

لك منزلٌ فى القلب لا يتغيرُ   وصفاه وُدٌّ قط لا يتكدرُ
ومودةٌ منا تقادمَ عهدُها   ووِدادُ صدق باللقاء يفسرُ
ما جئتُ أطلبُ منك يوماً حاجة   أبداً وظنِّى أنها تتعسّرُ
إن كنتُ قد قارفْتُ ذنباً غافلا   فى كسْبه أنا تائبٌ مستغفرُ
أو كنتَ أنتَ سمعتَ مِنى غيرَ ما   تَهْواه من طَبْعى أنَا مُتَعَذِّرُ
حاشاكَ أن تجفو محبًّا مخلصاً   لك وُدّه أبدًا ولا يتغيرُ
عَهدِى بقلبك لِى ودادٌ باطنٌ   لكن بحسن خلائقٍ لك يظهرُ
وإذا أتيتُك قبلَ ذا فى حاجةٍ   لا يعتريك تلكؤٌ وتعسرُ
واليومَ لا أدرى لأيةِ علةٍ   مودودُنا عن حاجتى تَسْتَنفِرُ
أنا مُذْ عرفتُك ماتكدَّر خاطرى   أبدا وقد مرت سنونَ وأعصرُ
أنا لستُ أنسى ما حييتُ ودادَكم   لو مر ألفٌ فى السنينَ وأكثرُ
أنا حافظٌ ودى لأهل مودّتِى   مترفقٌ لو بدلُوا أو غيرُوا
أنا لا أجازِى بالجفاء أحبتى   لو أنهم بعد الصفاء تغيّرُوا
وإذا أتى مستغفرًا من ذنبه   خِلٌّ غفرتُ له ولا أتكبرُ
يرث الممالك والمفاخر والعلا   سيفُ بن سلطان الإمامُ الأطهرُ

يَعفُو عن الذنبِ العظيم تكرماً ... وتجاوزًا وهو الحليم الأقدرُ

دمْ إمامَ المسلمين موفّقاً ... فى كلّ أمر صالحٍ لا يعسرُ

ما غردتْ ورْقاءُ أو هبت صَبًا ... بين الغصون وما همَى مُسْتَغفِرُ

* * *

القصيدة الثالثة والتسعون

وقال رحمه الله على أثر الرسالة المتقدمة : [من الطويل]

ألا قُل لِذى حمق تسربل بالغدرِ وجانب أهل العدل والفضل والقدرِ
تأهب لقد جاشت قريحةُ ماهرٍ عليك بأمواج تلاطَمُ كالبحرِ
قوافٍ كأمثال السيوفِ قواطعاً رجوماً لأهلِ الغدرِ والزيغ والمكرِ
ومن كان ذا حقدٍ فيسودُّ وجهه ومن كان ذا وُدٍّ فيعرفُ بالبِشْرِ
ويعرف أخــلاقُ الورى بسماعِها
وتبدى لنا المكنون فى السرِّ والجهرِ
فَذرْنى وهَجْوى للمخالفِ والذى يعنِّفُ أهلَ العدلِ والدين والذكرِ
سأطلق أفْرامى عليه سـوابقاً تفتتُ منه أعْظُمَ الظهرِ والصدرِ
فأرسلهــا سَهما على أمِّ رأسه فتهوِى به سفلًا إلى أعمق القعْرِ
إذا قرئت يوماً له وهو حاضرٌ يقولُ لهم يا ليتنى كنتُ فى القبرِ
وتعصفهم عصفَ الرياحِ بشـدة
فيتركهم صَرْعى على الأرض بالقَسْرِ
أحاطَ بهم فى دهرهم سوء مكرهم وأكثر ما أغوتهمُ نخوةُ الكِبْرِ
ولو فكروا فى أمرهم لتدبَّروا ولكنهم حَمْقَى تعاموا عن الفِكرِ
فتبًا وخسراناً لهم ضلَّ سعيُهم ودارت عليهم دائراتٌ مِن الدهرِ
قد استحوذَ الشيطان جهلا عليهمُ فأنساهُمُ ذِكْرَ القيامةِ والنشْرِ

فخادُوا، وخانُوا ، واشرأبُّوا وخالفوا

وباتُوا وناموا واستقامُوا على النُّكرِ

فما نفعتهم رأفةٌ ولطـــافةٌ وهل ينفع المقباسُ[1] فى ظلمة القبرِ

ولسْنا نُبالى باللئــام وطعنهم علينا ونيفا سيدُ البَدْو والحضْرِ

فذاكَ إمامُ المسلمين بلاريبٍ سلالة سلطان الفتى المرتضَى الذِّمْرِ

جوادٌ له كفٌ إذا انهالَ جودُه على الخلق أغْناهم عن الغيثِ والقَطْرِ

أياديه لا تُحصى عداداً وكثرةً تجلُّ عن الإحصاء والعدّ والحصرِ

يقيسونه بالبحرِ والبحرُ مالحُ وقد يصفون البحر بالمدِّ والجزرِ

له الشرفُ الأعـــلَى على كل باذخ

ولا زالَ فى يسرٍ وقاليه[2] فى عُسرِ

ولا زالَ فى مجـــدٍ وعزٍّ ورفعةٍ

مدى العمر منصورَ الكتائب بالنَّصرِ

ولا زالَ من والاهُ فى الأمن راتعاً

وأعداؤُه فى البُؤسِ والذُّلِّ والخُسْرِ

إمامَ الهدى خذها قوافىَ ضمنتْ معانىَ محضِ الودِّ والحمدِ والشُّكرِ

وعشْ أبد الدنيا مليكاً مخـــلّدًا

ودمْ وابقَ دهرًا مالكَ النهْى فى الأمرِ

* * *

(١) المقباس : اللمبة أو الشمعة .

(٢) القالى : المبغض .

القصيدة الرابعة والتسعون

وقال أيضا رحمه الله وقد وشحها شاعر من أهل الحساء[وهى من الموشحات]:

[من الكامل]

يا صاحِ نصحاً للنصيحةِ فاقبلَا

لا تبغ عن طرقِ الهدايةِ مَعْدَلا

واتبع شريعةَ أحمدٍ أزكى المَلا

إن كنت تبغى أن تَبوَأ منزلا   فى جنةٍ وتعلّ من فوّارها

وتكونَ مسرورًا بأنس أكارمٍ

وصفاء مشروبٍ وطيب مطاعمٍ

ولِقاءِ أحبابٍ وحُسْنِ خواتِمٍ

وتريحَ نفسَك فى نعيمٍ دائمٍ   لا ينطفى أبدً سَنا أنوارِها

وتكون فى جنات عدن مستكنْ

طولَ المدَى لا خائفاً أو مُفتتِنْ

فاسمع لمَا قد قلتُ إنْ كنتَ الفَطِنْ

فاغسلْ يديكَ بماء تقوى الله   من دنياكِ تخلصْ من قَذَى أقذارِها

لا ترغبنْ بها وخالفْ شهوة

واسأل من الرحمن عنها عِصْمَة

هلّا رأيتَ المنحَ منها محنَة

وأذلّ نفسًا إن تعالتْ رفعة   لا تعلُها عن مُنتهى مقدارِها

لا تمدُدَنْها فى خَبائثِ مَتْجِـــــــرِ
تُرْدِيكَ فى ظلماتِ ليلِ مُـــــدْبِرِ
خالِفْ هَواها عن مواردِ مُنْكَرِ
وإذا أردت قطيفَ يانعٍ مثمرٍ   مما زها سارعْ إلى إنـكارِها

واكففْ يديها فى السرائر والعلَنْ
فجميعُ ماتهـــــــواه يهوَى للفِتَنِ
واحـــذرْ مصائِدَها فإنك تمتحنْ
واحذر مِنَ الدنيا وزهرتها بأنْ   تلوى عِنانَك فى هَوى أبكارها

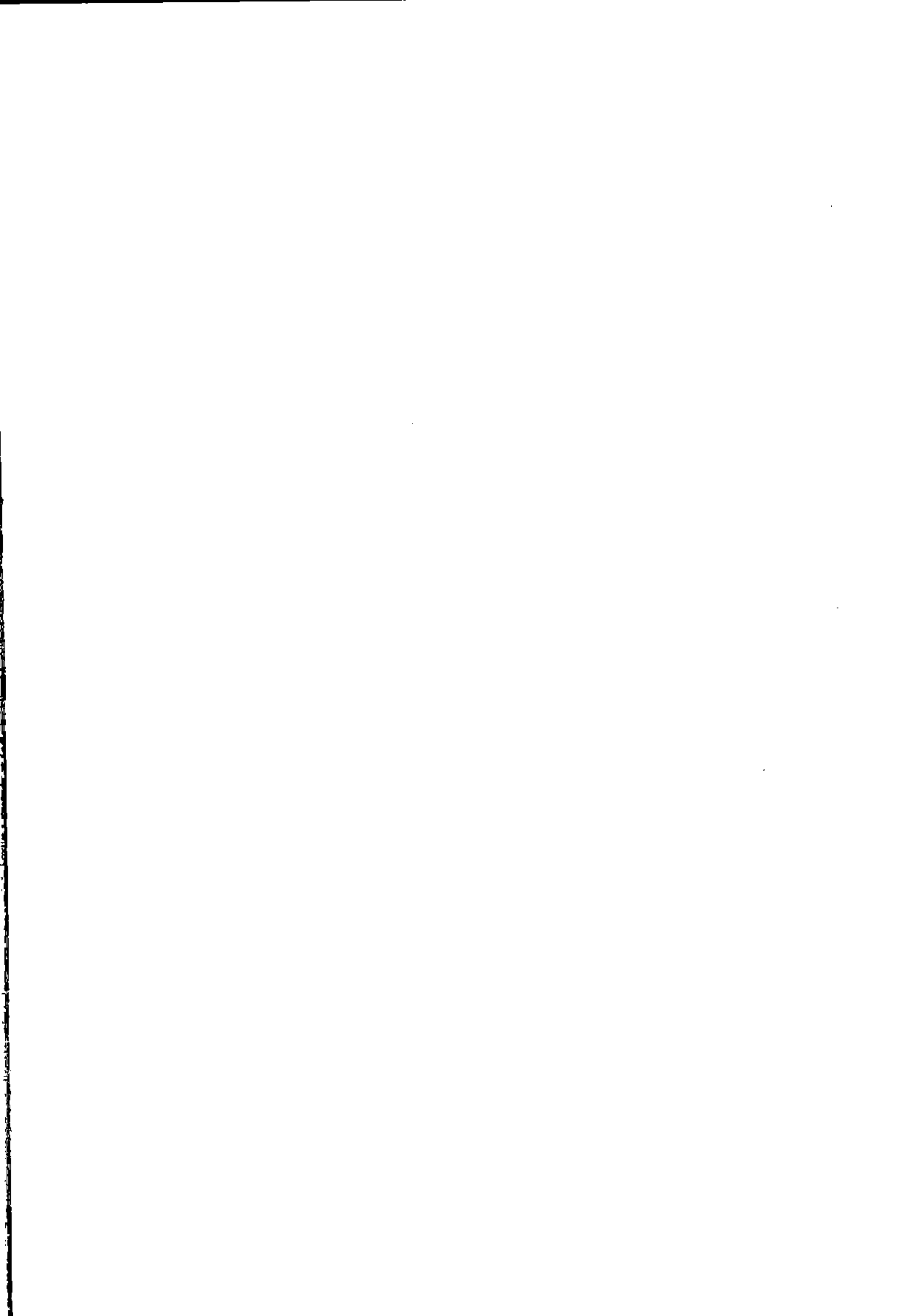
خالفْ أهيْلَ الغىِّ[1] فى أهوائِهمْ
لاتغترْ بالفعــلِ من كبرائهمْ
واتبع أهيلَ[2] الحق فى دَعْوَاهم
لاتَعْصَ أهل الدين فى آرائهم   وأطع إلٰهك راضيًا أو كارها

إن شئتَ أن تحظى بغايات المُنَى
وتـكونَ فى يوم القيــامةِ آمنًا
خالفْ هوَى نفسٍ لتضحى مؤمنًا
فالخير كلُّ الخيرِ كفَّ نفوسنا   عن زيفها[3] والشرُّ فى إنـكارها

* * *

(١) الغى : الضلال .
(٢) تصغير أهل .
(٣) الزيف : الباطل .

قافيـــة الزاى



القصيدة الخامسة والتسعون

وقال الشاعر : [من الطويل]

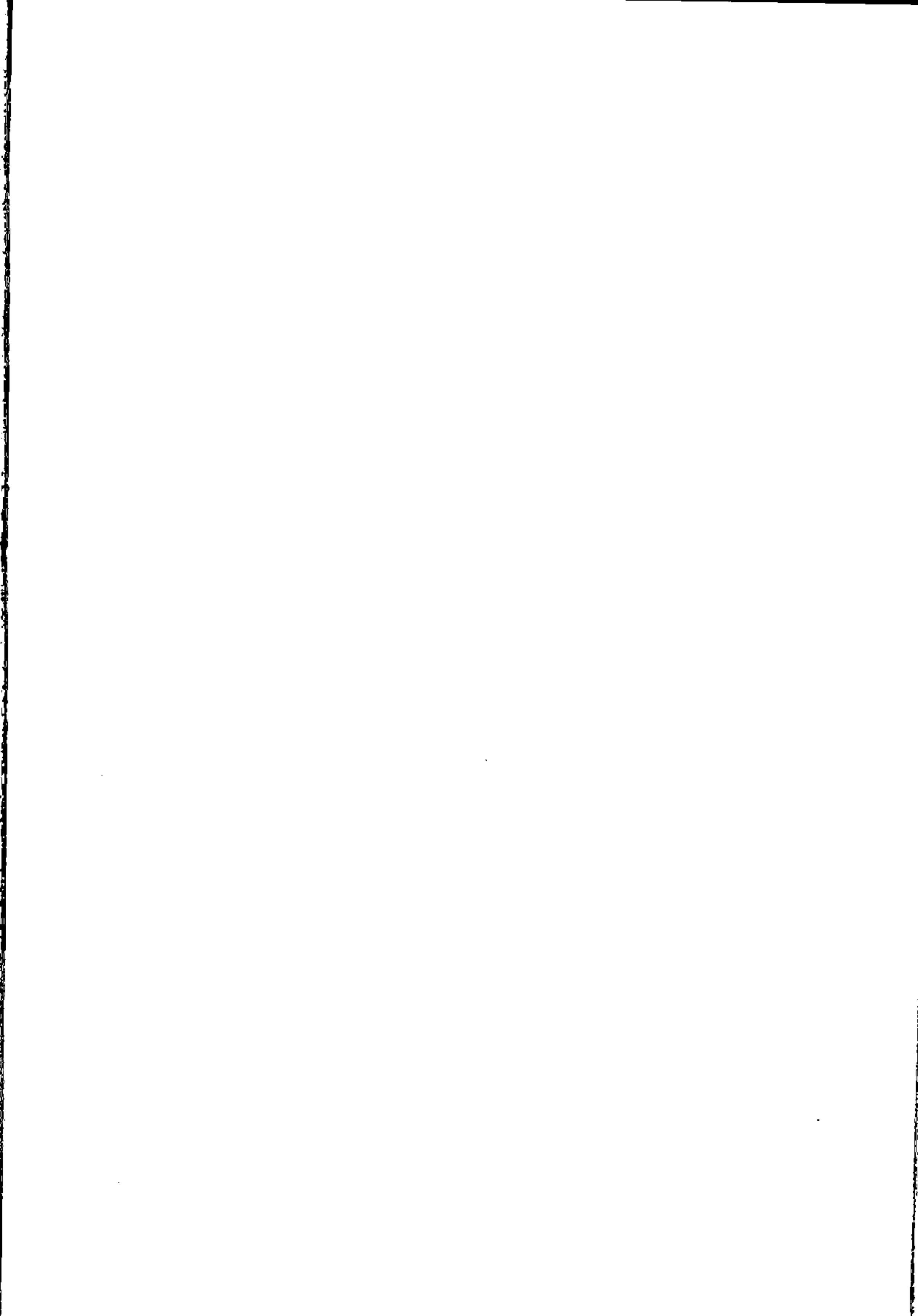
وكم من فتى يسعى ويحرم دائبا وآخر يؤتى رزقه وهو عاجز

وربّما نال الكرامة ألكنٌ[1] وأُخِّرَ عن نيل المطالب راجز[2]

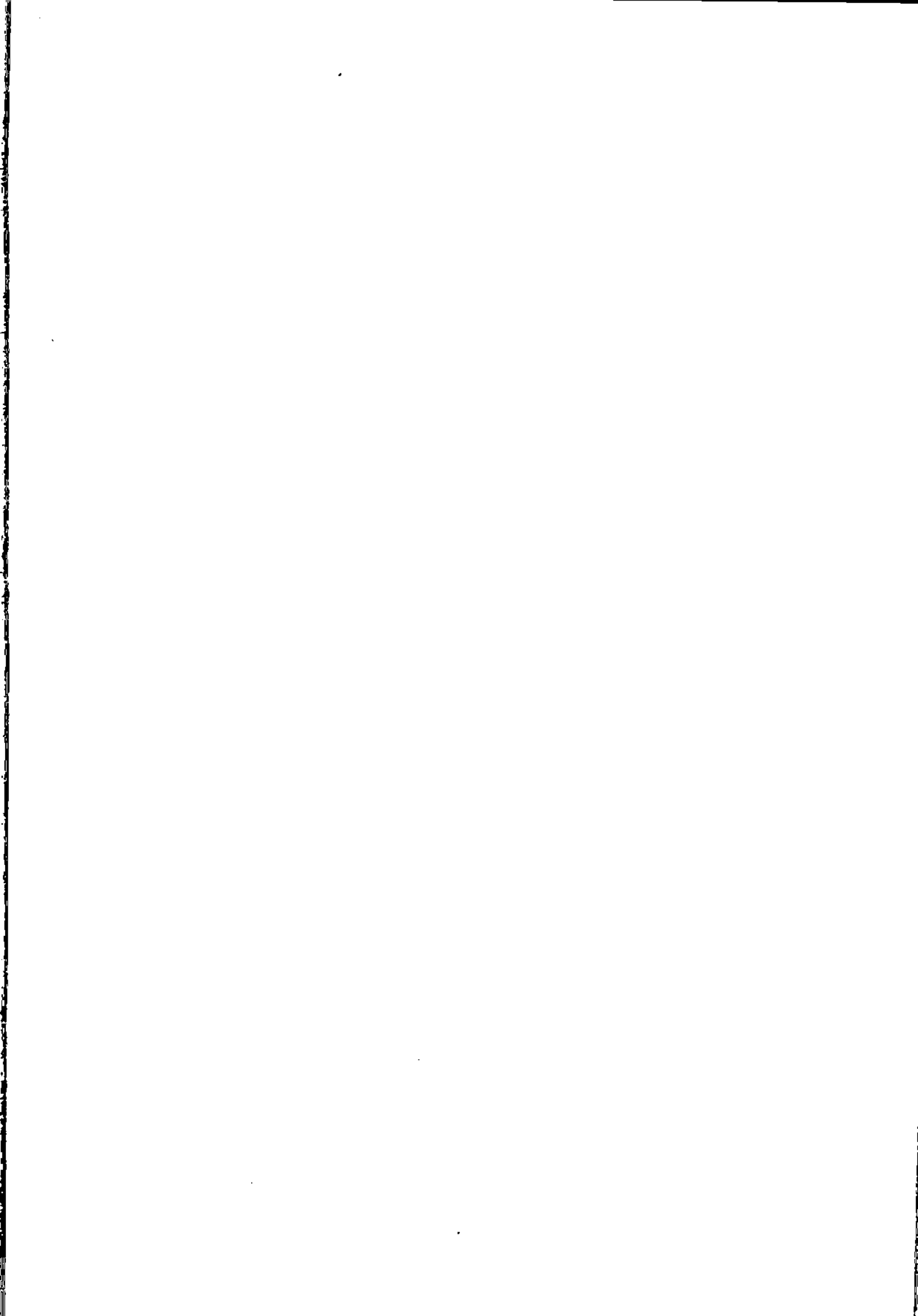
* * *

(١) الألكن : العي .

(٢) أى شاعر يقول الكثير من الشعر .



قافيـــــة السين



القصيدة السادسة والتسعون

وقال رحمه الله : [من البسيط]

مَهْما جرى ، حين ملّ الوصلَ مت هوًى

لما مشَى وتثنى قـــــده ميسَاَ

نومى نفى قاتلى بالصدّ من مللٍ معذبى جار بالهجرانِ حين عصاَ

بضامرِى، أبدًا حب الحبيب ثوَى قدّ الحشاَ ، فغدا نوَاكَ ملتبساَ

داء خفى ، ليس يصحو القلبُ من شغلٍ

يا مهجتى ، ردّ عقل الصبّ والنفساَ

بظاهِرى ، ظاهرٌ فيه لهيبُ هوًى

سرَى نشَى ، كادَ قلبى أن يذوب أسَيِ

ما بِى كفى ، لا تزيدونى على عذَلى

تعقبى ، من حبيبٍ فى الحشاَ كنساَ

مُرْه عاذِرِى ، قد جفانى والصدودُ نوًى

فما تشاَء إذا طغى فى الهجر حين قساَ

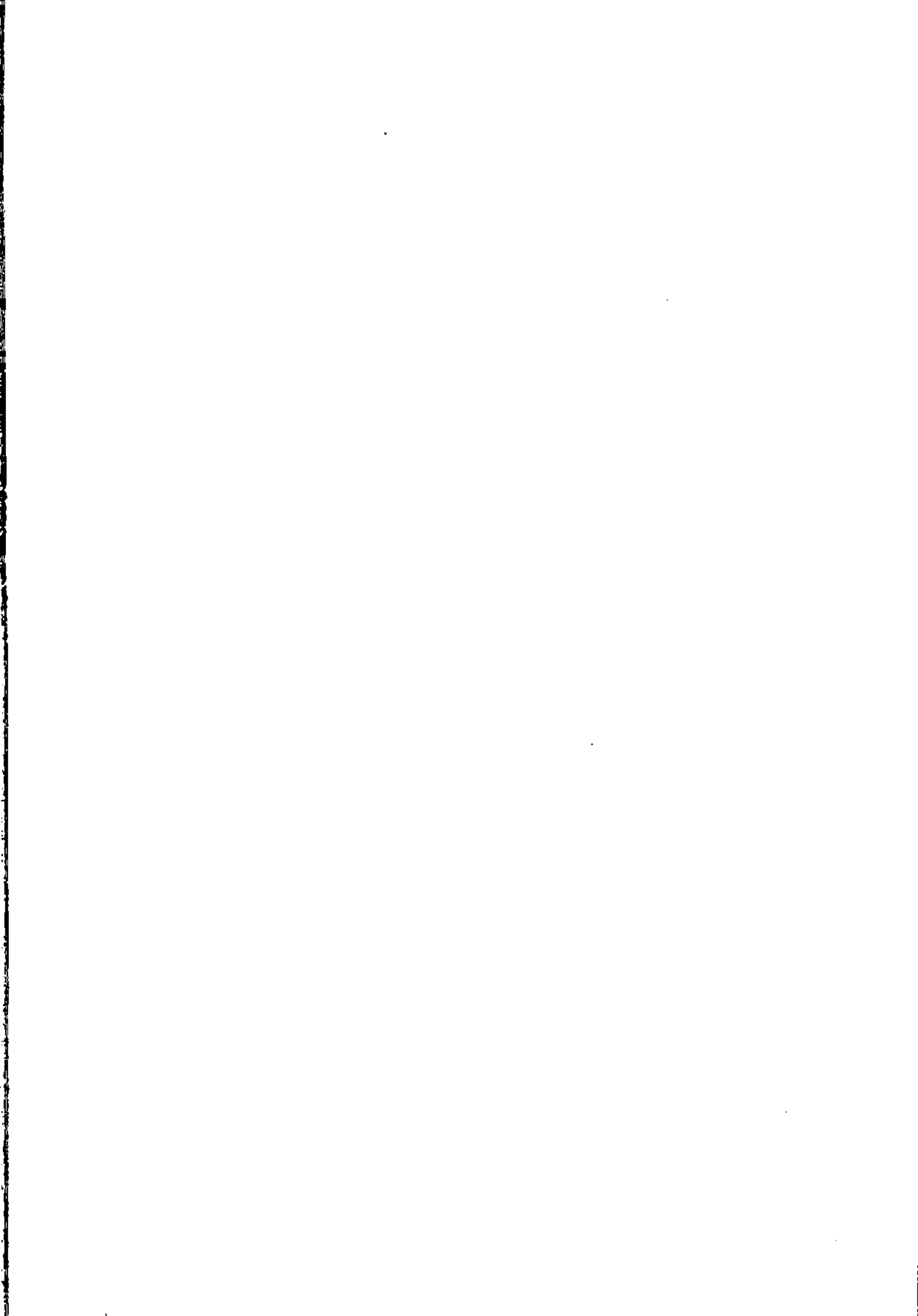
صبرى عفاَ ، خلنى والحبّ يا أملى مقلبى ، حبّه فى ضامرىَّ رساَ

معاقرى ، قدّ حيلها بالأمَى ولوَى ظنى نشاَ فى الحشاَ دهرًا على أسى

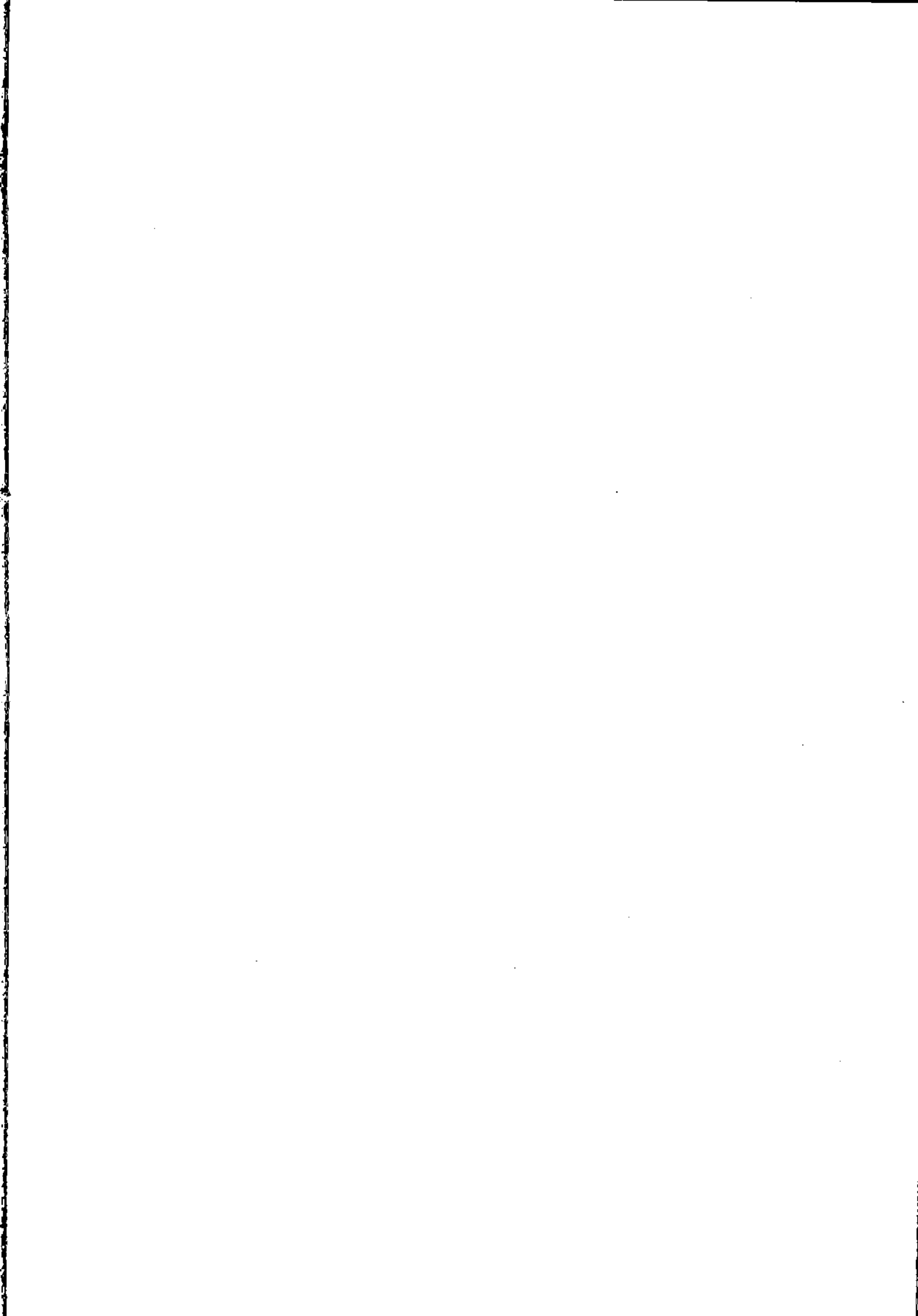
لما صفاَ ، لم يزل قلبى على وَجـــلى

مُعَذِّبى ، مهجتى ثوبُ الشقا مَنْ كساَ

* * *



قافيـــة الشين



القصيدة السابعة والتسعون

قال الشاعر : [من بحر الطويل]

لقد عشتُ فى ذا القرن خمسين حجة فإنى رأيت الفقـــر ذل معاش
وأقبحُ ذلا فى الورى ذل مقتر[1] يجيئك جوعانا بذلٌ رياش[2]

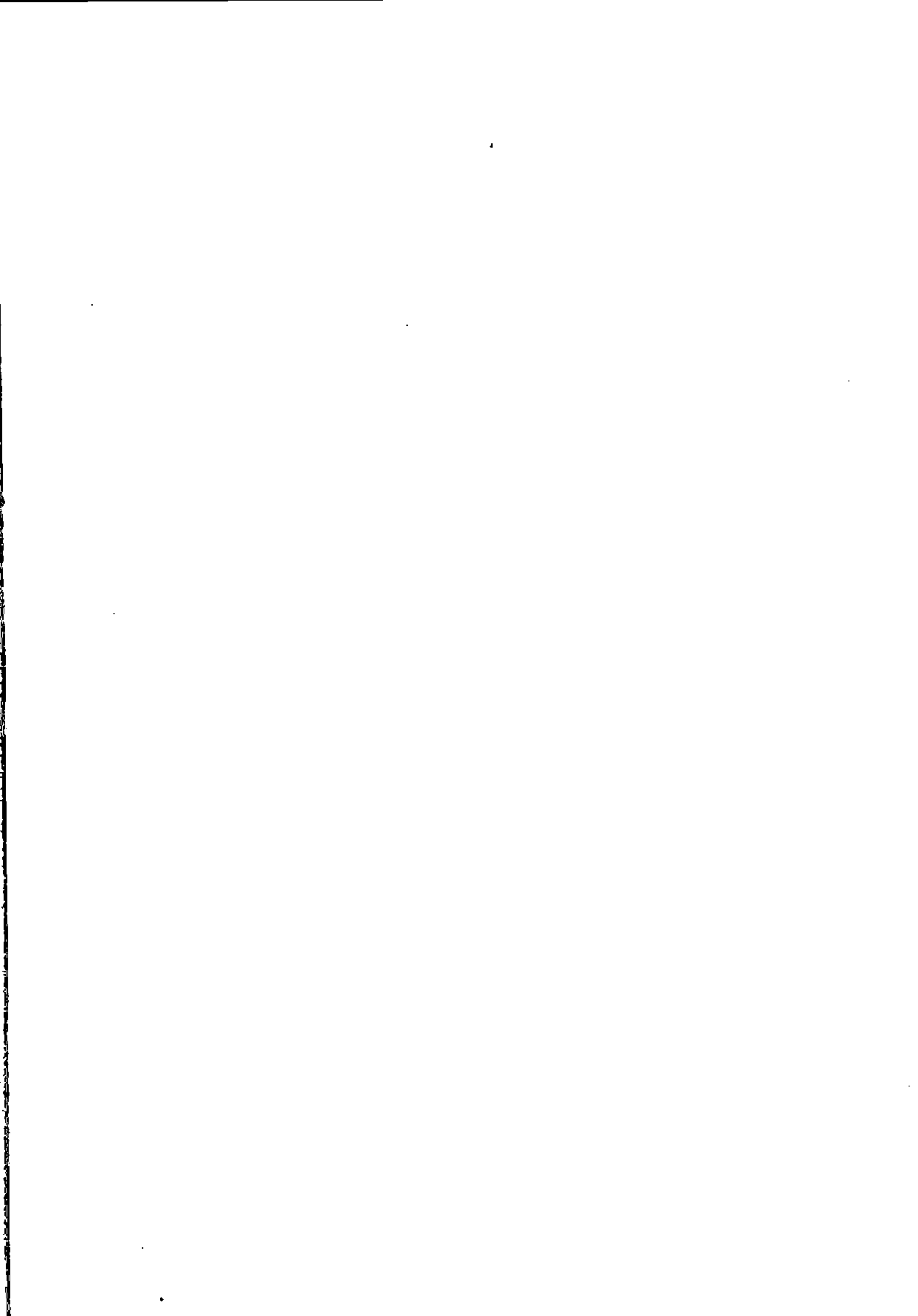
* * *

(١) المقتر : البخيل .

(٢) الرياش : الثياب الجميلة .



قافيـــة الضاد



القصيدة الثامنة والتسعون

وقال فى الثقيل :

ثقيلٌ لو أنّ الأرض تعقل صاحبى　　أبتْ طاعةً لله أن يطأ الأرضا

ولو أنّ نارَ اللهِ تعــلمُ أنّه　　لهَا أقسمت باللهِ لست به أرْضَى

ومن ضاقتِ الدنيا على جلسائِه　　بأخلاقه السوءى وصارُوا به مَرضَى

ملات حيــاتى منه والأجرَ والورَى

وصحبى وكلّ الخلقِ والطولَ والعرضاَ

* * *

القصيدة التاسعة والتسعون

وقال أيضا فى الثقيل : [من الطويل]

ثقيلٌ عَلَى كلّ الورى من تكبرٍ ولو أنصفتْ ساخَت بجثمانِه الأرضُ

ولو علِم العاصونَ فى شرّ دارهم[1] شريكاً لهم هذا المذمَّمُ لم يرضَوا

فيا داء مَن يرنُو إلى قبحِ وجهه ويامَن على كلّ الورى بغضُه فرضُ

لقد ضاقَتِ الدنيا علىّ بأسْرها مِن آخلاقه والاوحُ والطولُ والعرضُ

* * *

---

(١) وهى جهنم .

القصيدة المائة

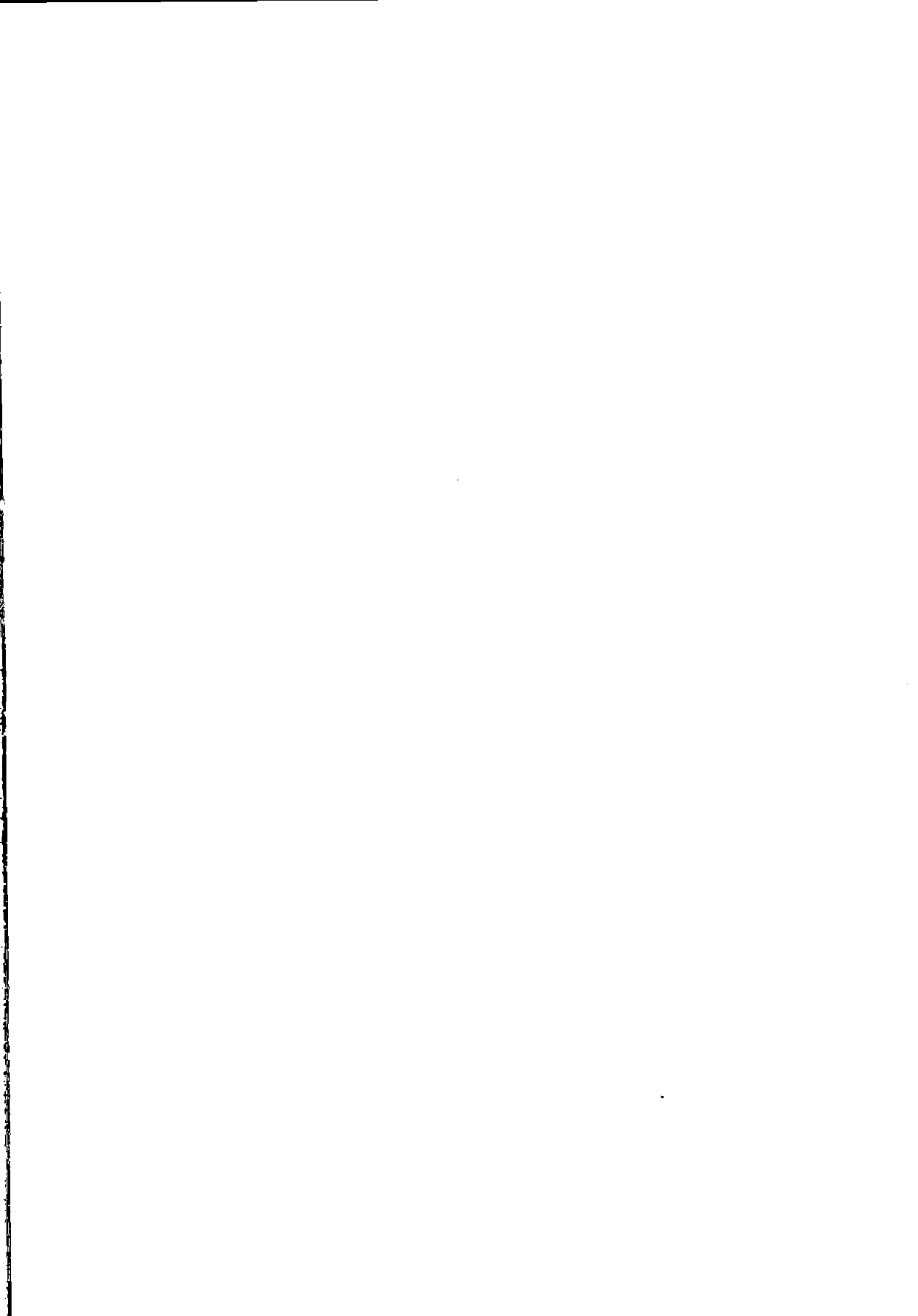
وقال الشاعر أيضا : [من الطويل]

حبيبٌ لو أنّ الأرضَ تخبرُ بالذى بها منه شوقاً للورى حسدوا الأرضا

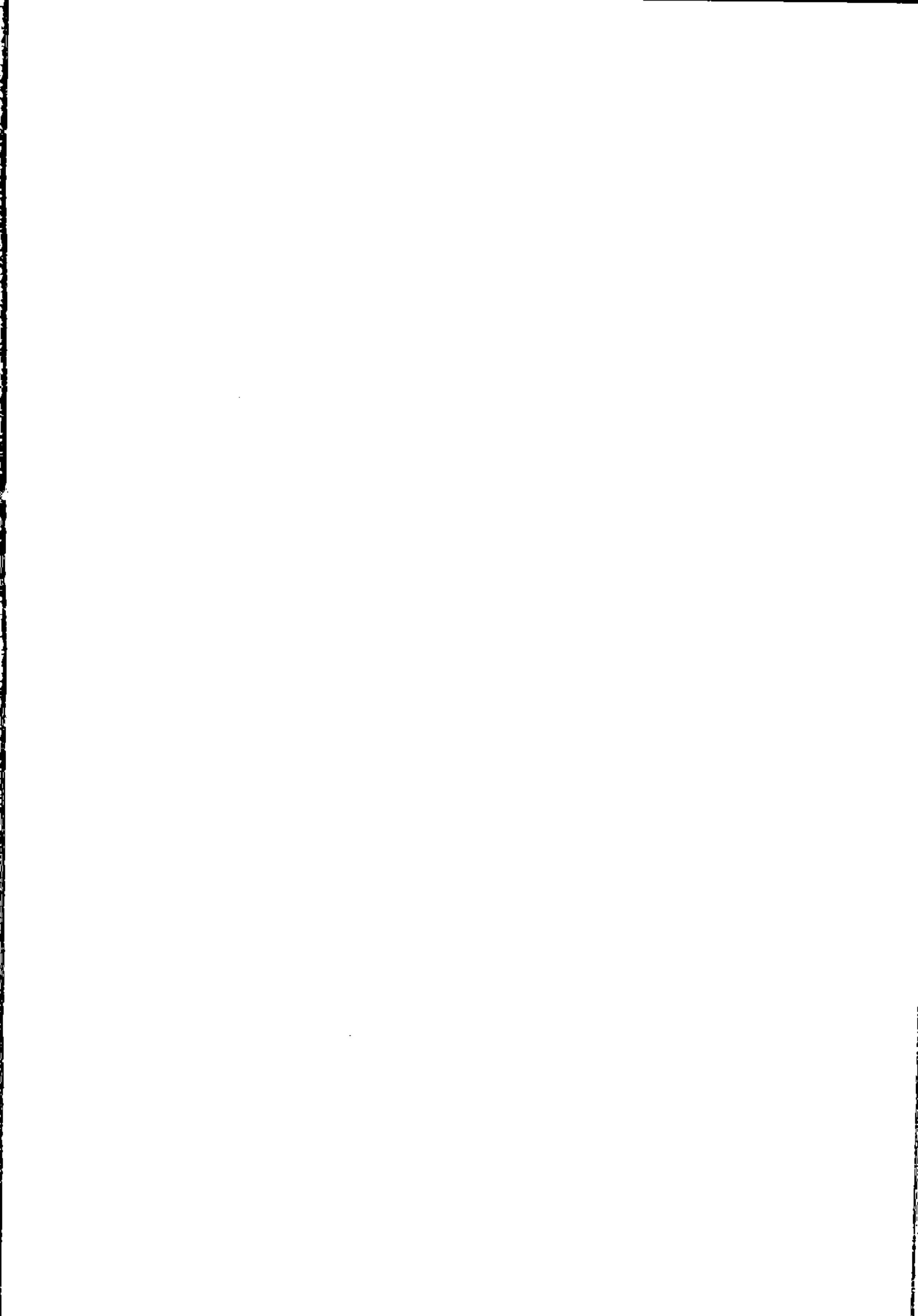
ولو أنّ جناتِ النبيين خُيِّرتْ به وبهم قسْما لقالتْ بِهِ أرْضَى

ومن تاهَت الدنيا على أهلها به كعيسى نبيِّ اللهِ تُشْفَى به المرضَى

* * *



قافيـــــة الطاء

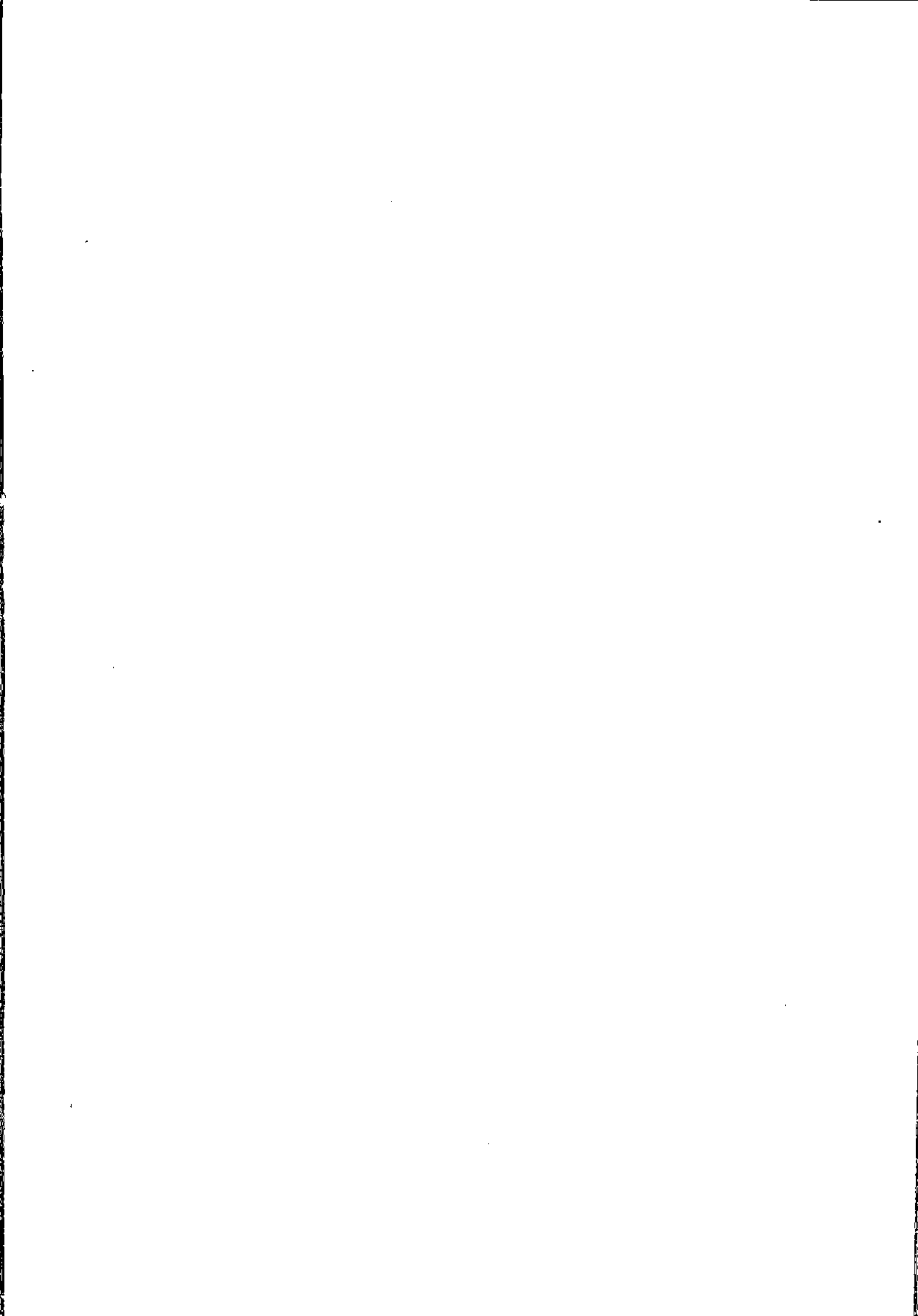


القصيدة الواحدة والمائة

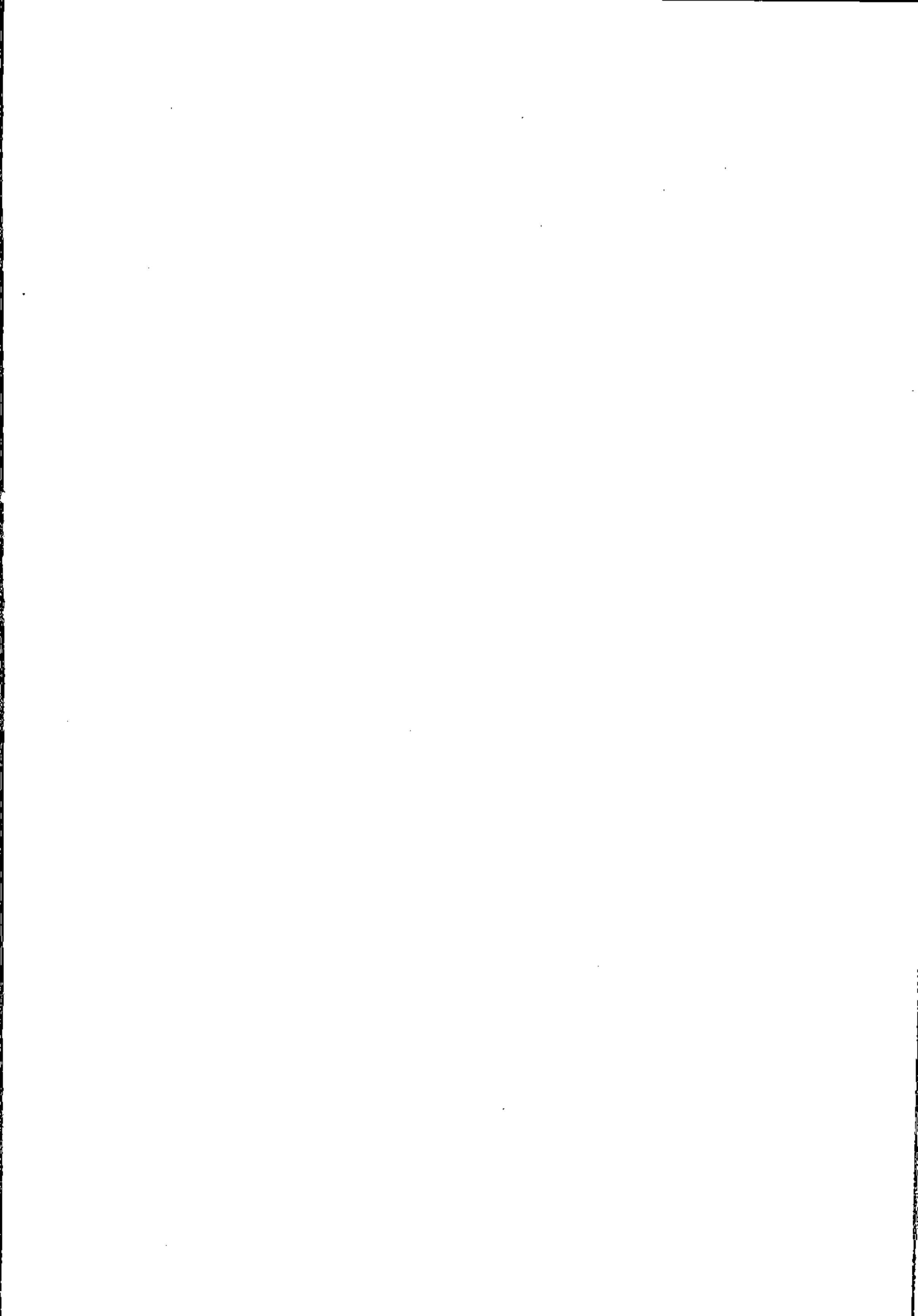
قال الشاعر : [من الطويل]

وأعط إذا أعطيت غير مبذر ولاتك فى الحرمان والجود مفرطا

* * *



قافيـــة الظاء



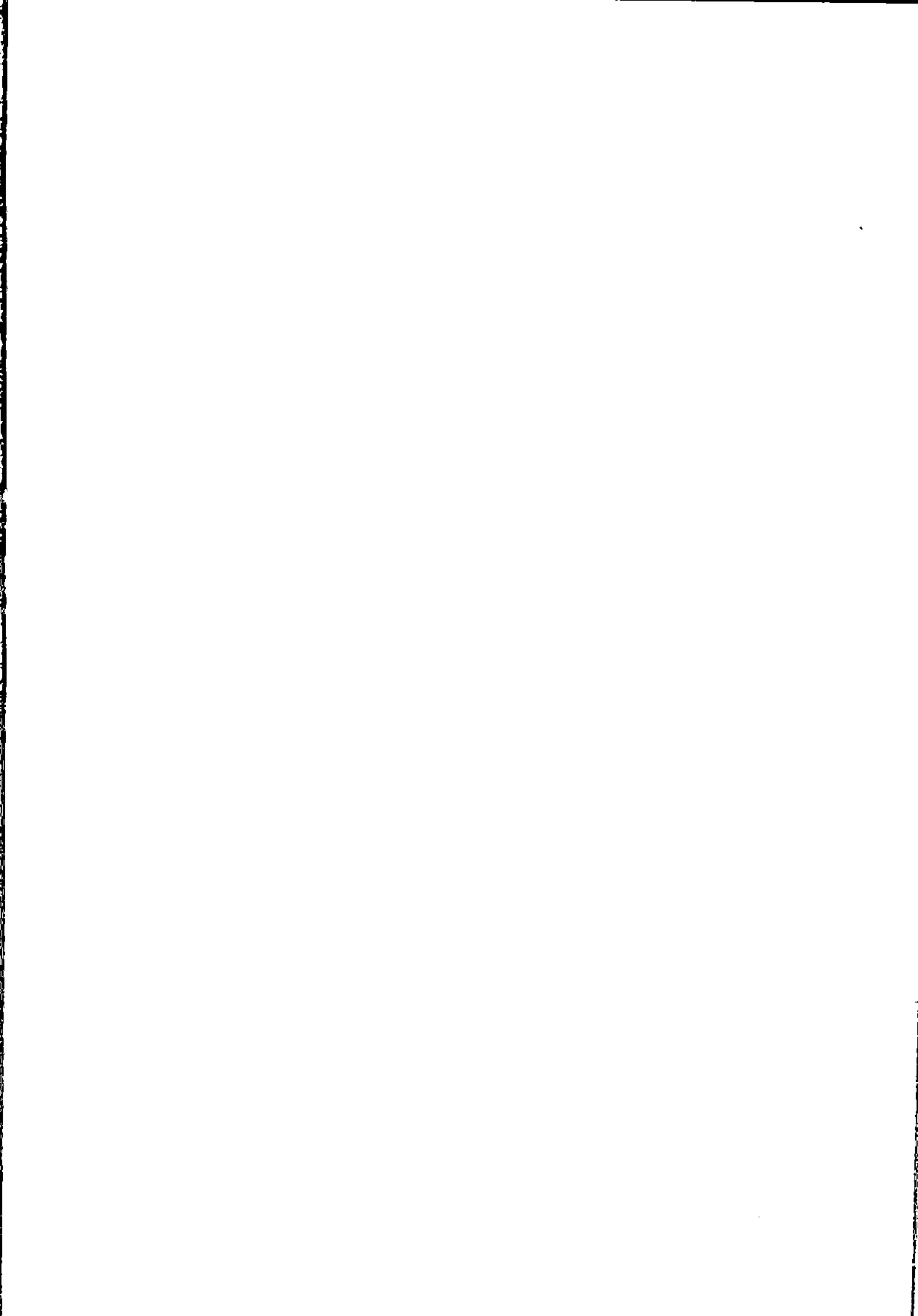
القصيدة الثانية والمائة

قال الشاعر : [من الطويل]

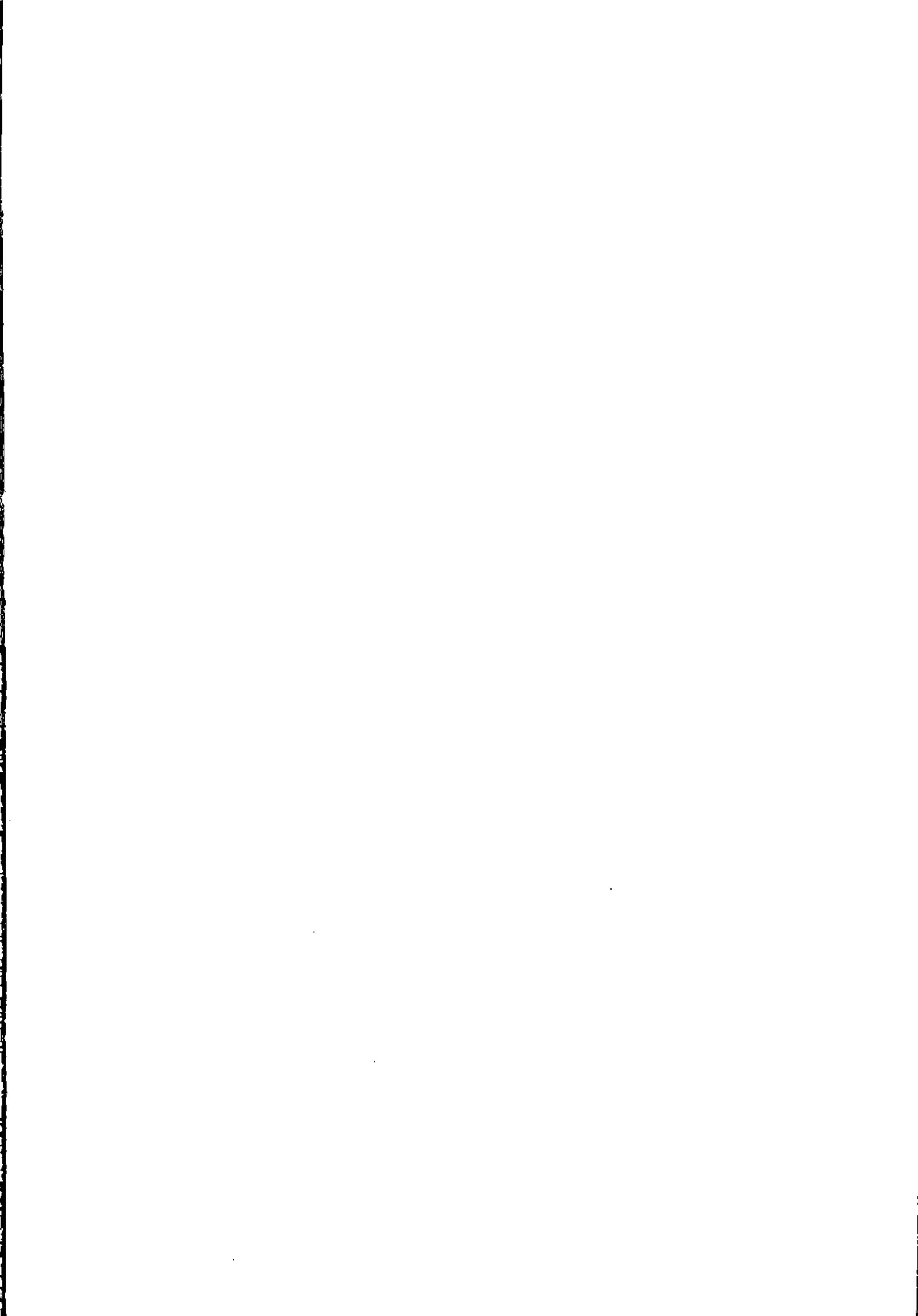
فما لفظةٌ مِن فيك تلفظُ دائمًا تفادى الورَى إلا لها ألف حافظِ

فكن حافظًا ألفاظَ فيك فإنما يناديك كلُّ الناس يا خيرَ حافظِ

* * *



قافيـــة العين



القصيدة الثالثة والمائة

قال الشاعر : [من الطويل]

إذا ما بَدا بَرْقٌ بنعمانَ لامعٌ شجتنا رسـومٌ أقفرتْ ومرابعُ

وإن حن رعدٌ فى السحاب تصاعدتْ

لنا زفراتٌ واستهلتْ مدامـعُ

رسومٌ بها الأحبابُ كانوا فأصبحتْ

مغـبرّةَ الأرجاء فهْى بلاقع[1]

وأضحتْ ظباء الوحش فيها رواتعا وكان بها البيضُ الحسانُ الروائعُ

نواعمُ أبدانٍ خـرائدُ نُهّد كواعبُ غزلان بدورٌ لوامعُ

إذا قنعتْ[2] قلنا بدورٌ تجلببَتْ وإن سفرتْ قلنا شموسٌ طوالِعُ

تموتُ قلوبٌ ثم تحيي لأجلهـا إذا ارتفعتْ عن وَجْههن البراقعُ

كرائمُ لاتصبو[3] لفعلِ دنيةٍ عليهن من حُسْنِ اللباسِ وشائعُ

تحفُّ بها الفرسانُ من كلِّ جانب كراما بأيديها عوالٍ شوارعُ

ومردٌ على جردٍ كآسادِ بيشةٍ لباسُهمُ زُغفٌ دلاصٌ موانعُ

(١) جمع بلقع ، وهو الأرض القفر لا شىء بها .

(٢) أى لبست القناع ، وهو غطاء الرأس .

(٣) من الصبوة ، وهو الميل .

(٤) جمع وشيعة ، والمراد بها الزينة والبهجة .

وشيبٌ كأمثالِ الجبالِ حلومُهم ... كرامٌ بأيديهم قواضٍ[1] قواطعُ

فكانوا وكنّا فى نسيمٍ ولذةٍ ... وزهرة عيشٍ والزمانُ متابعُ

أغازِلُ فيها كل حوراءَ كاعبٍ ... عليها من الحُسن البديع بدائعُ

مهفهفةٍ غيداءَ غرّاءَ غادةٍ ... قيودٌ لها فى السنِّ عشرٌ ورابعُ

لها ريقةٌ أحلى من الشهدِ[2] طعمُها ... ووجهٌ بأوصافِ المحاسن رائعُ

إذا ما بدت شمس وكالليل فرعها ... سواداً وكاللوزِ منها الأصابعُ

وخصرٌ حوته قبضةُ[3] الكفِّ ناحلٌ ... وردفٌ ثقيلٌ للمآزرِ دافعُ

أقولُ لها والدمع يقطر لؤلؤاً ... وقلبٌ عليلٌ بالزيارةِ والعُ

فإن لم تجُودِى فى انتباهٍ بزورةٍ ... فإنى بطيفٍ من خيالك قانعُ

لَهَوْتُ بها دهراً طويلا مساعداً ... على غفلةِ الواشين والشملُ جامعُ

ففرّقنا دهر وشتّتَ شملَنا ... كذلك دأْب الدهر مُعْط ومانعُ

سقى اللهُ أياما بسلعٍ[4] تصرّمتْ ... فهل هى من بعد القضاء رواجعُ

وهل أنت ياعصرَ الشبيبةِ والصِّبا ... بما قد تقضّى من زمانِك راجعُ

ظللتُ ولى أجفانُ عين قريحةٍ ... ودمع من الشوق المبرِّح هامعُ

---

(١) أى سيوف مرهفة .

(٢) الشهد : عسل النحل .

(٣) أى تحيط به قبضة الكف كناية عن ضموره .

(٤) سلع : موضع بالحجاز ، تصرمت : انقضت .

أكادُ من الأشواقِ بعد أحبّتى　　أذوبُ أسًى لولا الدموعُ الهوامعُ(١)
حكَى فيضَها فى الجودِ كفُّ ابن سيفِنا
هو العَضْبُ(٢) للأعداء والرمح قامِـعُ
جوادٌ كريم أرْيَحِىٌّ سَمَيْذَعٌ　　عفيفٌ تقىٌّ زاهدٌ متواضِـعُ
سليمٌ ذكىُّ الذهنِ نقصانُ مالهِ　　من الدهر غير المـكرمات بضائعُ
هو الفـذُّ سلطان بن سيف بن مالكٍ
له شهدتْ يوم الهيـاج مصارعُ
أياديه لا تُحصى عداداً وكثرةً　　وساحاتُه للأكرمين جوامِـعُ
له الشـكرُ والحمدُ الجزيلُ مقدما　　وأندية للطيّبينَ مَراتِـعُ
خزائنُه مفروغة لِعُفـاتِه(٣)　　وأمـواله للعالمين مَنافِـعُ
إذا ما التقى الجمانِ ليثٌ غضنفرٌ　　وإن فرّت الشجعان فذٌّ مُدافِـعُ
تمرُّ على الجرحى وثغرُك باسمٌ　　وقتلَى الأعادِى سُجّد ورَوَاكِعُ
له خُلُقٌ عَذْبٌ إذا ما تغيرتْ　　إذا قال كلُّ المقالةِ سامِـعُ
شمَائلهُ محمـودةٌ وطبـاعُه
كريمٌ طويلُ الباعِ والصدرُ واسعُ
شديد على أهل المناكِر والخنَا　　حميـدُ المساعى وهو لله طائِـعُ
إذا سار يوما أو أقام بموضعٍ　　تحاسدت الأرضونَ منها المواضعُ

---

(١) أى الهاطلات .
(٢) أى السيف القاطع .
(٣) جمع عاف ، وهو السائل .

كريمٌ له نفسٌ تُنازِعُ فى العلى ... وليست لغير المكرُمات تُنازعُ

يدٌ خُلقتْ للبذلِ والجودِ ما لهاَ ... سوى الجودِ والإحسان فيه مصانعُ

إذا حلّ أرضا حلّها الجودُ والغنَى ... وقام بها فصلُ القضَا والشرائعُ

فلا حاللٌ فى الأمر ما هو عاقِدٌ ... ولا فاتق فى الأمر ما هو واقعُ

ولا نافع يوما لما هو حارمٌ ... ولا حارمٌ يوما لما هو نافعُ

ولا قاطعًا شخصًا له وهو واصلٌ ... ولا واصلٌ شخصًا له وهو قاطعُ

ولا مبعدٌ فى الخلق ما هو مرتضٍ ... ولا نابذٌ فى الخلق ما هو شارعُ

نظيرُكَ مَفقــودٌ ، وضدك هالكُ ... وظلّك ممدودٌ وسعدك طالعُ

وحَوْضك مَوْرُودٌ وجَدُّك سامِك(١) ... وبابك مقصــودٌ وذكرُك شائعُ

وكفُّكَ ممدودٌ ومالُكَ نافعُ ... وجُودُك موجودٌ وقلبك خاشِعُ

ورأيكَ محمودٌ وبحركَ زاخرٌ ... وبيتك معمودٌ وبرقُك لامعُ

وحِلمك محسودٌ وراجيك وَاثِقٌ ... ونجمك مسعودٌ وبأسُك باخِعُ(٢)

ولا تنسَ سيفًا نجل سلطان سيفنا ... هو العَضْبُ(٣) حدًا لم تَهُلْه الوقائعُ

فما قامتْ الشجعانُ إلا وسيفُه ... بهاماتهم من مأزق الحرب راكعُ

يقوم مقام المَجْرِ(٤) فى الحرب شدةً ... ويرجعُ عنه خصمه وهو ضارعُ

---

(١) أى عال مرتفع .

(٢) أى مهلك للأعداء .

(٣) أى السيف القاطع ، على التشبيه .

(٤) أى الجيش الكبير .

أخُو شدة لا يُرتأى فى شديدةٍ ولا يعتريه الهَمُّ والأمرُ وَاقعُ

ودونكم يا آل يعربَ مدحةً تلينُ قلوبٌ عندها ومَسامعُ

عليها من الوَشْى المفوّقِ حُلّةٌ ومن حُلل الشعرِ الرفيعِ مَدارِعُ

هى الشّهد طعماً للموالين شَافِيًا وسُمٌّ بحُلقـــومِ المُعادِين نَاقعُ

نَعيشوا جميعا فى نعيمٍ مخلّدٍ وضدكم فى الذلّ والحشر خَاضِعُ

وحسّادُكم يكفيهم فى حياتهم مِن الحزّ ما انضمت عليه الأضَالعُ

وما يحسدُ الشمسَ المنيرةَ نورَها من الخلق إلا ذُو نفاق مُخَادعُ

ألَا كلُّ ذِى مُلْكٍ سواكم سَبَهْلَلٌ[1] وكل مَديحٍ غير مدحىَ ضائعُ

* * *

(١) أى لا وزن له .

القصيدة الرابعة والمائة

وقال يمدحه سنة ١٠٧٩ هـ : [من مخلع البسيط]

دَعُـــوه يبكى دمًا ودَمْعًا يندبُ رسمًا عفَا ورَبْعًا

لا تعـــذلُوه فى الحب جهلاً فهو عن العذلِ صَمٌّ سَمعًا

إذْ كان نِدًّى وروح وُدّى دَهْـراً وكفًا فى الحب شرْعاَ

أبلَتْ موداتَه الليــــالى فصـــارَ ماء الودادِ لَمْعًا

سَقيًا لأيامِنـــا المواضِى إذْ كان خفضى بهن رَفْعاَ

أيام عــودُ الشباب غضٌّ ونحن فى روضتيــه نَرْعَى

أيام ذاتِ اللَّمَى[1] تريني كالشمس وجهًا والليل فَرْعَا

مَمْشُوقَةُ القــدِّ ذاتُ سنٍّ لها تنـاهَى سبعًا وسبعاَ[2]

يا أيها العــاذلونَ كُفُّوا عـــنّى فما بى ليس بِدْعا

فلو تذوقـــون ما أعَانى لمَا أطقـــتم لذاك دَفْعاَ

أبيتُ ذَا حَسرة كأنى مُسَهَّـــدٌ ساوَرَتْه أفْعَى

كيف اصطبارِى ونارُ شَوْقى قد غادرتْ فى الفؤادِ لَذْعاَ

لا تعجبُوا إنْ بكيتُ شوقاً من بعد إلفى دماً ودَمْعاَ

فجـــود دمعى أسى وشوقا كجود سلطان صـــار طبعا

---

(١) اللمى : سمرة مستحسنة فى الشفة .

(٢) أى هى فى سن الرابعة عشرة .

سليمـــــــلُ سيفِ الملك الذى يقمعُ أهلَ الطغيـــــان قمَا
واليعـــــــربى النسبُ الذى يقطعُ عنق الأعـــداء قطعَا
فاقَ الورَى مَحتِداً وأصــــلا كما تعالى عِـــرْقاً وفرْعَا
عمَّ البرايا ندًى وجـــوداً فاجتمعــــــوا فى نداه شرعَا
سعيت للمكرمات طفــــلا لا زِلتَ المكرماتِ تَسْعَى
أعديْتَ كلَّ الأنام جُــوداً وجُــــدتَ حتى أفنيتَ جَمْعَا
لا غاب راجيك من جــــوادٍ إن جاء قصــداً إليك يسْعَى
أنتَ لريبِ الزمانِ عَوْنى قد صرتَ حِصْناً لنا ودِرْعَا
قد فُقْتَ أهل الزمان رأياً وحِجًى صافيــــــا وصُنْعَا
أنتَ المليكُ الإمامُ عــدلا لا زلتَ كلَّ الأنام تَرْعَى
أنتَ المرجَّى إنْ ظنَّ مزنٌ أو إن تمـــادى قطراً ورجْعَا
لك يومَ الهيـــــاجِ قلبٌ يُزْرِى على الخافقين وُسْعَا
لك وقعٌ إذا المنــــايا فى الحرب تغلى أشـــد وقعَا
أدعـــوك إن عَضَّــني زمانى لا زلتَ للمكرمات تُدْعَى
ما قلتُ ذَا الشعرَ فيك وحدى لكنه صـــارَ منك يَسْعَى
هاكَ عروساً مِن ذِى ودادٍ فاخلعْ عليها الإحسانَ خَلْعَا
كأنها البـــــــدر لاحَ نوراً أو كالثريَّا ترُوقُ لَمْعَا

لا عيبَ فيها ســوى الأعادِى تَسْفَعُهم(١) فى الأحشاء سَفْعا

وادفعْ لها مَهْرَها وأجــزل لأنهــا تستحــــــق رَفْعا

لو أنهــا تستطيــعُ نُطْقا لافتخرتْ مُذْ أتتك تَسْعَى

فاقَتْ على نظمِ كلِّ شعــرٍ لأنها فى عُــــــلاكَ تُدْعَى

* * *

(١) سفعه بناصيته أى أخذه ، وسفعته النار أى لفحته فغيرت لون البشرة .

القصيدة الخامسة والمائة

وقال يمدحه فى عام ١٠٧٩ هـ : [من بحر الوافر]

سَقَى بالمنحنَى رسمًا وربعًا ... مُلِثٌّ هاطلٌ وترًا وشفعًا
أعاذلُ كفَّ عذلك إنَّ أذنى ... لقد صمَّتْ عن العــذال سَمْعًا
أتنكرُ مِن فتًى داءً قديمـــا ... فهـــذا ليس منه صارَ بِدْعًا
ولو قاسيتَ يومًا ما يقاسى ... غراما ما أطقْتَ لذاك دَفْعًا
يبيت مسهَّدًا ويذوبُ شوقًا ... كما قد ذَابَ من لَسَمَانِ أفْعَى
وكيفَ يبيت ذَا نوم مَشُوقٍ ... ونارُ الشوقِ ملءُ حَشَاه اَذْعَا
بنفسى الظاعنونَ وإن تناءَوْا ... بمنْ أهْوى وحلُّوا ربع (سلمًا)
إذا ما همَّ عاشقهـــا وِدادًا ... برشفِ لَثاتها رامقه لَسْعًا
حَكَتْها الشمس فى الإشراق نورا ... إذا سفرتْ دُجًى بالليل فرْعًا
وجلَّ نَدَى المليك عن العطايا ... وجـــودٌ بالمعرب صار طبعا
سَعَى للمكرُماتِ بِلا دليلٍ ... بنفسى مَن غدا للخـــير يسعَى
وَأضحى للمعالى والمـــوالى ... مـــدَى أيامه ضَرًّا ونفعًا
ويجمعُ مالَه للبـذْل جُـودًا ... وتفريقًا على الأصحاب جَمْعًا
له طرفٌ يراعِى النــاس طُرًّا ... بنفسى مَنْ جميعَ الناس يَرْعَى
ونجلٌ بالممالِك والمعـــالِى ... وإنْ أمواله أصبحن مَرْعَى
لقد فَاقَ الأنامَ ندًى وجــودا ... كما قد فاقهم أصــلا وفرْعًا

أبو العرب الجواد الرحب باعا　　إذا نادى الزمان أجاب طوعا
سرىٌّ ماجدٌ معطٍ هزبرٌ[1]　　شجاعٌ يقمعُ الأعــداء قمعًا
شــديدٌ ســيــدٌ سامٍ سَنِىٌّ　　سلــيمٌ مالكٌ خفضًا ورفعًا
حليمٌ حاكمٌ حكمٌ حكــيمٌ　　مليكٌ مالكٌ بسطًا ومنعًا
صــــفىٌّ مرتضَى وال موالٍ　　حسامٌ يقطــعُ الأحكامَ قطعًا
له كَفٌّ يفوقُ الغيث جــوداً　　وقلبٌ يُشْبِه الأرضينَ وُسْعًا
فَيَا ابنَ الطيبينَ الأصلَ فخراً　　فإنّ الفخرَ فيكم ليس بِدْعَا
ويا نسلَ الأولى سَادُوا وجادُوا　　وصارُوا فى الحروبِ أشدّ وَقْعًا
ويا ابنَ المرتضَى عَطفًا فإنى　　بأبكارِ المعــانى جئتُ أسْعَى
وَأضحى ملــكُــكم شرقًا وغربًا　　وأمسى ذِكْرُكم حِصْنًا ودِرْعًا
أبوك إمامُ عدلٍ ذاق طَبعــا　　ورأيا محــكما وحِجًى وصُنْعا
ودونــكمُ عروسًا بنت فــكرٍ　　تفوق الشمس إشراقًا ولَمْعًا
خصصْتــكُم بهــا فاخلعْ عليهــا　　لباسَ الجودِ والإحسان خَلْعًا

* * *

(١) المزبر : الأسد القوى .

القصيدة الرابعة والمائة

وقال أيضا فى الحكمة : [من بحر الطويل]

ثلاثٌ بهن المرء يزدادُ رفعةً ولا مثلها للمرء فى الدهر رافعهْ
تواضعُه ، والزهــدُ عما يريده وسترُ المساوى فهْى للمرء نافعهْ

* * *

القصيدة الخامسة والمائة

وقال أيضا عام ١٠٩٠ هـ : [من مجزوء الكامل]

يا بقعة فاقت ببهجتها على كل البقاعِ
فكأنها ياقوتةٌ حمراء تلمع فى البقاعِ
أو مثل جوهرة ترو قك وهى من خيرِ المتاعِ
أو روضةٌ غنّاء وا رفةُ الظلالِ مع المراعِى
أو جنةٌ قد زُخرفتْ حُسناً لمحمودِ المساعِى
أو غادةُ غَـرّاء وا ضحة الترائبِ[1] والقناعِ
تتلألأُ الأنوارُ مِن حافاتِها مثلَ الشعاعِ
لو صُوِّرتْ شخصاً لكا نتْ سيداً حُلْوَ الطباعِ
من تحتها الأنهارُ تجرى دفعتين بلا اندفاعِ
عينٌ تسمّى عين منبعـك تحتها يا خيرَ داعِ
كالقبّةِ الزرقاء فى بطنِ الوهادِ أوِ القلاعِ
فانظرْ إلى ضَحْضَاحِها كالشمس ترمى بالشعاعِ
تنقى القلوبَ من الوسا وسِ والرءوس من الصداعِ
زُرْها وسَلِّ الهمَّ عنـك فماؤها ينفى الدواعى[2]

---

(١) الترائب : عظام الصدر .

(٢) أى هموم النفس .

فهْى التى فى الحـــرِّ با ردةٌ تَقِى حَـــر البقاعِ
يا سوقَ أهل العدل لســـتُ على نواكِ[1] بمُستطاعِ
تجنى لك الثمـــرات من كلِّ البقاعِ بلا انقطاعِ
لا زلتَ ســـوقَ المسلمين مدى زمانِك فى اتساعِ
ومليكُكَ العدل المؤيَّدُ فى عـــــلوٍّ وارتفاعِ
ذاكَ الإمامُ اليعـــربى بلعـــربِ ذو اتساعِ
حامِى حِمَى الإسلامِ با لقُضْبِ البَواترِ والهِراعِ
ذوُ العزِّ والعرضِ المصو نِ جاهِه والمالِ المضاعِ
نجـــلِ الإمام المرتضى سلطانَ سيـدنا المطاعِ
هو نسلُ سيفٍ نجلُ ما لـكه الفتى البطلِ الشجاعِ

* * *

(١) النوى : البعد والفراق .

القصيدة السادسة والمائة

وقال يرثى الشيخ القاضى عبد الله بن محمد المحمودى عام ١٠٠٧ ه :

[من بحر الطويل]

إليكَ فعينى دمعُهَا ليس يُقلِـعُ   إذاً وفؤادى بالكآبة مُولَعُ
ولِى كبدٌ حرّى تذوبُ كأنها   على ذَوْبِ مَهْلٍ لا تنِى تتقطّعُ
وأجفانُ عين بالبكاء قريحةٌ   مدى الدهرِ لا يَرْقا لها قطُّ مَدْمَعُ
وقلبٌ عـــــدوٌّ للسلو وكيفَ لَا
وربعُ الندى أضحى سُدًى وهو بَلْقَعُ
لِمَوْتِ مَن استهدى به كل جاهل   فأضحى حليفاً للهُدَى وهو طَيّعُ
هو الشيخ عبد الله نسلُ محمـدٍ   سليلٌ على الندبِ ذاكَ المُشفّعُ
بنفسى غريبِ الشكل والمثل مالَهُ
إلى الدين والدنيا سِوَى الزهد مشرعُ
بنفسى جوادٌ ليس يُرْجى رجوعُه   فهلْ إلى رؤيا محيّاهُ مَرْجِعُ
فما كنتُ أدرى قبلَ دفنك فى الثّرَى
وما خِلْتُ أنّ الشمس فى القبر توضَعُ
فكلُّ مُصابٍ فى الأنامِ فجيعةٌ   ولكنّه فى أكرم الخلق أفجعُ
وكل حِمَامٍ نازلٍ فهو مُفْظِـعٌ   ولكنه فى أشرفِ الخلق أفظَعُ
وكلُّ ملمٍّ لا محالةَ موجعٌ   وإن حلّ فى خير البرية أوْجَعُ

كما ذكرُوا بيتاً من الشعر سالفاً عن العالم الماضى سمعناهُ يُرْفَعُ

وكلُّ كُسوف فى الدرارى[1] شنيعةٌ

ولكنه فى الشمس والبـدرُ أشنَعُ

فهل بعـدك الدنيا تطيبُ لعاقل

فكيف وأقوى[2] من جنابك مَرْبَعُ

وكيف يلذُّ العيشُ بعدك للورَى وأنتَ بأثوابِ الرغام مُلَفَّعُ

فيا لهفَ نفسى بعد موتِك سيدى ويا حَرَّ قلبى لا يزال التوَجُّعُ

فمن للتقى والدين بعدك والهـدَى

ومَنْ للندَى والجودِ والفضلِ يَشْرَعُ

سَقَى قبرك المأنوسَ بالنور والهدَى

وبالعلمِ والتقوى سَحائِبُ هُمَّعُ[3]

مُلِثًّا غزيراً دائمَ الوبل هاطلًا كما قد سَقَتْهُ من جفونى أدْمعُ

وخطبٌ تكادُ الأرض ترجُفُ خيفةً

لديه وأشرافُ الروامِى تُصَـدَّعُ

فيا لك خطباً شَلَّ كلَّ مصيبةٍ بحيثُ لديهِ كلُّ خطبٍ مُفَجِّعُ

لقد عمَّ أهلَ الأرض حزناً ولوعةً فمن ذا الذى أمسَى ولا يتوجَّعُ

---

(١) الدرارى : النجوم .

(٢) أقوى : أقفر وخلا .

(٣) همع السحاب : هطل وأفرغ ماءه .

فلا غروَ أن أجريتُ مجرى مَدامِعى
نجيعاً وقد أوْدَى الولىُّ المشيَّعُ
ولا غَرْوَ إن أمسيتُ حِلْفَ الأسى وقد
تناءى إذاً عَنّى الحبيبُ المودَّعُ
ولا عَجبٌ إن أحرقَ الحزن مُهْجتى
إذا لم يكن لى فى لقائِك مَطمَعُ
ولكن عجيبٌ إن تبسمتُ ضَاحِكاً
سلوًّا وما لى فى رجوعِك مَهْيَعُ[1]

أيَا نائياً[2] بَرِّدْ حشاى بنظرةٍ — فإنى بأدنى نظرةٍ منك أقْنَعُ
وسَلْ فؤاداً طالَ ما قَدْ رأيتَه — فأضْحَى سقيماً وهْو ولْهَانُ مُوجَعُ
فبوَّأهُ الرحمنُ حضرةَ قدسِهِ — فأصبحَ فى روض الرياحين يرْتَعُ
وأصبح كلٌّ باكيا لمصابه — وأجفانُه قَرْحَى وعيناه تَدْمَعُ
لو آن البُكا يجدى بكيناهُ دهرنا — دما ولكنَّ البُكا ليس يَنْفَعُ
وفى رجب كانتْ وفاةُ ولينا — لنصفٍ مضَى فى عدَّةٍ فاسمعوا وَعُوا
وألفٌ مضى من قبل حجةٍ — توالتْ ثلاثٌ بعدهن وأربَعُ
لهجرةِ هادينا النبىّ محمدٍ — هو المرتضى الزاكى الشفيعُ المشفَّعُ
عليه صلاةُ الله ما ناحَ طائرٌ — وما شِيمَ بَرْقٌ بالسحائب يَلمعُ

---

(١) المهيع : الطريق الواضحة .

(٢) النائى : البعيد .

ولولا إمامُ المسلمين لأصبحتْ جيادُ الندى حسرَى أسًى وهى ظُلَّعُ
وأصبح فرعُ العلم والدين ذاوياً وربعُ الندى عافى الربى وهْو أسفَعُ
وأصبح وجه الجودِ أغبر قاتماً عديم المآق وهْوَ أسودُ أجْدَعُ
هو الشهم سلطان بن سيفِ بن مالكٍ
إمامُ الهدَى الزاكى الفتى المُتورِّعُ
شُجاعٌ ترى الشجعانَ تزْهق خيفةً لديه وتهْوِى حولَه وهْى خُضَّعُ
وترجف الأرضونَ منه مخافةً وشمُّ الرواسى من سَطاهُ تَضَعضَعُ
وتَعْنُو لهُ الأملاكُ بأساً وشدةً ذوُو رِعدةٍ من حوله وهى خُشَّعُ
مليكٌ ترَى الدنيا على حُكمِ كَفِّه
فأصبحَ يُعطى مَن يشاه ويَمْنَعُ
جَـــوادٌ له كفٌّ تسيلُ مواهباً
وصدرٌ كوجْهِ الأرض بَلْ هُو أوْسَعُ
هُوَ البحرُ فى الإحسان لا غَورُه يرى
هُو الغيثُ جوداً مُزْنُه ليس يَقْشَعُ(١)

* * *

(١) انقشع المزن (السحاب) : ذهب وتفرق .

القصيدة السابعة والمائة

وقال الشاعر : [من المنسرح]

أنفقْ من المالِ ما استطعتَ فذو الإنفاق يزدادُ رُتبةً وسَعَهْ
فمنْ أرادَ الخيراتِ فى غده فليعط أهلَ الإفتــــارِ ما جَمَعَهْ
وليتق الله ربَّهُ فهو الخلاقُ وليَعْتَــــــبر بمـــا سمعَهْ
كمثل والى الإمام سيــــــدنا ذى الفضلِ والجودِ والتقى جُمعَهْ
لا تجد المنعَ فى سجيتـــــــه انظرْ ترى أى سائل مَنَعَهْ
قد زاده الله ثروةً وغنًى كما علا كلَّ حاكمٍ رَفَعَهْ
ولا فقــــيرٌ تراه ذَا عُسُر يلقَاهُ إلا كساهُ أو نفعهْ

* * *

القصيدة الثامنة والمائة

وقال رحمه الله يحرض على الخيرات والأيادى الحسنى :

[من بحر الوافر]

أحِبَّ أهلَ العقول مِن الرعايا بلا ريثٍ وكن لهمُ سميعاَ
وكن قدّامهم فى كلِّ أمرٍ تكن فى كلّ مرتبةٍ رفيعاَ
ولا تغضبْ فأنت رئيسُ قومٍ وشاورْهم تكن حصنًا منيعاَ
وإن نادَوْك فى الجُلَّى أجبْهم بلا ريثٍ وكن لهمُ شَفيعاَ
وإن أمرٌ بدا التعجيلُ فيه فعجِّلْهُ بلا لُبْثٍ سريعاَ
وإن أمرٌ بدَا التأخيرُ خيراً فأخرْه وكنْ فيه مَنُوعاَ
وسرُّك عن أولى الألباب صُنْه فكيفَ بمَنْ يصيرُ له مذيعاَ
وإن أعطاكَ سرًّا ذو ودادٍ فأقبرْه وحاذِرْ أن يضيعاَ
فإن أفشيتَ هاجَ الشرُّ فيهم وإن أخفيتَ أرضيتَ الجميعاَ
فلا تغررْك ألسنةٌ عِذابٌ تَدُوفُ وراءها سُمًّا نقيعاَ
وإن داراكَ من عاداك دارِى ومن والاكَ والِ المستطيعاَ
وإن أحدٌ غضبتَ عليه فاغفرْ له زلاتهِ تكنِ المُطيعاَ

* * *

القصيدة التاسعة والمائة

وقال الشاعر فى الحكمة : [من بحر الوافر]

وإن شئتَ استباحةَ كلِّ أمرٍ فكن فى الناس ضرّارًا نَفُوعَا
ولا تسمعْ لهم قيلاً وقالًا ولا تَكُ فيهمُ رجلاً جَزوعاَ
فإن عدلَ الرئيس فكلُّ شىء به عدلٌ وما شىءٌ مضيعا
وكنْ فى الأمر ذَا فهمٍ وحِلم ولا تظهر لشانيك[1] الخضُوعا
ولا تقدمْ على الأشياء حتى تفكر فى مخارجها جميعًا
وفكرْ فى مداخلها لئلا ترى أعقابها خَطْبا فَظيعاً
ولا تغضبْ إذا خوشنْتَ يوماً ولا تكُ فى أوامرهم هَلُوعاً[2]
وخفْ قولَ الجماعة أن يقولوا مقدمعا من الأهوال رِيعاَ
وكنْ فى الحلم رضوَى لا تبالى وكُنْ للثقل محتملا ضَليعاَ
أطاعُوا من أطاعَ الله حقا إمامهم الفتى السامى المطيعاَ
فتى سيفَ بن سلطان بن سيف سلالةَ مالكِ المَلِكِ الرفيعاَ

* * *

(١) الشانىء : المبغض .
(٢) هلوع : جزوع .

قافيـــة الفاء



القصيدة العاشرة والمائة

وقال الشاعر : [من بحر الطويل]

وقلتُ له لقياكَ خـــيرُ عُلالةٍ
إذا كنت ذَا بشرٍ ولانَتْ معاطِفُ
وهاتِ اسقنى من خمرِ ثغرك إنّها حلالٌ لها ما باشرتْها الأساوِفُ
فأصغى[1] بثغرٍ كالجمانِ منضداً وجادَ لنا مما حوَتْهُ المرَاشِفُ
سكرتُ بها صِرفاً سُلافاً[2] مِزَاجُها
نقيتٌ من المسكِ الذكىِّ مُضاعفُ
ولما تناشــدْنا وطالَ عتابُنا جرَت عَبَرَاتٌ ماعَدَتْها للطارِفُ
فقلتُ لمـا هذا البكاء بعبرةٍ ؟ فقال : بكائى من فراقِك خائفُ
فقلت أتبكى فى اللقاء وفى النوى فقال كلا الحالين فيه معالفُ
فقلتُ فهلْ من راحةٍ قال لى فلا أرَى راحـةً إلا لمن يؤالفُ
شدائدُ شتّى والحبيبُ مساعفٌ فـكيفَ به إذْ كان وهْو مخالِفُ
فمن حَبٍّ أو من حُبٍّ فهو معذبٌ ولا زالَ يغشاهُ الأسَى والمخاوفُ
فما ساءَنا سوءا ولا سامَنا أذًى من الخلق إلا من نرَى ونؤالفُ

(١) أصغى : مال .
(٢) السلاف : الخمر المنتقة .

فإنى رأيتُ البعد سعداً لمن نأى ‌‌ ‌‌ عن الناس أو من لم تمله المآلفُ

فعش في ذُرى العليا وحيداً موحداً ‌‌ ‌‌ فريدًا ولم يهتف بربعك هاتِفُ

عساكَ ترى جنات عدنٍ مؤلفا ‌‌ ‌‌ بها الحورُ فيها تحتويك المشارفُ

وبادر إلى الخيراتِ من كل وجهةٍ

وكن كيِّسًا تُنْدَى إليك العوارِفُ

وباشرْ إذا مرتْ بك الدهرَ فرصةٌ ‌‌ ‌‌ فإن لم تباشرْها فإنك آسفُ

* * *

القصيدة الحادية عشرة والمائة

وقال يمدح الإمام سلطان بن سيف :

قِفُوا فلنا فى ربعِ ليلى مَواقفُ ... فإنى وإن باينتمونى لواقفُ
فإنْ كان دينى دينكم عرِّجُوا بنَا ... وعوجوا على أطْلالها لا تخالِفُوا
فإن لم تَعُوجُوا ساعِدُونى على البُكا
فإن البكا للهمِّ والحزنِ كاشفُ
دعونى أرحْ قلبى من الهمِّ والأسَى
فقلبى من التفريق والهجْر واجفُ[1]
ولا تكثروا لومى كفانى لأننى ... بدائى وأسبابِ المودة عارفُ
سلوٌّ وحبٌّ راحلٌ ومخيمٌ ... وصبرٌ وسقمٌ بائنٌ ومؤالفُ
ودمعٌ وعقلٌ حائرٌ ومباينٌ ... وقلبٌ وحبٌّ طائعٌ ومخالفُ
ولا غَرْو إن أسبلت فى الربْع أدْمعى
فلى فى حمى ليلَى ليالٍ سوالفُ
سقَى ربعَها نوء السِّماكين هامعٌ ... من المزْنِ هطّالُ المدامعِ واكفُ
كمَا قد سقته بكرةً وعشيةً
غداةَ النوَى منى الدموعُ الذوارفُ

(١) واجف : أى خائف .

(٢) وكف المطر : هطل مدرأرا .

ألا فاعْكفُوا إن كنتمُ لى حبائبًا   عَلَى مَرْبع الأحبابِ إنى لعاكفُ

على مَرْبع بالمنحنى قد تعاورتْ   عليه من الريح الشمال عواصفُ

عفَا بعد سكانٍ وأهلٍ وجيرةٍ   بحيثُ ثِقالُ المزنِ فيه عَوَاكِفُ

وَقَفْتُ أحييه وتنهلُّ أدمُعى   لأنَّ شفاءَ القلب تلك المواقفُ

أسائِله عنهم وأنَّى يجيبــنى   رسومٌ تعفتْها الرياحُ العواصِفُ

فأمستْ ظباء الوحش فيها رواتعًا   وكان بها البيضُ الحسانُ العفائفُ

وعَهدى بها والعيش أغْيدُ ناعمٌ   وظِلِّى بهاتيك المرابع وَارِفُ

ســقى ربع ليلى كلُّ غادٍ ورائحٍ
وإن طافَ بى من شوقها اليوم طائِفُ

فتاةٌ لها كالشمس وجهٌ وكالدجى   أثيثٌ[1] وكالبِلَّوْرِ خدٌّ وسالفُ

إذا قعدت تجرى على الأرض رقةً   وإمَّا مشت تهتز منها الرَّوادِفُ

وإن قابلتْ بدر السماء بوجهها   يخرُّ لها من سَمْكِه وهْو كاسِفُ

وتخجلُ نورَ الشمس غــرةُ وجهها
وتفضحُ خُوطَ البان[2] منها المعَاطِفُ

تؤثِّر فِى جثمانها وشىُ بُردِها   فتؤلمها أثوابُهــا والمطَارِفُ

يشفُّ سَناها[1] مِن وراء لِحَافِها   فليس تُوارِى صَفحتَيها الملاحِفُ

---

(١) أثيث : أى شعر متراكب أسود .

(٢) أى غصن هذا الشجر .

(٣) السنا : النور .

تعـــوّد قتلَ العاشقين كأنّه مليكٌ على قتل الأنام محالِفُ

تعوّد بذلَ المال سلطانُ سيفنا لهُ من علاه فى البرايا لطائِفُ

حليمٌ يجَازِى المذنبين بِعفْوه فما زال يعفو عنهم وهو لاطِفُ

أيا مَعشر الإسلام إنّ إمامكم إمام تقى لا تَعْتريه الرواجفُ

فلا تيأسُوا إمَّا اجترحتمْ جريمةً له من سجاياهُ عليكم عواطفُ

ولولاهُ لانهـــدّ الهدى وتضعضعت

جبالُ حُلومٍ(١) واشرأبَّ المُخالِفُ

وحلتْ بدنيا كُمْ رواجفُ أعصرٍ وعمتكمُ بالذل تلكَ الرواجفُ

وزعزعَ ركنُ الدينِ وانهدّ سُورهُ وعطّل آثارُ التقى والمصاحِفُ

وإن الفتى سُلطانَ ليثٌ غضنفرٌ تخرّ لهُ طوْعَ القيـادِ الخلائفُ

مليكٌ له الدنيا تدينُ مخافةً وتعنُو له أمْلاكُها والطوائفُ

* * *

(١) الحلوم : جمع حلم وهو العقل .

القصيدة الثانية عشرة والمائة

[من بحر الطويل]

سرى ونسيمُ الحاجزين يلاطفُ
غصونَ النقَا والمزنُ بالقطرِ واكفُ

ألا ما أُحَيْــــلاهُ أتى بعد هجعةٍ
وقد سكنتْ بعد اضطرابٍ رواجفُ

أتى والليلُ مُرْخٍ ستــــورَه حبيبٌ بأسبابِ المودةِ عارفُ
فقامَ بلطفٍ يقرعُ البابَ مائِلاً بصوتٍ رخيمٍ قرعُه مترادِفُ
فقلتُ له من ذا على البابِ واقفاً ؟ فقال : حبيبٌ بالوصالِ مساعِفُ
فقلتُ له : فليدخلَنَّ حبيبُنا فأهلاً وسهلاً أمَّنَتْكَ المخاوِفُ
فلما التقينا قالَ هَلْ من عُلَالَةٍ إذا كنت ذا بشرٍ ولانت معاطفُ

فَعِشْ أنتَ وابناك الكريمان في العلى
وضدُّكم للخُسْرِ والذل آلفُ

ولى فى معالِى مجدِكم وعلائِكم وفى عزكم دون الأنام مآلفُ
وإنى على رغمِ الحسودِ وضدكم بكفِّى ثمارَ الجود منكم اقاطفُ
وإنى لديكم طائعٌ متواضعٌ سميعٌ لما قد قلتمُ لا أخالفُ

* * *

القصيدة الثالثة عشرة والمائة

وقال فى الحكمة الاقمانية :   [من بحر الطويل]

ثلاثٌ يعيش المرء فيها مكرَّمًا   يعظمه كلُّ الورَى ويشرَّفُ
هو العفْوُ عمن شاءَ سرًّا وجهرةً   على كلِّ حالٍ والتُّقَى والتلطفُ

* * *

القصيدة الرابعة عشرة والمائة

وقال الشاعر يعاتب قاضيا : [من بحر الطويل]

لقد آنَ أنْ توفَى العهودُ السوالفُ لينعم موعودٌ ويأمن خائفُ

فأوفِ بوعدٍ سالفٍ كان بيننا فإيفاؤُه للبَرْحِ[1] والهم كاشفُ

ومثلُك لا ينسَى وإن طالت المَدى ولا ينكرُ الشىءَ الذى هو عارفُ

أذكرك العهـــدَ الذى كانَ بيننَا

وإنْ كنتَ لم تنسَ الذى أنا واصِفُ

ومن عجبى أنَّى أعرفُك الوفا وأنت بحمدِ اللهِ بالحال عارفُ

فأوفِ وبادر واعلُ واشرفْ وقل وعِد

ومرْ واسترحْ وارفُقْ وبئس المخالفُ

* * *

(١) البرح : الهم والحزن .

القصيدة الخامسة عشرة والمائة

وقال الشاعر : [من بحر الكامل]

إنى لأعجبُ من أناس زماننا في حقِّ مرضى صحبهم لم ينصفُوا
قصدُ الخلائق فى العبادةِ إنهم إن لم يَعُودُوا فى الثلاث توقفُوا
وأنا أقولُ ولو إلى سنةٍ فلا يجفى المرّض بل يعادُ فيألفُ
وإذا امرؤ فى الناس طال به الأذى قطعــوا زيارتَه له وتخلَّفُوا
إن كنتَ ذا عقلٍ وحلمٍ فاتَّبعْ ما قلتُ من حقٍّ ودعْ ما صنَّفُوا
ودع الحياءَ وراء ظهرك واستقمْ بعيادةِ المرضى فأنتَ المنصفُ
وإذا مرضتَ فلمْ يعُدْك فتى فلا تعتب عليه وكن كأنك أغلفُ
وإذا رَمَته يدُ الحوادث بالأسَى عُدْ مُسْرِعاً لا يعتريك تكلفُ

* * *

القصيدة السادسة عشرة والمائة

قال الشاعر : [من بحر الكامل]

وعليكَ نفسكَ لاتعبْ أحداً ولا ترضى الجفَا لو فنّدوك وعنّفوا

والقَ الخلائِقَ بالبشاشةِ لاتكن متجهّماً لا خابَ مَن يتلطّفُ

وتغَاضَ عنهم لاتعدّ ذنوبهم لو أنهم في سيئاتك أسْرَفُوا

إنْ تحصِ أفعــــالا لهم وتجازهم

مَقتوك(١) واستولوا عليك وأرْجَفُوا

حَيِّ العدوّ تحيةً بتلطفٍ لا شك ينجو من أذى متلطفُ

وذرِ الريا والعجبَ وَالخيلاء والأضغانَ والشحنـــاءَ يا متعفّفُ

تَسْلَمْ من العاهاتِ والإيذاء من كلِّ البريةِ واتّبعْ مَا ألّفوا

وَدَع الفضولَ من الـكلام وغيره مِن مطعم أو ملبس يتصرّفُ

إن الفضولَ يميت أفئدةَ الورى وبتركه تحيي الحياةَ وتشرُفُ

وإذا اتخذت خليلَ صدقٍ صالحاً وعلمتَ منه الخير أنت الأعرفُ

لا تسمعن فيه مقالةَ مدّعٍ لو طوّفَ السّاعونَ فيه وأسْرَفُوا

لا تبعدنه بِلا دليلٍ واضحٍ إن كنت ذا حلمٍ وممن يعرفُ

فلربما حَسدوك أو حسدوكهُ فتقوّلوا كذباً عليه وحرّفوا

ولربمــا عابُوا تقيًا صالحاً وهو المـكرّم بالعلوم مُشرّفُ

---

(١) مقت الشيء : أبغضه .

لولا السعاةُ وقولُ واشٍ حاقد مِن كيدهن لما تنكل[1] يوسفُ
فى السجن سبعُ سنين قامَ به وفى الجبِّ المهولِ ، أمِثلُ ذلك يُقذَفُ
وهو النبىّ المخلصُ الداعِى إلى الخيراتِ نجّاهُ الرحيمُ الأرأفُ
وكذاكَ أم المؤمنين وإفكُهم رميتْ بداهيةٍ ولم يتعففُوا
وكذا ابنُ مقلةَ قد قطعن بنانه ببَليّةٍ وهو البرىء الأعرفُ
كَمْ كَمْ وكَمْ من عالمٍ ومعلمٍ كنجار موسى سَفّهُوه وسَفسَفُوا
فبأىّ شىء أهبَطوه من العُلى والفوز فيها واحتواهُ الصفصَفُ
وإذا افترى خبراً لئيمٌ سجّلوا هذا يدحرجه وهذا يَنْدفُ
حتى استوَى غُزلاً وحاكَ مفوّفاً فاستحسنوه وقيل هذا المطرفُ
من ذا الذى ينجو ويخرجُ سالماً من عيبهمْ حتى الحكيمُ الأشرَفُ
فحــذارِ لا تقبلْ مقالةَ حاسدٍ فى العارفينَ ومن أبوه المصحفُ
فانظرْ وفكّر واعتبرْ واسمعْ وسلْ واحلُم ودمْ واسلمْ عَداكَ تخلّفُ
ليسَ الذى قال إنى مؤمنٌ هو مؤمنٌ حقًّا وفيه تعسُّفُ
حتى يكونَ به خصالٌ أربعٌ طبعاً به أخلاقه تتكشّفُ
لا نالهُ ســـــوءٌ وليس ينالُه وبرخصةٍ او أنه يتكلّفُ
صلةُ المقاطع عفوُه عن ظالمٍ وتجاوزٌ عن شتمِ مَنْ هو يقذِفُ
وعطاؤُه جَزلاً لمن هو حازِمٌ قلّا وفيه لِمنْ رآه تَلطفُ
هٰذِى الخصالُ هديةٌ من ربنـــا لنبيّنا الهادِى هو المتَعفِّفُ

* * *

(١) أى أصابه النكال وهو العذاب الشديد .



قافيـــة القاف



القصيدة السابعة عشرة والمائة

قال : [من الطويل]

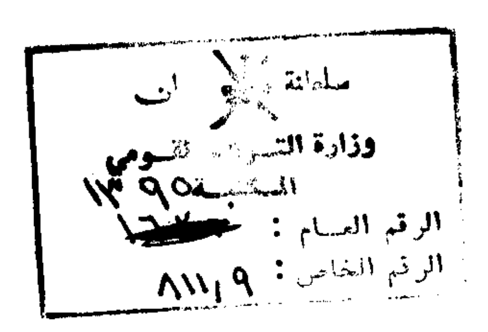
سَكِرنا بخمرِ الشوقِ والبُعدِ والنوى
 لُحِنْدِكَ حتى لا نكادُ نُطيقُ

فهلْ من مبلغٍ عنا إليكَ برسالةٍ وأنّى نُرَجّى والمكانُ سَحيقُ

ومن فارقَ الأحبابَ يوماً فإنه بأسوأ حالٍ بعدهم لحقيقُ

ففارقنا من لا يريدُ فِراقنا وقاربنا من لا نراهُ يَشُوقُ

* * *


سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي
المكتبة ١٣٩٥
الرقم العام : ١٦٧
الرقم الخاص : ٨١١,٩

القصيدة الثامنة عشرة والمائة

وقال : [من بحر الكامل]

وَرَد الكتابُ من الحبيبِ الواثقِ ... بالله ربٍّ العالمينَ الخالقِ
وردَ الكتابُ من الحبيبِ أخي التقَى ... علمِ الهُدَى نسلِ الكريمِ الحاذقِ
أهلِ النباهةِ والبلاغةِ والهدى ... وأخي الفصاحةِ والمقالِ الصادقِ
وابن الأَخِلّاء الذين عهدتهمْ ... مِن قبلُ أهلُ عزائمٍ ومُوَاثقِ
وابنِ الذين فِعالُهم مشكورةٌ ... بين الورَى بمغاربٍ ومَشارقِ
أعْنِي به الفَطِنَ اللبيبَ المرتضَي ... وأخا الرضيّ أهل الفخارِ السابقِ
ويكادُ مِن كرمِ الطباعِ تُسيغُهُ ... لكنّه حَتْفٌ لكلِّ مُنافِق
أكرمْ به مِنْ صاحبٍ ومُصاحبٍ ... أحسنْ به مِنْ صادقٍ ومُصادِق
لما أتاني خطُّهُ وكِتابُه ... كاللؤلؤ الرطْب اللطيف الرائقِ
ذرفتْ مدامعُ مُقْلتِي متذكراً ... عَهداً قديماً بالمكان الشّائقِ
ففضضتُ خَتْمَ كتابِهِ ونشرتُه ... فعرفتُه مِنْ سيِّدى ومُوافقى
أبدى جواهرَ منطقِي لجوابِهِ ... وخفوقَ قلبي مثلَ قلبِ الوامِقِ
فطَفِقْتُ أياماً بهِ متحيراً ... وأجيلُ أفكارِي بقلبٍ خافِقِ
وأنا القؤول أعدُّ نفسى ماهراً ... فى الشعرِ رَبُّ نوادرٍ ودقائقِ
لكنْ أرَى تركَ الجوابِ سفاهةً ... وأقولُ تركُ الرد طبعُ المارقِ
واعذرْ وسامحْ إننى متكلفٌ ... لكنْ ظفرتُ به بعونِ الرازقِ

* * *

القصيدة التاسعة عشرة والمائة

قال الشاعر يمدح النبي ﷺ : [من بحر الخفيف]

يا أميمُ انظرى عذاب المشوقِ وهـــواهُ فى قدِّكِ الممشُوقِ
صيغَ من فضةِ اللجينِ ومن تبـــرٍ وشـــذرٍ وعَسْجَدٍ وعَقيقِ
كادَ أنْ يطفىءَ الغزالةَ والبـــدرَ جميعاً من نوره بالشروقِ
زودينى منه بطـــرفةِ عينٍ إن قلبى فى سكرة وخُفُوقِ
أىّ شىء ألذُّ من نظرِ العا شقِ فى وجهِ حِبِّهِ[1] المعشُوقِ
أنا ولْهانُ من وِدادِ أميمٍ طولَ دهرى نشوانُ غيرُ مُفِيقِ
عذّبتْنى بهجرِها واستحلّتْ قتلَ صبٍّ مكبّلٍ موثُوقِ
ورمتْ باللحاظِ ثم تصدتْ وتثنتْ لنا بقـــدٍّ رَشيقِ
مدنَفٌ عاشقٌ رَمَتْه أميمٌ فى عـــذابٍ وذلةٍ وَمَضيقِ
حازتْ الحسنَ مثلَ ما أنا حزتُ
الحبَّ مِن كل مغرمٍ ومَشُوقِ
إنّ جسمى بين المرابعِ ثاوٍ وفؤادى فى إثْرِ ذاكَ الفريقِ
كيفَ يلتذُّ بالرقادِ عليلٌ ساوَرَتْه همومُ أهلِ العقيقِ
أسكرتنى همومُهم إذ تولّوْا فكأنّى شربْتُ كأسَ رحيقِ

(١) الحب — بكسر الحاء — : المحبوب .

لَمَ هذا الغــــرامُ فيمَنْ جفانى ودَعانى وَوَجْدى وخلَّى طريقى
لستُ أصغى لِمن نأى وتولّى ودعا بالتّشتيتِ والتفــــريقِ
خيرُ مدحٍ فى خير كلِّ البَرايا أحمد قائدٍ لنهجِ الطريقِ
خصَّه اللهُ بالضيــــاء وبالرحمةِ ثمَّ القــــــرآن والتَّصديقِ
وحَماه الإلهُ عن كلِّ مختــــا لٍ فخور بالأمْنِ والتوفيقِ
فهو سُؤلى وسيدِى ومَلاذِى وشَفيعى من حرِّ نارِ الحريقِ
هــــزمَ الكفرَ بالنبوةِ والنصــــرِ وبالعــــزِّ دلَّ أهلُ الفسُوقِ
واستنارتْ مِنْ نورِه كلُّ طُرْقٍ مثلما كالشُّموسِ أو كالبُرُوقِ
هُوَ كَهفُ الأرباب يوم عقابٍ يومَ يأتونَ مِنْ مكان سحيقِ
فيه يغفــــرُ الإله ذنوبى ورحيمى فى الوسْعِ أو فى الضيقِ

* * *

القصيدة العشرون والمائة

بعث الشاعر للشيخ بلعرب بن سلطان قبل الإمامة عام ١٠٧٣ هـ :

[من الطويل]

سلامٌ جزيلٌ نيِّرُ اللفظ شارقُ وخط لطيف بالمودة فائقُ
وجودة لفظٍ بالتحية مُرتضى وحُسنُ عباراتٍ رَوَتْها الحقائقُ
وأعذبُ من ماء الزلال على الظمأ وأطيبُ من حبٍّ تمنَّاهُ عاشقُ
بطرس يروق الناظرينَ ملاحةً يفوقُ ضياءَ البدرِ أهداهُ شائقُ
هو الفاعلُ المعروف والعرف والنُّهى هُو المرتضى الزاكي الشفيقُ المُشافقُ
هوَ ابن الإمامِ العدلِ سُلطانَ سيفنا أبو العربِ الزاكي الرفيقُ الموافقُ
فما راتقٌ في الناس ما هو فاتقٌ ولا فاتقٌ في الخلق ما هو راتقُ
عتادُكَ للعافينَ تبرٌ وعسجدٌ وللمعتدي الباغي قَنَاً وسوابقُ(١)
وهاكَ سلاماً من صديقٍ مصادقٍ لأنك فينا للحوادثِ صادقُ
عليكَ سلامي كلَّ حينٍ وساعة مدى الدهر كلما ذرَّ شارقُ
وما سار ركبٌ نحو مكةَ مسرعاً وما انصبَّ هطَّالٌ وما هبَّ طارقُ
فعش وابقَ من قد أضاءَتْ بنوره
مغاربُ أرضِ اللهِ ثمَّ المشارقُ

* * *

(١) القنا : الرماح . السوابق : الخيول تسير إلى المعركة .

القصيدة الحادية والعشرون والمائة

وقال أيضا يمدحه عام ١٧٩٣ : [من بحر الخفيف]

مَنْ لصبٍّ دموعُه ليس تَرْقَا ... هَمَلاناً إنْ شَام بالشام بَرْقَا[1]

وَكَئيبٍ إذا تذكر أحبا ... باً بصنعاءَ حن وجداً وشَوْقَا

وإذا لاحَ نحو يَبرِينَ بَرْقٌ ... هامَ شَوْقاً وهَام حباً وعِشقاً

جيرة قد شقيتْ لولا هواهم ... بهواهم ما كنتُ فى الحبِّ أشقى

مَنْ بُلِى بالغرامِ والوجدِ يوماً ... وجَفتْهُ أحبابُه فهْوَ أشْقَى

وإذا بدلوه بالبُعْد قُرْباً ... بعد ما شَفَّهُ الضَّنَى ليس يَشْقَى

ورُبُوعٍ سَقَيْتُهـا بدموع ... وأكفانٍ ما كنَّ بالدمع تُسْقَى

فارحمُوا المبتَلَى بكُم فهو يهوا ... كُم ورقُّوا لمن لكم صار رِقًّا

وارفقُوا بالصبِّ المقيم فالر ... فقُ لمن آلف الكآبةَ أبقَى

لا تُطيلوا النَّوى فإنىَ مِن بَعْد نَوَاكُمْ وهَجرِكُمْ لستُ أبقَى

وارفضُوا البَيْن والبِعَادَ فإنى ... لستُ أقوى بعُرْوَة الحبِّ وُثْقَى

أنَا أرْضَى إن كان يُرْضيكُمُ ... قتلَى وما قد لقيت منكم وألقَى

قد كفَانى ما بى هوًى لا تزيدو ... نى جَفاءً فإننى صِرْتُ مُلْقَى

أنَا نشوانُ مِن رحيقِ هَوَاكُم

طولَ دَهْرى لا زلتُ أسقِى وأسْقَى

---

(١) شام : نظر .

كلما قُلت قد هبطتُ مِن الشدةِ في حبِّـكم بَدَا لِيَ مرْقَى
كلما قُلت قد صَحَوْتُ من الحبِّ سقاني نَوَاكُمُ(١) كأسَ مُرْقَى
ومديحى لك ابنَ سلطان سيفٍ قد سارَ غَــرْباً وشَرْقاً
هوَ رَبُّ الندَى أبو العرب السا مى علَا الخلقِ في البرية خُلْقاً
فاقَ أهلَ الزمان أصلا ومجــداً مثل ما فاقهم طِبــاعاً وخُلْقا
وهو أنْدَاهم يداً في العطـــايا وهو أزْكاهم مُروءاً وعِرْقا
سبَق السابقين مجــداً وجوداً وعطاءً في حلبــةِ الملكِ سَبْقا
فارْق يا ابنَ الـكرامِ درَج العليا ء لا زلتَ للمـكارمِ ترْقَى
لا تُبالِ فالأمرُ والنهيُ والدُّ نيا لـكم فامحق المخالفَ محْقا
واترك الضِّدَّ لا يقرُّ ولا يستطيـــع صرفاً ولا خلافاً ونطقاً
وارمِ من عادَانا وخالفنا في أمرِنا بالقِلَى ومن مَال شَقّا
واســخُ وارجو الإلٰه واصدعْ وسامحْ
واسمُ واسترْ وزرْ وعشْ واحمِ وابقَى
واســـلُ واســترْ واستفدْ وترقّ
واهدِ وارحمْ وجـــدْ وزدْ واعزُ وارقَا
واعفُ واصفحْ وقلْ وسُــدْ وتجاوز
وابنِ لى مُرْتقَى المعــــالى لِأَرْقى

(١) النوى : البعد والفراق .

أنا أصبحتُ فى ذَرَاك رِمَدْحِى ومماليك أطولُ الناس عُنْقَا
زانَ شِعرى بِكُم وتاهَ على الأشعـــار طُرًّا لأنه صارَ صِدْقَا
كلُّ مدحٍ فى غيركم هذيانٌ والهذاء الرَّدِىُّ يورِثُ حُمْقَا
كان مدح الأئمةِ العدلِ دينا وامتِداح الضلال ظلماً وفسقَا
يا سليمـــانَ الإمام سلطـانَ سيف
أنت أهـــدَى الورَى وأزكَى وأتقَى
يا فتى الأكرمينَ حَمْدًا وشكرًّا هذه سلم العُـــــــلَى فترْقَى
وتوق الأعداءَ جهـــدَك واحلمْ فأخُو الحِلم دَهرَه يَتَوَقَّى
أعيـــالٌ لكَ الأنامُ فأنَّى خِلْتهم فى بحار جُودِكَ غرْقَى
ومُلوك الدنيا لديكَ عبيدٌ وموال لايستطيعونَ عِتْقَا
هاكَ مدحاً كأنه الدرّ والمر جان والزِّبرقانُ بل هو أبقَى
بقوافٍ لا عيبَ تلقاهُ إلا أنهـا ترشقُ للعادِين رَشْقَا
فيها تبيضُّ الوجـــوهُ وتسو دُّ وجوهُ الأعداء غَيْظًا وتَشْقَى
فاقَ معنًى ورقةً وعبـــــــارا تٍ وطالَ القريضُ نظماً ودَقًّا

• • •

قافيـــة الكاف



القصيدة الثانية والعشرون

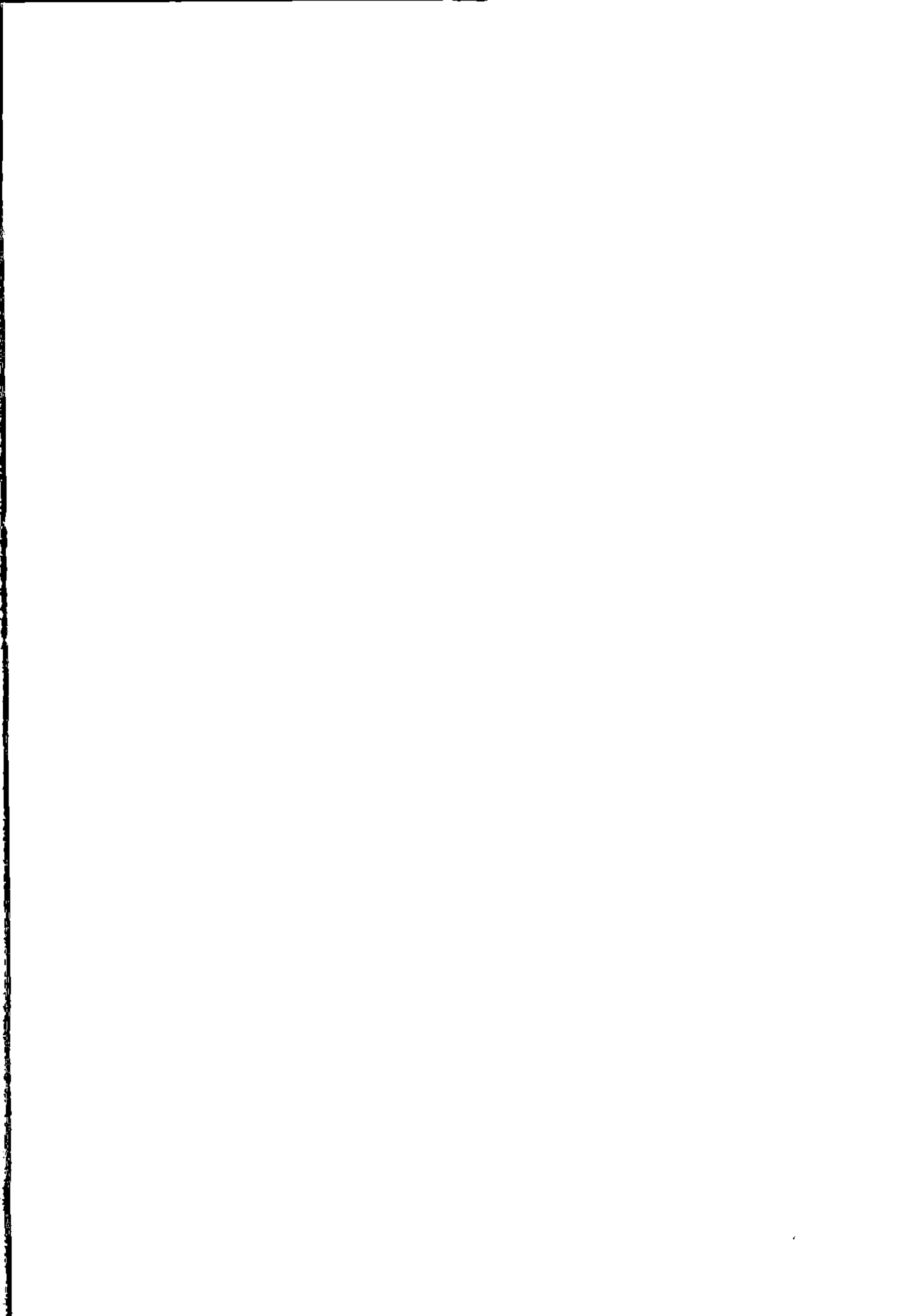
وقال الشاعر فى الغزل : [من بحر الكامل]

قد طالَ يا ليلى علىّ نواكِ حتى غدا قلبى قتيلَ هواكِ
والجسمُ منى ذائبٌ فى حر نا ر الشوقِ هل لى مأملٌ بلقاكِ
هلّا علمتِ بأننى بكِ هائمٌ ودواء داء العاشقين هَـواكِ
لا تبخلى بالوصْلِ إنى عاشِقٌ مالِى طبيبٌ فى الأنام سِواكِ
وَصِلِى فإنى لا أطيقُ تصبُّرًا لا تهجُرِى مَن فى الهوَى يهْواكِ
ومن الذى ينهاكَ عن وصلِ الهوَى
أأخوك عن وَصْـلِ الحبيب نَهاكِ
ماذا يضيرُكِ إنْ وَصلْتِ معذّباً دنِفاً كئيبَ القلبِ لا ينساكِ
فاللهُ يرْعَى مَنْ يواصِلُ حبَّـــه
ورَعَى الذى يَرْعَى الهوَى وَرَعَاكِ
عساكِ يا نشوانَةَ الألحاظِ أن تَصِلى عميدًا فى هواكِ عَساكِ
فاقضى بما شئتِ على مرّ القضَا فأنا جُعِلتُ وَمَن بَراكِ فداكِ
لولاكِ ما أبلى الهوَى جسمى وَلا أمْسيتُ صبًّا فى الهوَى لولاكِ
أفنَى الأسَى صبْرى وقلّ تجلدى وازدَادَ شَوقى ثم طالَ عَناكِ
لا غروَ إنْ باعَ المتيمُ نفسهُ إن كان يا ليلاىَ يلثم فاكِ
قد بعتُ نفسى فيكِ بيعاً قاطعاً عجباً لمَنْ قد باعَها وشَراكِ

أنتِ الذى عذبتِ قلبى فى الورى حتى المماتِ ولا يزالُ جواكِ
أَلِمْ تَرِقِّى للمتيمِ والذى مستوثقٌ فى ذا الرجا برجاكِ
لو ترحمين لكانَ خيرًا للذى يُمسِى ويصبح تحت ظل رِداكِ
مِنكَ الهوَى والصدُّ والهجرانُ والتعذ
يبُ كلٌّ قد جرى برِضاكِ
جِسمى نحيلٌ لا يزالُ من الهوى حتى غدا مِن سُقْمِهِ كحشاكِ
إنْ كانَ عارٌ فى الوصال فلا أرَى عارًا علىَّ بأن أقبل فاكِ
ذيّاكَ برْق لاح لِى مِن عارضٍ أمْ ذاكَ يا ليلى ضيا سَناكِ
أَنا والأنامُ جميعهُم يا مُنْيَتى فالكلُّ مِنّا يقتدى بضياكِ
نفسى وقلبى والعذولُ جميعُهم واللائمونَ وَمَن يَرَاكَ وَقَاكِ
سَقْيًا لأيام الشبابِ مضت ولمْ ترْجعْ على معهودِها وسَقَاكِ
لا خيرَ فى مدح إذا هو لم يكنْ فى نجلِ سيفِ ذِى الفخار الزاكِى

* * *

قافيـــة اللام



القصيدة الخامسة والتسعون

وقال على قافية اللام : [من بحر الطويل]

حبيبٌ ملولٌ بالوصالِ بخيلُ كريمٌ بهجري لا إليه سبيلُ
عزيزٌ كأن الشمس تحتَ نقابه نهارًا وليلا ليسَ عنْهُ تزولُ
يطولُ عليَّ الليلُ من هجرِ هاجري كذلكَ ليلُ العاشقينَ طويلُ
أعاذلُ كُفَّ العذل عنّي وخلّني فلستُ لقولِ العاذلينَ أميلُ
ودَعْني أمُتْ في حبّه ووداده فعندي كلامُ اللائمينَ ثقيلُ
إذَا رُمْتُ أسلو عنه زادت صَبابتي وكيفَ التسلي والفؤادُ عليلُ
فيعذرني مَنْ بالمودةِ عالمٌ ويعذلُني مِنْ بالغرامِ جَهُولُ
فيا قاتلي مَهْلا ورِفقًا بعاشِق فلا شكَّ داء العاشقين دخيلُ
ولما جَفانِي واستطَالَ بهَجْرِه رجعتُ إلى من في الزمانِ خليلُ
فمالي سوى الشيخِ التقيِّ ابن راشِدِ مِنَ الخلق طُرًّا والأنامُ كفيلُ
وعذتُ بمسعودٍ أخي الجودِ والندَى يُنيلُ البرايا والسنينُ مُحُولُ
شُجَاعٌ شديدٌ باسلٌ متسنِّمٌ يصادمُ ألفًا لا يكادُ يميلُ
كريمٌ شديدُ البأسِ لامثلُه فتًى ولا مثلُه في الأكرمين مثيلُ
عطاياهُ للعافينَ غيثٌ وكفُّه سحابٌ على أهلِ الزمانِ تسيلُ
فمَنْ ذَا كمسعودٍ سلالةِ راشِدٍ نوالٌ سخيٌّ في الأنام جَزيلُ
كثيرُ قريضِ الشعرِ في مدحِ سيدِي ملاذِ الورَى يا صاحبيَّ قليلُ

* * *

القصيدة الرابعة والعشرون والمائة

وقال فى قحط شديد أصاب بلده عام ١٠٨٠ هـ : [من بحر الطويل]

وفارقَ بعضُ العالمينَ نساءَهم
وضاقَ بهم من ذلك الوعرُ والسهلُ
وقلّ البناَ والحرثُ والزرعُ للورَى
وضاقَ بأهليها بها العُلوُ والسُّفْلُ
وقد يَبِس الآبارُ إلا نوادراً
وأكْدَى جميعُ الخلق وافترقَ الأهلُ
فبعضٌ غدا فى الغرب يطلبُ رزقه
وبعضٌ غدَا فى الشرق واضطربَ الُجلّ
ترَى الناسَ سَكْرَى خاشعين تذللاً
مِن القلّ حتى لايَصيحَ لهم طِفلُ
ترَى الشىء موجوداً وليس دراهم لديهم ولا يشرون ليس بهم بُخْلُ
وتهدِى ببعض يلقطُ النخَل بلحها ويشربُ ماء لا يُمِرُّ ولا يَحْلُو
وبعضٌ تولى يطلبُ الناس بُلْغَةً(١)
فحلّ به من سوء مطلبه الذل
وبعضٌ تفدى بالقليلِ ولم يسلْ وبعضٌ تراهُ سائِلاً وهو الكَلُّ

(١) أى شيئاً يسد به الجوع .

وبعضٌ فلا يبكي ولا هو ضاحِكٌ　　يكابِدُ أشغالا من الهم لا يخلُو
وبعضٌ تمنى للحمام لِفَقْرِه　　ومِمّا رأى السُّوأى وحَل به القلُّ
وذلك في عام الثمانين حجةً　　وألف توالتْ مع ثمان وما حلوا
ولولاكَ سلطان بن سيف بن مالك　　لحلّ بنا مِن أجْل ما مَسَّنا الخبْلُ
فأمطرْتنا مِن جُود كَفّيْك وابلاً　　أقام مقاماً لا يقومُ به الوبْلُ(١)
فأحييتَ أرضَ اللهِ بالعدلِ والندى

إلى أن أمتّ الجهلَ وانتشر العدلُ
وهذا قـــديمٌ منكم ليس محدثاً

كذَا كانَ أجدادٌ لكَ العزُّ مِنْ قبلُ
هُمُ مَعشر لا خابَ راجي نوالهم　　لهم بحرُ جود لا يكدره مَطْلُ
ومن تكنْ الغرّ الكرامُ جدودَه

ليوثاً ضواري هَكذا يكن الشبلُ
فعِشْ إن مَدْحي فيكَ حَقٌّ مؤثرٌ

ومَدْحُ سواي في سواك هو الجهلُ
دعوتُ إلهي أنْ يخلِّدَ مُلككم　　ويسقيَنا غيثا به يُجمعُ الشملُ
فيا ربِّ يا مولايَ ندعوكَ فاسقنا　　حيًا ذا شآبيبٍ يموتُ بهِ المحْلُ(٢)
ويا خيرَ مسئولٍ دعوناك فاستجبْ　　وأكرمَ مأمولٍ به وثق الكُلُّ

---

(١) الوبل : المطر الغزير .
(٢) المحل : الجدب وقلة الأمطار .

عبادَك يارَبِّ العبادِ إغاثةً بِفَضْلِكَ يا مَنْ منه قد عمَّنا الفضلُ

دَعَوناكَ يا رحْمٰن دعوةَ واثقٍ بجودِك يا مَن قوله الحقُّ والعدْلُ

ويا مَن هُو الربُّ العظيمُ جلاله ومَنْ بيديه الخلقُ والأمرُ والفعلُ

فأنت الحكيمُ الخالقُ الرازقُ الورَى

أغثنا فمنك الجـــود يارب والفضلُ

فأنتَ العليمُ القادرُ الواهبُ الذى تسبِّحه الحيتانُ فى البحر والنملُ

وأنتَ الجوادُ السيدُ الصمدُ الذى تفردَ عزًّا أنْ يكونَ له مِثْلُ

تعالَى إلٰهُ الخلق عَنْ كلِّ واصفٍ لقدرتِه أو أنْ يحيطَ به عَقْلُ

وصلِّ إلٰهَ الخلق جـــلَّ ثناؤُه

عَلَى أَحْمَدَ المختارِ ما سارتْ بِهِ الإبلُ

صـــلاةً توالى ليس يُحصَى عدادُها

كمَا ليس يُحْصَى القَطْرُ و لوبْلُ والرمْلُ

* * *

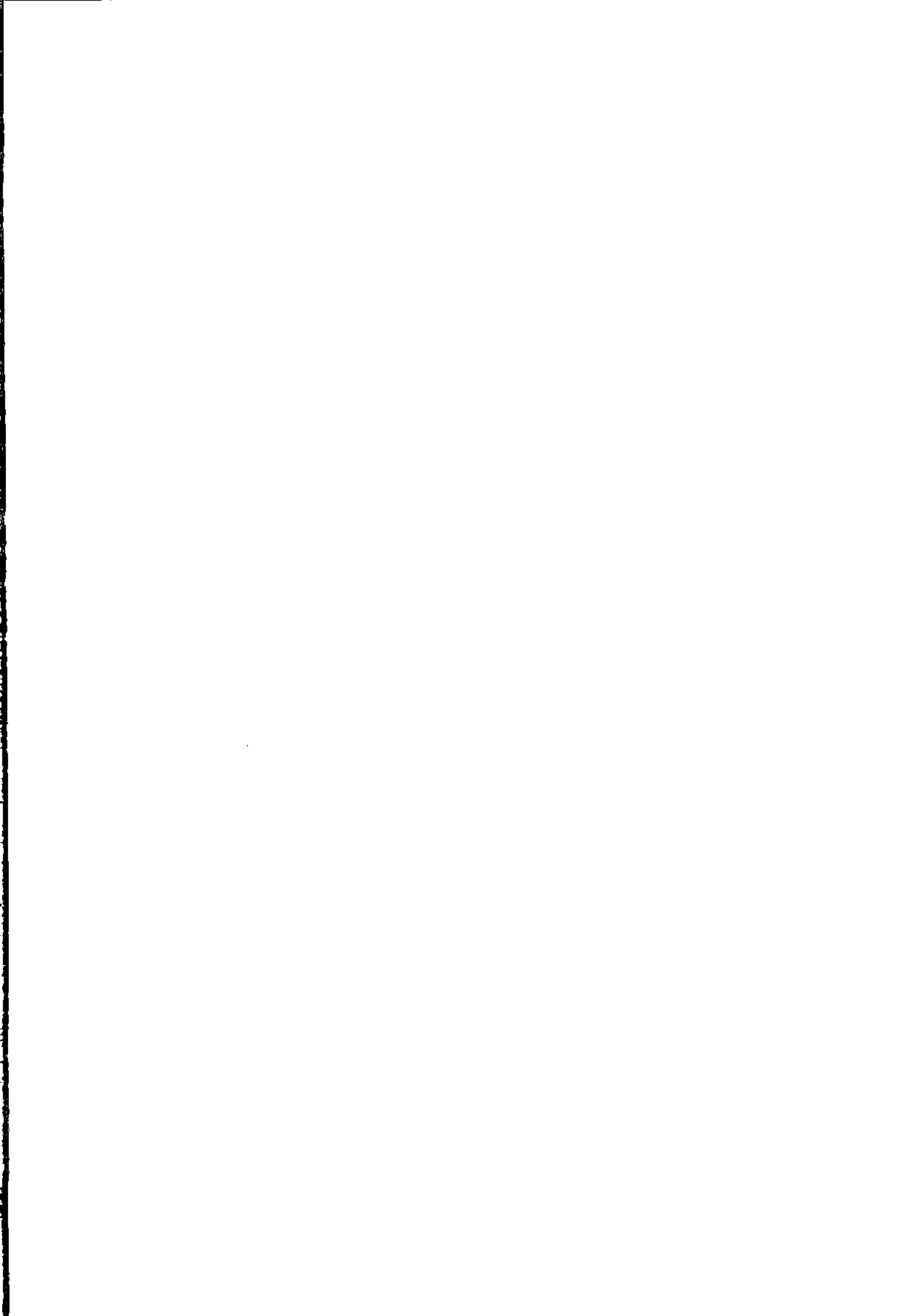
القصيدة الخامسة والعشرون والمائة

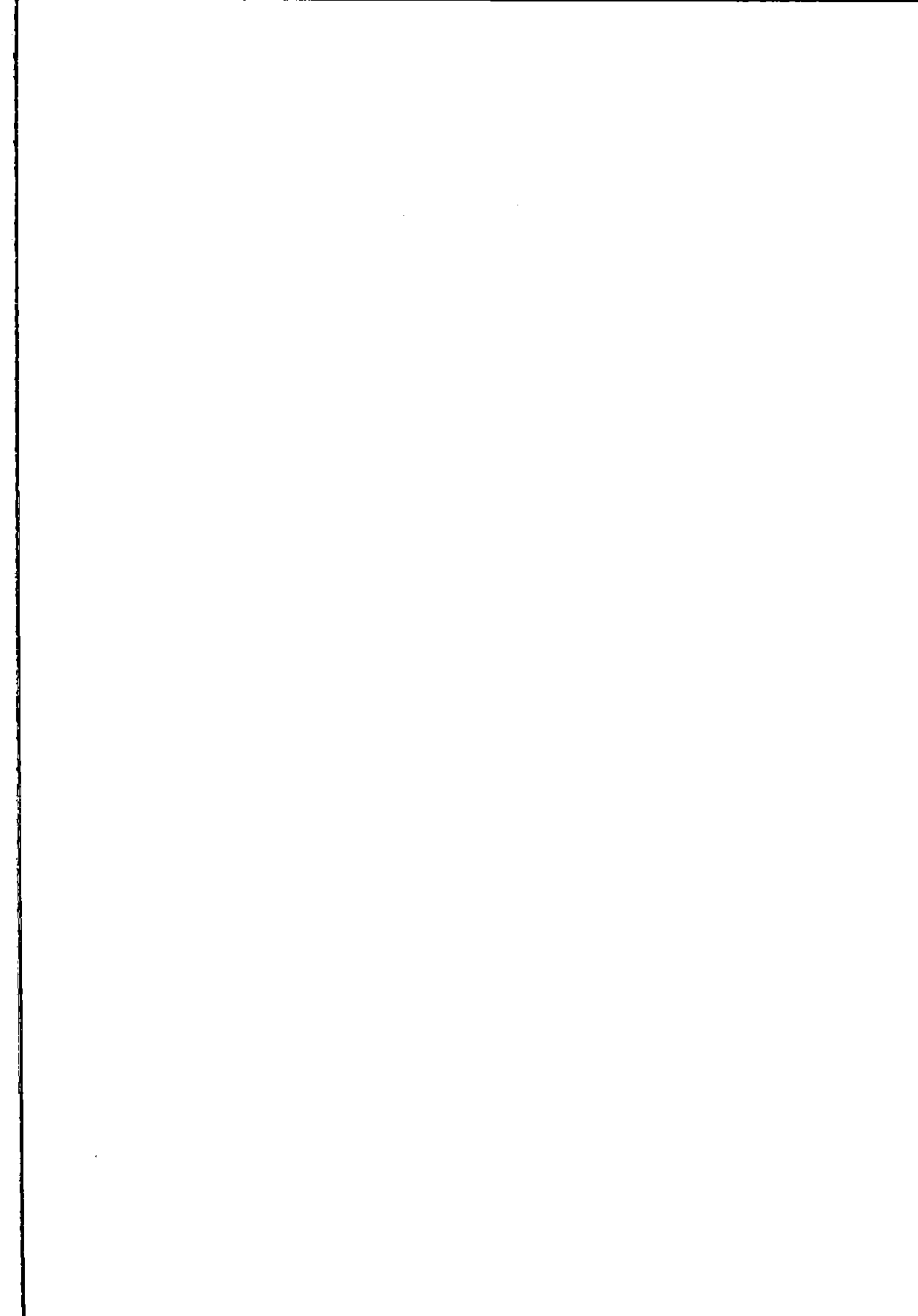
وقال الشاعر أيضا وذلك عام ١١٠٨ هـ : [من بحر الطويل]

نهنى إمامَ المسلمين بغــــــرفةٍ تعالتْ بعلياهُ على كلِّ منزلِ
تعالتْ علوًّا سامِكاً(١) فى الذرى على
ذرى كلِّ نجمٍ فى السموات معتلى
حكت جنةَ الفردوسِ معنًى وصورةً
فقاطنها طهـــــــرٌ ومالكها وَلِى
فراقتْ ورقَّتْ واستقارتْ وزينتْ بمرأى مليكٍ بالندى متفضلِ
لقد فضلتْ بنتاً على أخواتها كما فضلتَ آيُ الكتاب المنزَّلِ
ويحسدها من أجله كلُّ موضعٍ
من الأرضِ من سهلٍ سواها وأجْبُلِ
يَدِقُّ على الأفهامِ والفكر وصفُها فأوصافُنا عنها جميعاً بمرحلِ

* * *

(١) مسامكا : عاليا .





القصيدة الثامنة والعشرون والمائة

وقال وقد انصرف همه عن الجميع طمعاً فى اللذة الباقية وإعراضاً عن اللذه الفانية :

[من الكامل]

فأنا المقرُّ بذا ولكنْ ليس لى   شغل بهم طرًّا بغير تقوُّلِ

لكنما نكَّبتُ قولى راغباً   فى جنةِ الفردسِ أفضل منزلِ

ما لذَّتى فى لذةِ الدنيا وقد   نوديت فيها مسرعاً بتنقلِ

كلٌّ لهُ طبع فلا تكُ لائماً   وأمِل هَوَاكَ إلى المقالِ الأعدلِ

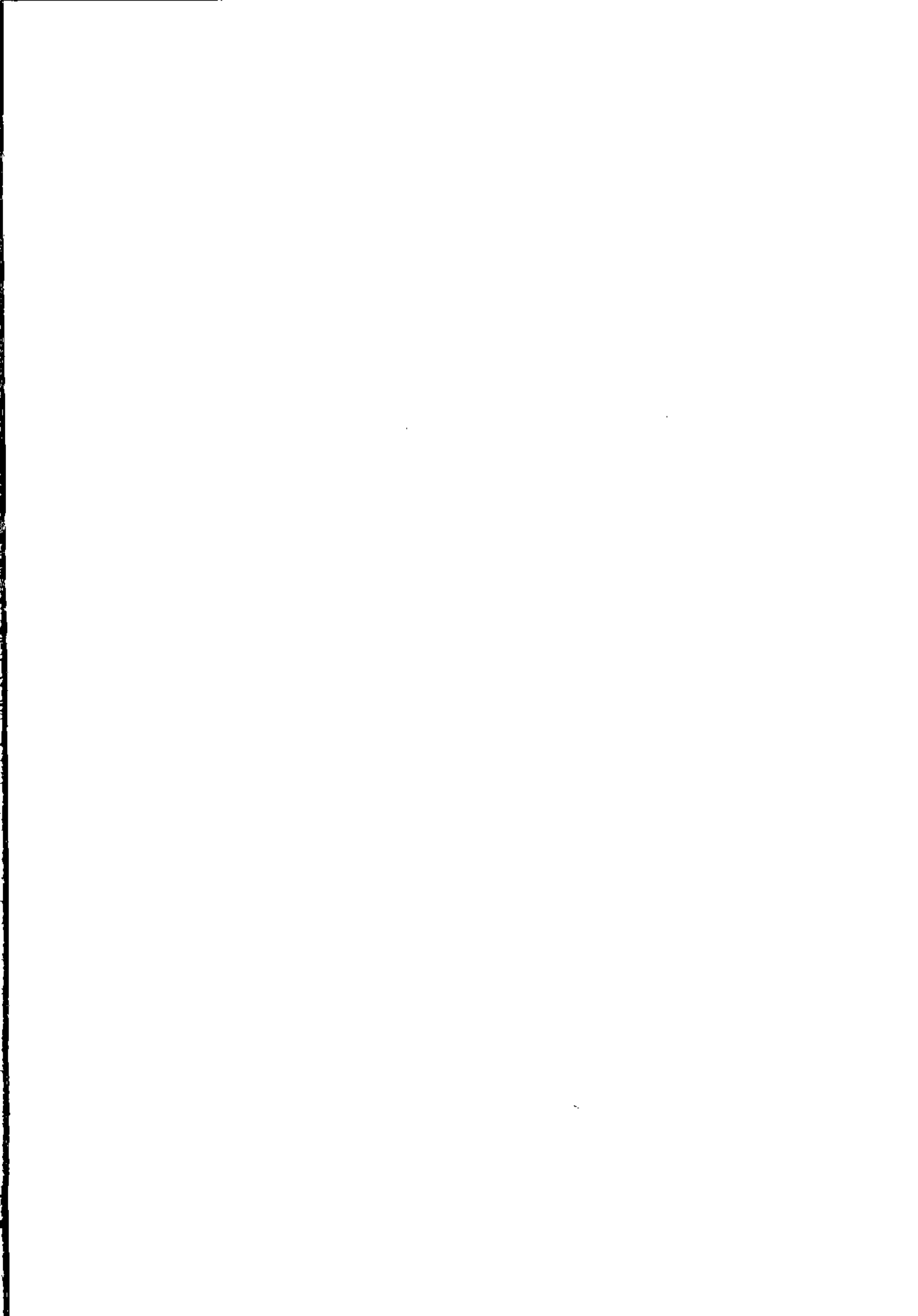
* * *

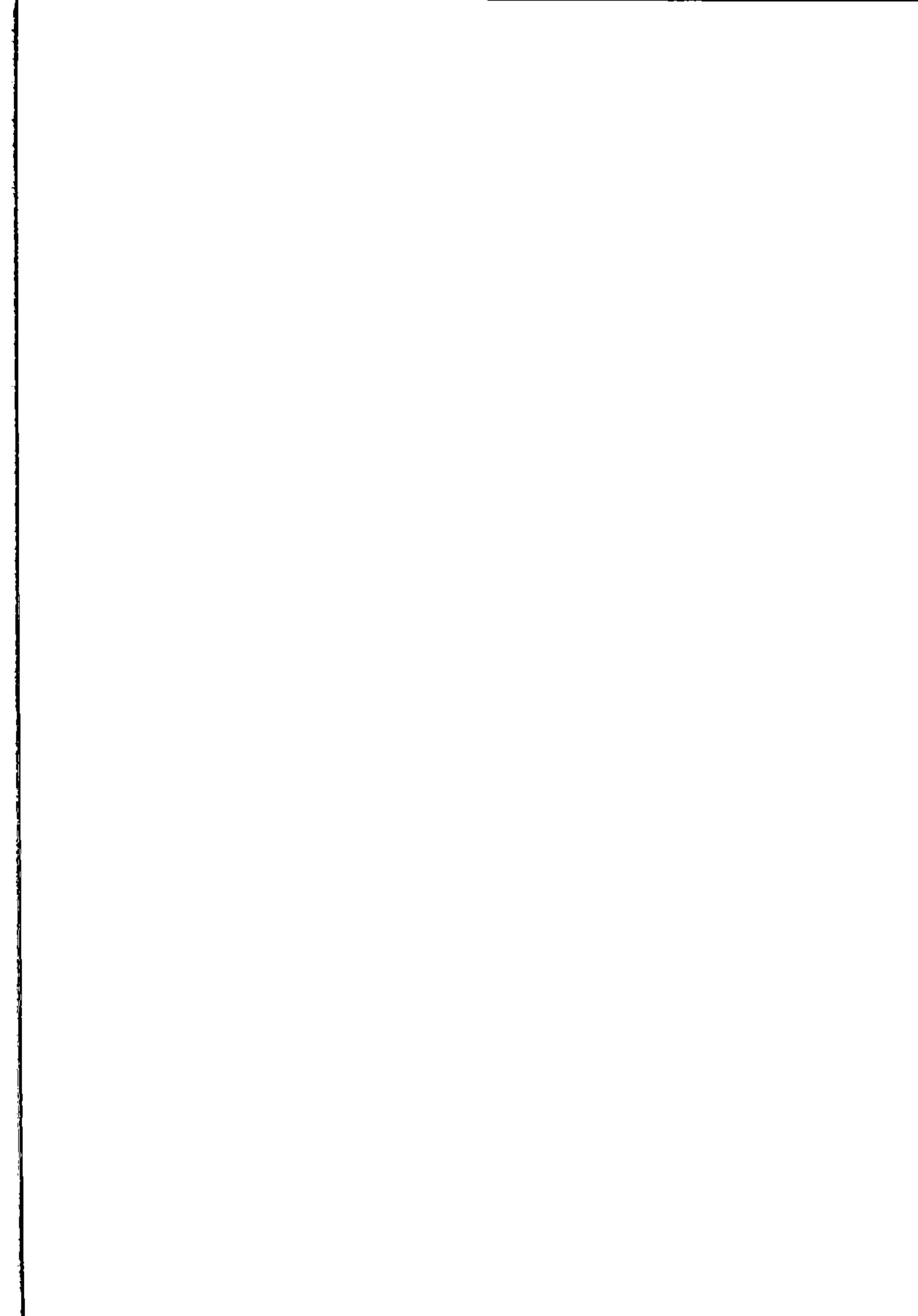
القصيدة التاسعة والعشرون و المائة

وقال الشاعر : [من الطويل]

ثلاثٌ يحارُ العقــل عند نزولها وفيها يكونُ الصبرُ غيرَ جميلِ
ثلاثُ خصال يُبغِض الله فعلها وتذهبُ بالأحلام والفهمِ والعقلِ
فـكثرةُ نومِ المرء ليلاً وغــدوةً
وكثرته اللواحِ مَع كثرةِ للأكلِ

• • •





فجازِ الورَى بالعــدلِ مثلَ فعالهم

فحُسنَى لدى حُسْنَى إذا ما هُمُ ضَلُّوا

إذا لم تجازِ الضدَّ بالشرِّ والأذَى ظلمت ولم تسلمْ لك اليدُ والرجلُ

يقولون إنّ العفوَ خيرٌ من الجزا فما حاجتى إنْ قلت فى قولهم زَلُّوا

ولـكنْ أتت آىُ الـكتاب بنصحِهِ ألم تر أن العفوَ ناسخُه النَّصْلُ[1]

لَحَا اللهُ من يُغْضِى جفوناً على القذى

وقد ناله المـكروهُ والضيمُ والذلُّ

وإن كنتَ فى قومٍ صفا لك وُدُّهمْ

فأعطهمُو وُدًّا وملَّ إذا ملُّوا

وإن صرمُوا حبــلَ الوصالِ فلا تـكن

لهم واصلًا حبلا إذا صرمَ الجهلُ

وكنْ مثلهم فى كلِّ حال ولا تمِلْ

وخلِّ ولا تسأل سُرَاهُمُ[2] إذا حَلُّوا

وأحببْ بمقدارٍ ولا تكُ مسرفاً وأبغضْ بمقدارٍ يدومُ لك الظِّلُّ

فخيرُ الورى مَن قدّر البغضَ والهوَى

وشرُّهمُ مَنْ فى شمائِله يَغْلُو

ولا تبدينَّ المزحَ فى كلِّ ساعةٍ بكل مكانٍ يستخفُّ بك النَّذْلُ[3]

---

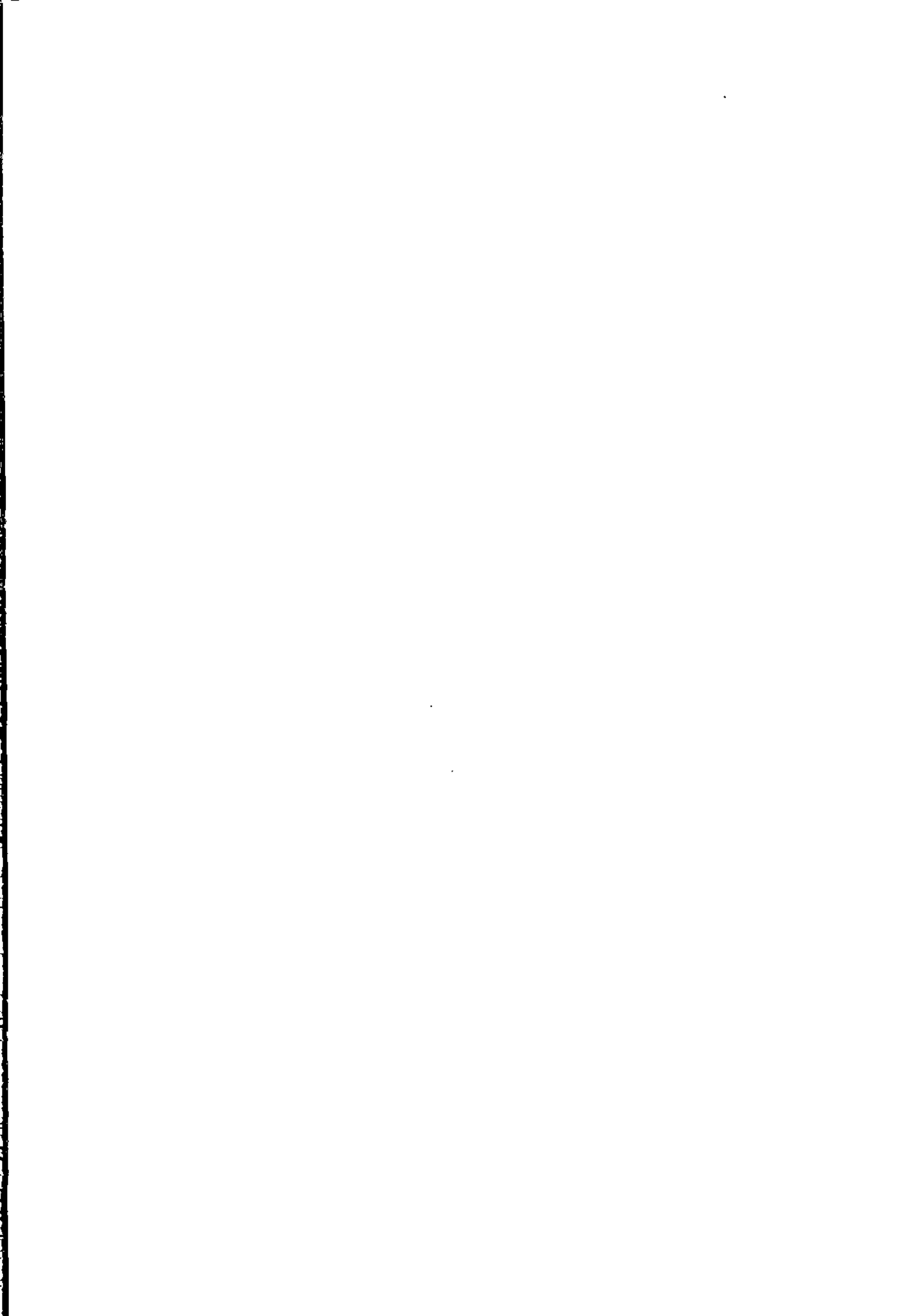
(١) النصل : السيف .

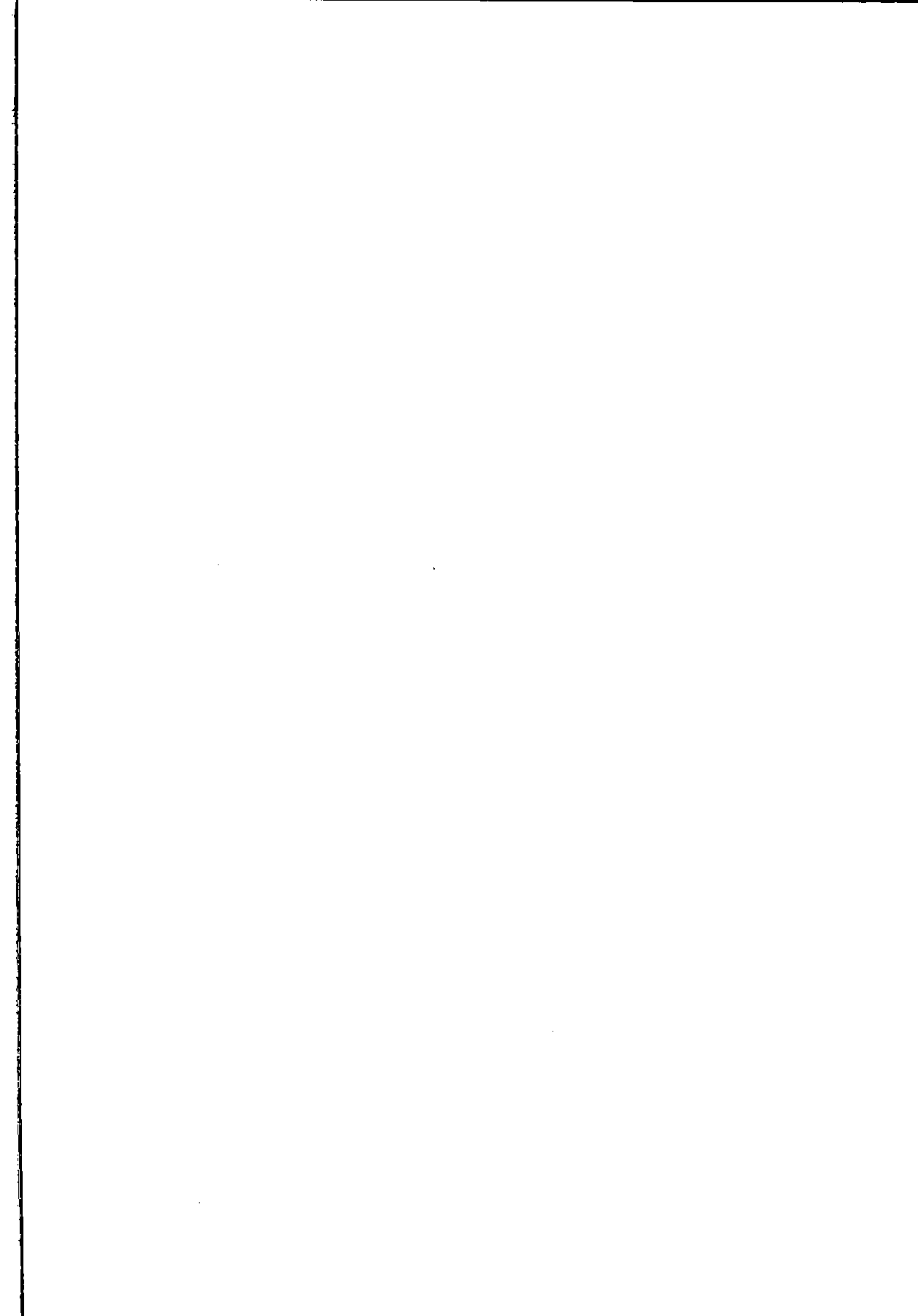
(٢) السرى : السير ليلا .

(٣) الرجل النذل : اللئيم

ولا تعطين السّر كل مقرّبٍ فربَّ قريبِ الودِّ صاحَبُه قتلُ
تَلَفَّعْ بثوبِ البذلِ عن كلِّ عائبٍ ألا إن عيبَ المرء يستره البَذلُ
وأعطِ ذَوِى القُرْبى وذَا الحق حقه تَعِشْ سالمًا والقولُ يتبعه الفِعْلُ
ولا تكُ مغتابًا لِمَنْ هو غائبٌ وإن كان ذا لوم فأولى بك العَدْلُ
ولا تكُ مهذاراً كثيرَ سلامةٍ وكن عاذراً للخل إن زلّت النَّعْلُ(١)
ولا حاملا عبئًا إذا لم تكنْ له أخا قدرةٍ من أن ينوء بك الحِمْلُ
ولا مُعْرِضًا عن ذِى الودادِ وطالبًا
ودادًا بعيدًا لا يليقُ به الفَضْلُ
ولا ترجُ من فرعٍ له أصلُ خستةٍ
فلا خيرَ فى الأغصانِ إنْ خَبُثَ الأصْلُ
ولا تتركنَّ الحــــزمَ فى كلِّ حالةٍ
وإنْ كثُرتْ فى جمعك المال والخيلُ
ولا تصحبن إلا تقيًّا مهذبًا فقدرُك من عليائهِ لم يزل يَعْلُو
ولا تستهيننَّ الأعادى لقلةٍ فإن العِدَى عندى كثيرٌ وإن قَلُّوا
وشاوِرْ إذا كنتَ المحقَّ برأيه فإنَّ أخا الشُّورَى يعظمه الكُلُّ
ومن ينفردْ بالرأى فى الأمرِ وحدَه
عَلَى ذمّه والعابِ(٢) قد أجمعَ الجلُّ

(١) زلت النعل : أخطأ صاحبك فى حقك .
(٢) العاب : العيب .





وأقبلوا وأطيلوا فيه فكركم   وأكرموه وفى تحصيله اشتغلوا

وألهموه قلوباً طال ما وَجِلَتْ   وهو المقالُ الذى ما فيه مُدَّخَلُ

فى الذكرِ أصلٌ له والأصلُ متبعٌ   وقد رَوَتْه ثقاتٌ سادةٌ فَضُلُوا

فاتبِعُوا وأطيعُوا واسمعُوا كلماً   لها أصولٌ بشرعِ الدين تشتملُ

خلّوا التنازعَ والتقليدَ واذكروا   وأقبلوا لكتابِ اللهِ واحتملُوا

اللهُ أكبرُ مثلُ الله أعلمُ فى   القرآن جاءت مراراً ليس تَنْتَقِلُ

كلٌّ على أصلِه يجـــرى وعادتُه   حتى تحولَه الأسبابُ والعِللُ

واللهُ أنزلَ آياتٍ مبينـــةً   لها ضياء كنور الشمس يشتعلُ

كيما يقاس عليها ما يشابهُها   من الأصول التى فى الشرع تمتثِلُ

ولا تنـازع فى القرآن بينهم

قد جوزوا آلةَ التسكينِ إنْ فَصَلُوا

فليأتِ بالحجةِ البيضـاء واضحةً

من الكتابِ الذى جاءت به الرسُلُ

أو سنـةِ المصطفى المختـارِ سيدنا   خيرِ البرايا الذى دَانَتْ له الملكُ

أو اجماعٍ من الأخيارِ ليسَ به   تنازعٌ بينهم فى كلِّ ما يَصِلُ

أو من كتابٍ من الآثارِ ينقله   عن الأئمةِ مأثوراً بما فَعَلُوا

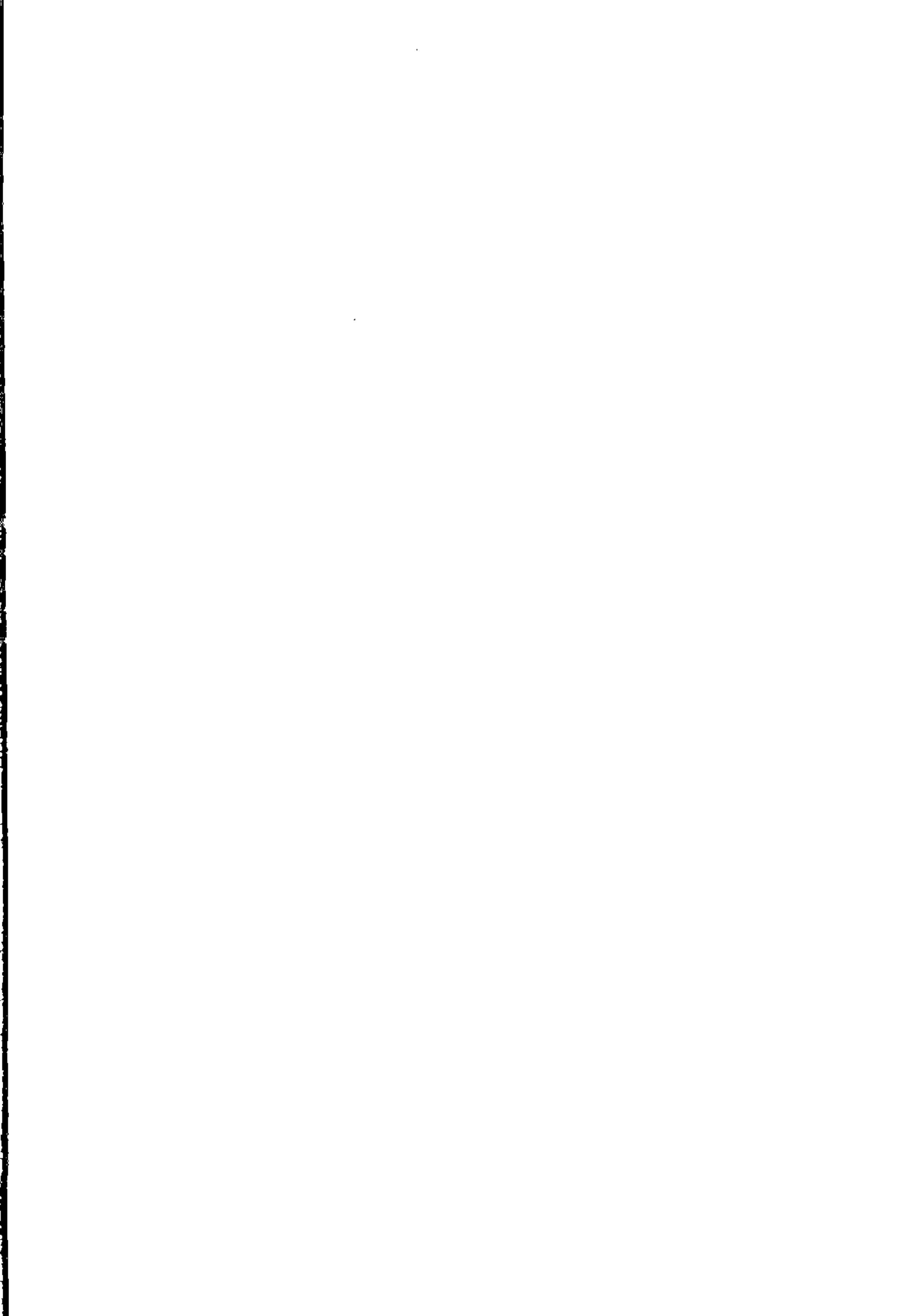
نخضعْ ونسمعْ ونتبعْ ما يقولُ بهِ   من المقالِ ولا يجمح بنا العَذَلُ

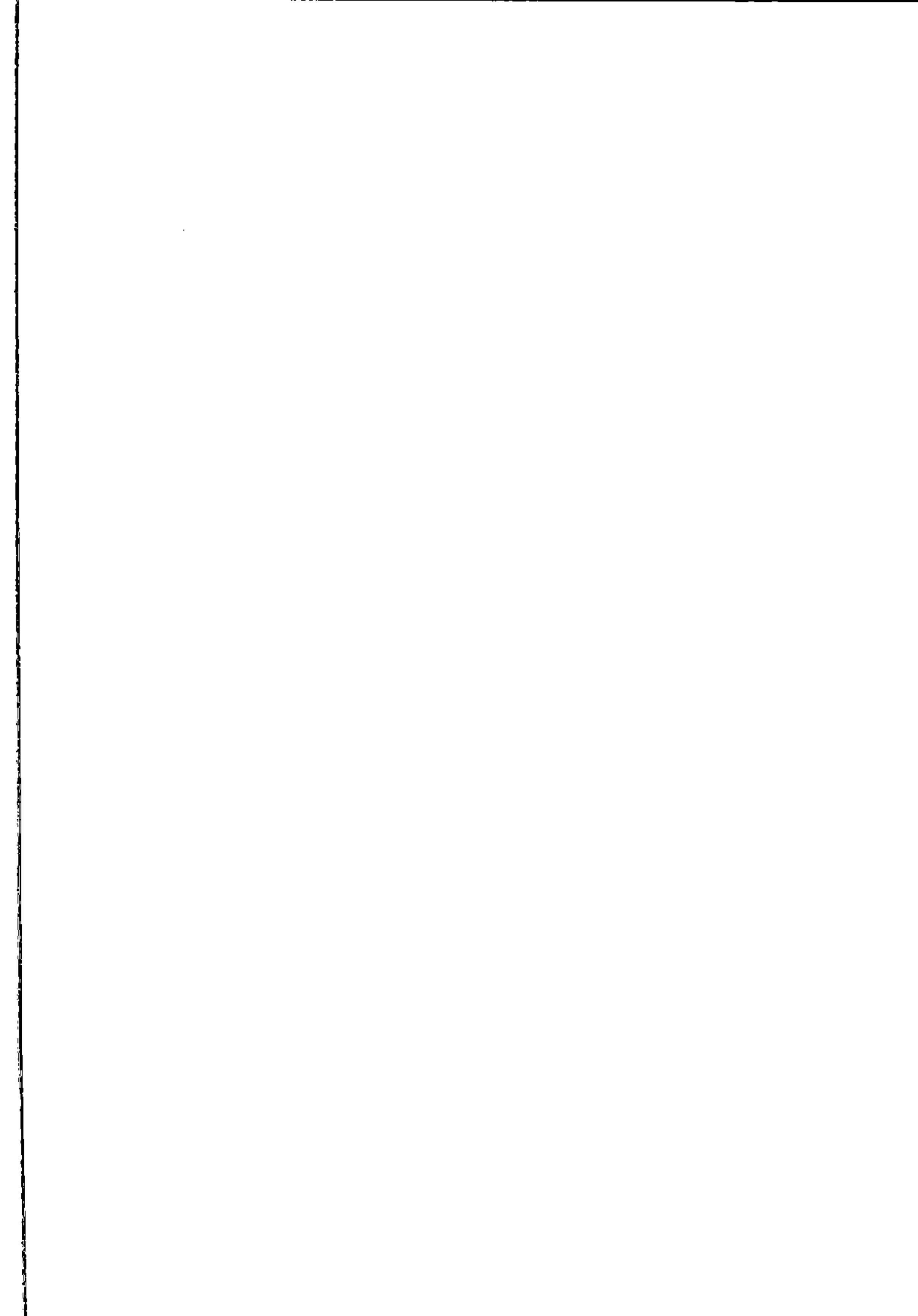
قدْ قالَ ربى قولا لا مردَّ لهُ   فى الذكر فاجتمعُوا فى بحثِه وسَلُوا

فإنْ تنازعـــتُمُ فى الأمر بينكم   ردُّوا إلى اللهِ كلَّ الأمرِ وامتثلُوا

تلقوا براهينَ كلِّ الدين ساطعةً   مثلَ المصابيحِ نوراً ما بها ظُلَلُ
ومن تعلَّق بالقرآنِ حَسْبُكَ مِن   ركنٍ شديدٍ وما فى أصلِه جَدَلُ
كَفَى به حجةً فى الأرضِ واضحةً
إذا تنازعَ مَنْ فى الأرض أو جَهِلُوا

* * *





القصيدة الرابعة والثلاثون والمائة

وقال الشاعر فى المدح : [من بحر السريع]

أكرمْ بمن يسألُ سُؤّالَهُ ... أن يسألوه قبل أن يُسْألُوا

وذلكم مِن فَرْطِ إكرامه ... يرَى به التساؤلَ لا يجمــلُ

إنّ ابن سلطان سِوى مُلكِه ... لو يُسألُ الدنيا فلا يَبْخَلُ

لو رُوحه تسألُ أعطاكَها ... فليتق الرحمنَ مَنْ يَسْألُ

لا خابَ فى الحسنى له سائلٌ ... لكن يخيبُ العَذْلُ والعُذَّلُ

لو كان فى عليائِه آخــراً ... فإنه للأكرمِ الأولُ

ملا تضــاهيه بمن دُونه ... هل يستوى الأعلى أو الأسفلُ

لهُ عَلَى الأملاكِ فضــلٌ كما ... فُضِّلَ فى العالم المُرْسَلُ

هو المصطفى المختارُ مِن هاشم ... خــير الورَى نبيُّنَا الأفضَلُ

* * *

القصيدة الخامسة والثلاثون والمائة

« وقال حكاية عن العَيْن وبقية الجوارح » : [من بحر الخفيف]

أنتِ يا مُقلتى أسقمْتِ حالِى بطموحٍ إلى ذوات الحِجَالِ
ناعمـــاتٍ منعّماتٍ حسانٍ وُضّحِ اللونِ رُجّحِ الأكفالِ
وإلى كلِّ ذاتِ حسنٍ بهيجٍ رائقٍ فائقٍ غريبِ المِثَالِ
وإلى كل مشمخرٍّ رفيعٍ مِنْ بناء مُشَيّدٍ مُتعالِى
وإلى بهجةِ البساتينِ مَنْ نَخْـــلٍ وأشجارها وبَرْدِ الظلالِ
قالت العينُ ليسَ ذلك مِنِّى إنما القلبُ جَدّ فى إرْسالِى
قلتُ يا قلبُ أنتَ سلطتَ عينى ترْتعِى فى رياضِ ذاتِ الحِجَالِ
قالَ قلبِي الآذانُ قد أعلمَتْنِي بسماعٍ منها إلى إيصـــالِ
قلتُ للأُذْن كيف تستمعينَ الجرسَ مِن صورةٍ بسوقٍ خِدَالِ
ثُمْ تهدينَه إلى القلبِ حتى صارَ فى غصةٍ وفى أشْغَالِ
قالت : القلبُ مالكٌ كلَّ عضوٍ فهو سلطانُنا بغـــــير جِدَالِ
فإذا ما أرادَ تدبـــيرَ أمرٍ كلُّ عضوٍ يطيعُهُ فى الفِعَالِ
فالتفتْنَا للقلبِ حيناً وقلنا أنتَ أنتَ المدارُ فى كلِّ حالِ
قال إنى سُتِرْتُ عنْ كلِّ شيء لستُ أدْرِى فِعلا مِن الأفْعالِ
قطُّ ألا تسمعُ أذنٌ وعينٌ يخبرانِى عَنْ نسوةٍ ورجالِ

كلُّ عضوٍ يأتى إلىَّ بأمرٍ فتحيرتُ فى عظيمِ اشتغالِ

وقعَ اللومُ والتنازعُ مِنْ هـٰـذا وهٰذا واشتدَّ أمْرُ الجِدالِ

قيلَ لابدَّ قطُّ مِن حاكمٍ يحـكم بين الخصـوم بالأقوالِ

قيل فالجسمُ حاكمٌ وهْو عدلٌ فهو العـدلُ صادقاً فى المَقَالِ

قالَ جسْمى إنْ كانَ يقبلُ قولِى قُلْتُ بالحقِّ بينكُم لا أُبالِى

قالَ كلٌّ منكم تعاونتمْ طُرًّا على كلِّ باطلٍ وضَـلالِ

فغدوتُ السقيم من زيغكم طو لَ زَمانى مُعَلَّلا فى خَبالِ

فاتقوا الله يا أحبَّاىَ أنتُمْ إن صلحْتُم يوماً فيصلحُ حالِى

فاستقيمُوا فى دهْركُم لا تميلوا إنْ عَدَلْتم فإننى فى اعتدالِ

* * *

القصيدة السادسة والثلاثون والمائة

وقال أيضا : [من الطويل]

إذا أقبلتْ دُنيا تقادُ بشعرةٍ وإن أدبرتْ لم ترْتبط بالسلاسلِ

ألم ترونّ اليعـربيّ بلعرباً سلالةَ سلطان بن سيف الجلائلِ

هو الملكُ السلطانُ شرقاً ومغرباً مليكٌ لهُ تعنو رُءوسُ القبائلِ

فلم يحمِهِ بنيانُه حينَ أدبرتْ ولم ينتفع بالصافِنات[1] الصّواهِلِ

طوتْهُ صروفُ الدهرِ طيّاً فأصبحتْ مساكِنهُ مُغْبرّةً كالمجاهِلِ

ألَا فاعتبرْ يا صاحِ إن كنتَ عاقلًا وكنْ حَـذِراً مما بقى غيرَ غافلِ

* * *

(١) الصافنات : الأفراس ، والصافن من الخيـل هو ما قام على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر .

القصيدة السابعة والثلاثون والمائة

قال الشاعر فى صديق له : [من بحر الوافر]

سألتُ : مَن الكريمُ من الرجالِ ومَنْ يعطى الجزيلَ مِنَ النوالِ ؟

ومَنْ يقضِى حوائجنا سريعاً لديه بغير مَنٍّ أو مِطَالِ

ومَنْ إنْ جئته تبغِى عَطاءً أجابكَ مُسرعاً قبلَ السؤالِ

ومَنْ يَهَبُ الكثير مِنَ المطاياَ يجودُ بمَا لديه ولا يُبَالِى

فقالوا ليسَ يوجدُ مثلُ هذا سِوى الزاكِى الفتى أهل المعالِى

* * *

القصيدة الثامنة والثلاثون والمائة

وقال يمدح إمام المسلمين سلطان بن سيف : [من بحر المجتث]

فاترِ الطرف كحيلُ
ردفُه الفَعْم الثقيلُ
خصرُه الواهِي النحيلُ
طرْفه الساجى الكحيلُ
خدُّه الصافِى الأسيلُ

أنا مِنه طولَ دَهْرى مبتلى حَانٍ عليلُ
لم يلهنى عن هواهُ لائمٌ فيهِ جَهُولُ
سامَنى صبراً ومالِى قَطُّ للصبرِ سَبِيلُ
كيفَ يبقى للمعنَّى فى الهوَى صَبْرٌ جميلُ
سَيِدى رِفْقاً بِصبٍّ صَبْرُهُ عنك قَلِيلُ
وبِهِ فيكَ عَلاقاتُ غرامٍ لا تحُولُ
ولهُ بحرُ شوقٍ منكم سبحٌ طويلُ
ولهُ بَعد نَواكُمْ مَدْمَعٌ هامٍ هَمُولُ
فنصيبى فى الهوَى التسهيدُ مِنكُم والعويلُ
ولكمْ مِنّى صفاءُ الودّ والقولُ الجميلُ
يا مليكَ الحسن بان[1] الصبرُ مُذْ آنَ الرحيلُ

---

(١) بان : فارق .

فالكرى حِجْرٌ على الأجْفانِ مُذْ عَزَّ الوصولُ
والبُكا حَلَّ لديهاَ مُذْ نأى الحىُّ الحلُولُ
ما شَجانى فى الهوى اَوْ لاكُمُ رَبْعٌ مُحِيلُ
أنا منكمْ فى عَناءِ وغــــرامٍ لا يَزُولُ
بينَ هجرانٍ وبينٍ فمتى يشْفى الغليـــلُ
ومتى يرجـــو دواءً علّةَ الداء الدخيلُ
كلما رَام سُـــلُوًّا خانَنى الصبر الطويلُ
إنْ سَبانى منزلٌ أو خانَنى خِلٌّ خَمُولُ
أو ذَوَى عودُ الأمانى أو نأى عنى الخليلُ
فالإمامُ اليعربىُّ العادلُ البرُّ الوَصُولُ
هو كهفِى وملاذِى القائلُ الصدقِ الفعُولُ
ذُو الأيادِى والمعالِى الحائلُ المعطِى المنيلُ
مَا لَهُ فى ذِى الورَى قَطّ شَبِيهٌ أو مَثِيلُ
فهوَ سلطانُ بن سيفٍ المالكُ القَرمُ الجليلُ
إن غَدا ريبُ زمانى فهو لِى نعمَ الكفيلُ
أو جفانى الدهرُ يوماً فهو لِى ظلٌّ ظليلُ
يفضحُ البحرَ عطاءً جُـــودُه الجمُّ الجزيلُ
والذى لم يستمعْ فى الجودِ ما قالَ العذولُ
لو نداهُ الجزيلُ يُفْدى لم يكُنْ يُلفَى بخيـــلُ

كلُّ مُلْكٍ ذِى عَلاءٍ عِندهُ وَاهٍ ذليلُ
كيفَ يَخْشَى الفقرَ وهو الواهبُ الجمُّ الفَعُولُ
شمَّرِىٌّ لا يبالى إن عَرَا الخطب الجهولُ
فَلَدَيْهِ كلُّ صَعْبِ المرتقَى سَهْلٌ ذَلُولُ
ثابتُ الجأشِ وقد طا شتْ لدَى الهَيْجَا عُقُولُ
حامِلُ الأثقالِ لا يجهده حَمْلٌ ثقيلُ
ذُو ثباتٍ وخيولُ الموتِ فى الهيجا[1] تجُولُ
لم يزلْ يفنى الأعادِى سيفُه الماضى الصقيلُ
باترُ الحدِّ وقد كلَّتْ رِماحٌ ونُصُولُ[2]
يا إماماً ما لَهُ فى ذا الورَى قطُّ عَدِيلُ
وجواداً لا يُضاهَى كفهُ الهامِى البَذُولُ
وإذا أخلفتِ الأنواء تَهْتَانٌ يَسِيلُ
بِكَ أضحى الجودُ حيًّا وبكَ الفقرُ قَتيلُ
لكَ أن يكفى الأعادِى فى الوغى أخذٌ وَبِيلُ
حارَ فى مدْحِكَ فكرى لستُ أدرى ما أقُولُ
فهنيئاً بالذى أعطاكهُ اللهُ الجليلُ
وَبعيدِ الفطْرِ لا زِلْتَ له عيدٌ تَؤُولُ
مرةً مِن بعد أخرى دائماً لستَ تحُولُ

(١) الهيجاء : الحرب .
(١) نصل السيف : حده القاطع .

هاكَ مَدحاً من محبٍّ عَنْ هواكُمْ لا يَمِيلُ
ماهــرُ اللفظِ لديه حَزْنُه الوعْرُ سُهُولُ
بقوافٍ قطُّ ما يُخْلِقُهــا الــكرُّ الطــويلُ
ومعــانٍ لَوْ يرَاها ماهرُ اللفظِ جَميــلُ
لانثَنى زوراً إليهــا وانتَهى عمَّا يَقُولُ

* * *

القصيدة التاسعة والثلاثون والمائة

وقال أيضا : [من بحر الخفيف]

قِيلَ لى أنت فى مديحك تَغْلُو قلتُ كلا معْ أولى الفضل يَغْلُو
وَغُــلوىَ فى مدح مَنْ يتعالى قدرهُ فوق ما أقولُ ويعْلُو
هو غيثٌ ونحنُ نشـكرُه كا لرّوْض يُثْنى الأزهار لا نحن نَغْلُو
لم تزَلْ فى ظِل ظليل من العَدْ لِ وفى ذِرْوَةٍ من العــزّ يَعْلُو
زانَ شعرى بمدحى لابن سلطا ن كما زانَ بالمهنّدِ نَصْـلُ
ومحالٌ بأنْ يساميه خَلْقٌ وأديمُ الشِّعْرى لرجليه نَعْلُ
قلْ لمن رامَ أن يباريه خُلْقا أيُبارِى سوابقَ الخيل بغلُ
أوَ هَلْ يستوى الخضمُّ ومَن لا يُشْترَى مِن يمينه قطُّ نَهْـلُ
هوَ ملكٌ على الحقيقةِ صِدْقا وسِــوَاه من الخلائق ظل
يا إمامَ الهدى ســلالة سلطا نِ الرضى أنتَ للخلائقِ بَعْلُ[1]
فورَبٌّ السماء حِلفةِ بَرٍّ لا يضامُ امرؤ له أنت بَعْـلُ
هاكَ منّي عذراء بنت قؤولٍ ما لهَا فى الأنام إلاكَ بَعْلُ
لم يَفُهْ مثلَهَا فمٌ بقوافٍ زانَها من لديك قولٌ وفعْلُ
لا تبالِى بمَنْ يَدبُّ على الأرْ ض فأنتَ الُمحق بالمجْدِ فاعْلُ

* * *

---

(١) البعل : السيد .

القصيدة الأربعون والمائة

وقال لابن الإمام حميد بن سلطان : [من الكامل]

أهْدى السلامَ إلى الكريم المفضلِ
البطل الرئيس القُلَّبِ الحُوَّلِ
زاكِى الأرومةِ سيدٍ متواضعٍ محيى النَّدَى مُضْنِي العِدَى بالمنْصلِ[1]
مولى الموالِى حميدِ بن المرتضى سلطانِ سيفٍ اليعربى الأنبلِ
أكرِمْ به مِنْ عالمٍ متورعٍ أهلِ السِّيادةِ والجنابِ الأفْضلِ
أهلِ السماحةِ والفصاحةِ والحجا وابنِ الجحاجحة الليوثِ البُسَّلِ[2]
يا ابنَ الأولى آثارُهم مذكورةٌ وقلوبهم وحلومُهم كالأجْبُلِ[3]
هُنِّيتَ بالعيدِ الذى هو عائدٌ بالفضلِ والإحسانِ غير مُبَدَّلِ
لا زِلْت فى عَلْيَاكَ دهراً خالداً فى نعمةٍ تترى وَجَدٍّ مُقْبِلِ
ترعى النعيمَ مُخلَّدًا فى لذةٍ متنعماً بتشرفٍ وتَفَضُّلِ
فاشرفْ شرفتَ بمنطقٍ وشمائلٍ وفضائلٍ مقرونةٍ بِتَجملِ
أنتَ الندَى وأبو الندى وأخو الندى
حُزْتَ المَدى فاربعْ بأرْفع منزل

---

(١) المنصل : السيف .
(٢) جمع باسل ، وهو الشجاع البطل .
(٣) جمع جبال ، جمع جبل .

لكَ همةٌ قعساء فى النماء ما تزدادُ إلا رفعةً بتنقلِ
لقدِ ارتقيتَ بهاَ رقيًّا عالياً حتى علوتَ علَى السّماكِ الأعْزَلِ
فابقِ البقاء السرمدى معظمًا ومعذّراً فى الُجودِ غيرَ مُعَذَّلِ
وعليكَ ألفُ تحيةٍ ومسرةٍ وسلامةٍ تتْرَى بغيرِ تبدُّلِ
مِن خادمٍ صافِى المودةِ مخلصٍ لكَ وده وهو المحبُّ المولِى
ثمَّ الصلاةُ علَى النبى محمدٍ خيرِ الورَى الزاكى النبىِّ المرسَلِ

* * *

القصيدة الواحدة والأربعون والمائة

وقال يمدح الإمام بلعرب بن سلطان : [من بحر الكامل]

أبلعربُ الملكُ الهُمام العادلُ أنتَ الفتى وبكَ استقامَ العادلُ

لا خابَ من يرجُو نَوَالك فى الندى

مِنْ ذى الوَرَى لكن يَخيبُ العاذلُ

أنت الخضمُّ الزاخرُ العذبُ الذى

من جوده خَجِلُ الأتىُّ[1] السائلُ

فكأنما عاهدتَ نفسَكَ أو حلَفْتَ

ألِيّةً[2] أن لايخيبَ السائلُ

وإذا الكِرَامُ تفاخرتْ بمكارمٍ

وتفاضلتْ يومًا فأنتَ الفاضلُ

وإذا الكماةُ تقاعَسَتْ فى مَأْزِقٍ أو أحْجَمت يومًا فأنت الواصِلُ

يا طالبًا منه ندًى لا تبدهِ فالسؤلُ[3] منه بلا سؤالٍ حاصلُ

أأخافُ من ريبِ الزمانِ وصرفِهِ وبحبلِ وُدٍّ منك حَبْلِى وَاصِلُ

كم طوقتْ نُعْماكَ أعناقَ الوَرَى وسرتْ إليهم مِن لدُنك وَسَائِلُ

---

(١) الأتى : السيل المتدفق .

(٢) الألية : اليمين المؤكدة .

(٣) أى المرام المراد .

فكأنما آليتَ أنكَ لا تردْ دَ السائلين فلمْ يَخِبْ لك سائلُ
وإذا امرؤٌ أقوتْ محلّتُه ولم يسألْ نداكَ فأنتَ عنه مُسائلُ
ما أمَّ بحرَكَ آملٌ يرجو ندًى إلا وفاء[1] بما يُرَجّى الآمِلُ
ما شامَ برقَ سحابِ كفك شائمٌ إلا وأغرقه هَتُونٌ وَابِلُ
وعنتْ إليكَ قُيُولها[2] ومُلوكها طَوْعاً وكلٌّ واقفٌ مُتضائلُ
يَرِدُون بحراً من نوالِك زاخرا عذباً فراتاً لم يحطه ساحِلُ
لاتفقدنْ فتًى بنزوى فاضلا ذَا قاعدٌ يرجو وهذا ماثِلُ
عِشْ فى الممالك فى النعيم مخلداً عمراً فما لكَ فى الأنامِ مُماثلُ
زانتْ بك الدنيا فأنتَ سرُورها ونعيمُها وبكَ استقامَ المائلُ
لولاكَ ما طابتْ حياةٌ لامرىءٍ حقًّا وما التذ المآ كلَ عاقلُ
ما الدهرُ ما الدنيا وما لذاتُها فالدهرُ أنتَ ونورُ وجهك شامِلُ

* * *

(١) فاء : رجع .
(٢) جمع قيل ، وهو رئيس القبيلة أو اميرها .

القصيدة الواحدة والأربعون والمائة

وقال أيضا يمدحه : [من بحر الكامل]

ما زلتُ فى لهوٍ وفى طربٍ وفى عيشٍ رغيدٍ مَعْ سرورٍ كاملِ
حتى إذا لاحَ المشيبُ بلمّتى قطعتْ حبالَ مودتى ووسائلِى
ياهذه إن تُفْصِفى أو تَمْذِلى عن زورةٍ للضنَى فلستُ بعاذِلِ
إن تنكرِى شيبى فذلكِ حلولُه أو تُنكرِى جسمى فهجرُكِ قاتلِى
أعرضتِ حينَ بدَا بياضُ مفارقى[1]
عَنْ مذهبى وأطعتِ قولَ العاذِلِ
أنسيتِ عهداً قد مضى زَمنَ الصبى
قضَّيتُه وعصيتُ فيكِ عواذلِى
إن تعذرِى فالعذرُ منكِ سجيةٌ ووِدادك الدامِى كظلٍّ زائلِ
قالتْ وما قرعَ العتابُ حصاتَها[2] هيهاتَ لايرجُو وصالَ مواصلِ
صدّتْ ولى دمعٌ يسيل كأنما أعداهُ فيضُ نَدى الإمام العادلِ
أهلُ الممالكِ والفضائلِ والعلا ذى الفضل سلطان بن سيف الفاضلِ
نسلُ الكرامِ الطيبين أولِى الندى
والجــودِ أهل مسائلٍ وَوَسائلِ

(١) الفرق ، بكسر الراء وفتحها : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .

(٢) الحصاة : العقل .

فضلوا الورَى بمراتبٍ ومناصبٍ   وطبائعٍ محمـــــودة وشمائلِ
وخلائق غرٌّ حسانٍ وُضّحٍ   ومواهبٍ منشورةٍ وفواضلِ
لك يا ابن سيف سطوة لو صادمتْ   جبلا لأصبح كالكثيبِ السائلِ
وضياء وجهٍ مشرق ذى رَونَق   يُزْرِى على القمر المنيرِ الكاملِ
يا سائلى عَن جوده وسخائه   فنداهُ يقصر عنه وصفُ القائلِ
إن قلتُ كالغيثِ الملثّ بخسته   أو قلت كالبحر المحيط الشاملِ
وبخسته إن قلتُ فى الهيجاء والبـــأساء كالليثِ الهزبرِ الباسلِ
هو أولٌ هو آخرٌ فى جـــودِه   لا تحكه بأواخرٍ وأوائلِ
وضياء عدلِك ما لَه من جاحدٍ   كخضمِّ جُودِك ما له من ساحلِ
أمّلتُ فيكَ بأن تسد خَصاصتى   ولديك ليس يخيبُ سَعْيُ الآملِ
وعملت فيك معانياً منظومةً   ولديكَ ليس يضيعُ أجرُ العاملِ
من معشرٍ لا شىء أقبحَ عندهم   من قطع ذِى القُربى وردّ السائلِ
طلعتْ شموسُ الحق من أرجائكم   وبِعَدْلِكم أفلَتْ نجومُ الباطلِ
كلٌّ أقرَّ بعدْلِكم ونوالِكم   من ذا الورى من عالمٍ أو جاهلِ
فلأشكرنّ جَدَا[1] يديك لأنه   يأتى إلىّ بسرعةٍ فى العاجلِ
وليهنْ عيدُ الفطر إنك عيدُه   وليهن عيدٌ غيرُه من قابلِ
واخلد وعش واسلم ودم ما غردتْ   وُرْق الحمائم فوقَ غُصن مائلِ
أو حَن مشتاقٌ إلى أوطانِه   أو لاحَ برْق فى غمامٍ هاطلِ

* * *

(١) الجدا : العطاء .

القصيدة الثانية والأربعون والمائة

وقال الشاعر لصديق له: [من الطويل]

يتمُّ سروري إن رأيتك مقبلاً ... من الشوقِ والدنيا سرورٌ وإقبالُ
إذا لم يكونا فالحياةُ ذميمةٌ ... يسامرها همٌّ هناكَ وأوجالُ
أتاني كتابٌ من صفيٍّ ودادنا ... كريمٍ لدينا لو تغيرَ حالُ
محبٌّ له ودٌّ قديم مناصحٌ ... ثبوت على العلّاتِ ليس يُحالُ
حكيمٌ رزين العقل لايستحقه ... مدى الدهر قيلَ في الأنام وقالُوا
يُقيل ويمسى بالنوادرِ مملآً ... إذا عرّسوا بالسيئاتِ وقالُوا
ينزه نفساً عن مثالبِ غيره ... ويرفعها عما أتوه وقالوا
فلا خيرَ في مالٍ إذا لم يكن حجاً ... ولا العقل إن هُمْ عن جنابك مالُوا
أتاني كتابٌ منك باليمن والسنا ... بنظمكَ فيه رقةٌ وجمالُ
ولكنه يا صاحِ هيج ساكناً ... كيوم سرت للراحلين جمالُ
ولما قرأناهُ فرحنا وسرّنا ... كما سرّ مأنوس الفؤاد وِصالُ
ولست أبالي إن بدت منك زورةٌ ... يقيناً وإن جارَ العداة وَصالُوا
ويمنعني من أن أجازى معادياً ... شمائلُ من آرائكم وخِصالُ
وإني أخافُ البعدَ ينسخ عهدنا ... كما نسخَ الحزنَ الشديدَ ظِلالُ
ونسلو بلقياكم ونحظى بقربكُمْ ... وتُكشَفُ عنا غمّةٌ وضلالُ

* * *

القصيدة الثالثة والأربعون و المائة

« وقال رحمه الله فى الآداب ويمدح إمام المسلمين المؤيد سلطان بن سيف »
وهى لامية عارض بها لامية ابن الوردى : [من الرمل]

شمّــــر الذيلَ وبادر للعمـــلْ
والزمِ التقوى ودعْ عنك الكَسلْ
واسلكن طرقَ المعالى والتقى وَدَعَنْ ذكرَ للغانى والطللْ
واهجرِ القولَ الذى لايرتجى منه نفعاً وافعلِ الخيرَ تنلْ
وبذكر اللهِ فالهجْ لا تكنْ بسوى الله تعالى مُشْتَغِلْ
واتق الله تقى عبد صفـــا قلبه لله فى كل محـــلْ
إن خيرَ الزاد تقوى الله والجهـــلُ مردودٌ عَلَى مَنْ قد جَهِلْ
وابْدَ بالقُرانِ تعلماً له إن فى القرآن تفسيرَ الجُملْ
واحفظِ الشرعَ وكرّر دَرْسَه أبداً فى كلِّ حينٍ لا تملْ
واقرأ الشعرَ بسجعٍ سالمٍ فهو ديوان المصاليتِ الأُوَلْ
إن فى الشعـــر لحكماً بيناً قالَ فيه أحمد خيرُ الرسلْ
واضـــرب النية للهِ ولا تكُ ذا حمقٍ وعن ذاك فسَلْ
لا تقل قـــولا ولا تعمل بلا نيةٍ واسمــعْ مقالى لا تملْ
لا تجادلْ إن تعامى جاهلٌ فى أمورٍ فأخو الجهلِ الجدلْ

وإذا قلتَ نعمْ فاعملْ بهـا   إنما العاقلُ إن قال فعَل

ودعِ الإكثارَ فى الوصـل فمن   زارَ غِبًّا زادَ حبًّا إنْ وَصـلْ

وذر العـذلَ ولا تنصحْ لهُ   إنما العذلُ كثوبٍ مُبْتذَلْ

فإذا أصلحته لم يَنصلـح   كلما رقَّعتَ بعضاً ينحلِلْ

وطِّنِ النفس على الصـبرِ ولا   تكترثْ يوماً إنِ الخطبُ نزَلْ

وإذا شئتَ شِرَاء أشياء من   سرقِ أهل العدل عنها لا تَسَلْ

فإذا قـدّمَ شىء لك فخذ   لا تقلْ من أين مأتاهُ وكلْ

إنمـا دنياك فاعـلمْ كلها   شبهاتٌ إن تعمَ فيها تضـلْ

قلّما تسلم منها حبـــةٌ   خلصتْ من كل عابٍ مدخَلْ

لستَ مسئولاً عن الشىء الذى   لست فيه عالماً أو مستحلْ

إنما تسألُ عن علمك بالشىء   أو قد كنت فى شىء مُضلْ

فدعِ القـالةَ والزمْ ما ترى   فضياء الشمس يغنى عن زُحَلْ

وإذا صاحبتَ فاصحبْ سيِّداً   صادقَ اللهجة ذا إن عَـدَلْ

فإذا أولاكَ فاحفظْ وده   واعفُ عنه إن بَدَا منه خَلَلْ

إن يكنْ قبلُ وليًّا محسنا   فاذكرِ الإحسانَ منه واحتمِلْ

وكذا سرَكَ صنـه جاهداً   عن جميع الخلق طُرًّا يا رجلْ

إنما السرُّ كجمرٍ فى الحشاَ   يتلظّى أو كنارٍ تشتعِلْ

لم يطق كتمانَه خلقٌ سـوى   مَنْ أرادَ اللهُ ربى ذُو الأزَلْ

والزم الشُّورى وإن شاورتَ فى   فِعل أمرٍ لا تخالف وامتثِلْ

كلْ من الطعوم ِ ماشئت ولا　　تلبس الفاخرَ أو أرْدَا الُحلل ْ

وإذا ماشئت تزويجاً فخذ　　وسَطا م الحسن وارفض ما كَمُلْ

وكذاكَ نهيُك عَن تزويج من　　قبحت من دونِ ربات الـكِلَلْ(١)

وذِاتُ الحسن منها كالذى　　حل بستاناً فيا نعمَ المَحَلْ

أو كَرَوْضٍ باكرته مزنةٌ　　فهماَ الغيث بها ثم انْهطَلْ

يجتنى من كلِّ زهرٍ رائقٍ　　ويشورُ الريقَ منها كالْعسلْ

فاحفظِ الوصفَ وكُن ذَا فطنةٍ　　ودع الجهـلَ وخُذْ قولى وقُلْ

واقطعْ الآمالَ مِن مال الورى　　واعتصمْ باللهِ نعم المتكلْ

إنمـا المـرء إذا ماطمعتْ　　نفسه فى مال مَنْ والاه ذَلْ

وإذا ماقنعتْ نفسُ امرىءٍ　　عظمتْ هيبتُه فيهم وَجَـلْ

وصن المـال وفرق طرَفا　　منه فالمرضىُّ منهم مَنْ بَذَلْ

لا تفـــرقه عليهم كلّهُ　　تَنْدَمَنْ فالناسُ أعداه المُقِلْ

إنمـا المالُ امـــرؤٌ باذخ　　وكذَا الإقلالُ فى دنيـاكَ ذُل

إنمـا دُنيـــاك بالمـالِ تُرى　　فى ذُرى العليـا وأخرى بالعَمَلْ

ودعِ الحرصَ ولا تسلك له　　طرقاً فالحرصُ كم شخص قتَلْ

فأرَى الناسَ صديقا لفتًى　　ذَا سخاءٍ وأعادى مَنْ بَخَلْ

لا تغـــرنك الأمانى كلما　　كثُر المال فتهوى فى ظُلَلْ

---

(١) جمع كلة ـ بكسر الـكاف : وهى الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من الحشرات (الناموسية) .

أكثرُ الناس إذا ما كثُر المــالُ في كفيه في دنياهُ ضَلّ

إنما قارونُ من أجلِ الغني ساخَ في الأرضين مما قد عَمَلْ

فإذا أوتيته فاعمــلْ بما جاء في القرآنِ في السبع الطُّوَلْ

وذَرِ الشيء الذي صاحبُه إن يُسَائِل عنه يطرق في وَجَلْ[1]

لا يصافِي الحــرّ إلا مثلَه هل ترى الأحرارَ صافتهم سفِل[2]

لا تَرَى الإلفينِ من كلّ الوَرَى ائتلفا من غير أسبابِ المِلَلْ

ولسانُ المــرء سيفٌ قاطعٌ يقتلان صاحبَــه إنْ هو زَلّ

وجراحُ النطقِ لا يُبْرَا لُلدى وجراحُ السيفِ يُبْرَى بالمَهَلْ

إنْ يكن نطقُك ورداً كلّه تجتنيه الناسُ فالصمتُ عَسَلْ

وليكن صَمْتُكَ فِكراً لا تكُنْ ساكِناً إلا بقلبٍ ذِي وَجَلْ

ودعِ الأحقادَ والغلّ ولا تلزمِ الكِبْرَ وجانب مَن هَزَلْ

وذَرِ القُربى ولا تقطــعْ لها رحما فاللهُ ينجِي مَنْ يَصِلْ

لا تَزُرْ في كل يومٍ مرةً كلّ من تهوى فيمروك المَلَلْ

ينبغي في كل شهــر مرةً إن يكن منك على قُرْب المَحَلْ

أو يكونَ بعيداً نازحاً فزرِ العــامَ عزيزاً أو أقلّ

مرةً في كل عامٍ واحدٍ لا تزده ودعَنْ عنك العَذَلْ

لا تقمْ إلا قليلا عنــده قدرَ يومٍ أو ثلاثٍ أو أقلّ

---

(١) الوجل : الخوف .

(٢) السفلة ـ بفتح فكسر : أراذل الناس ، ويقال : رجل سفلة من قوم سفل .

وكذا إنْ هُو وافاكَ فقُلْ ... مرحباً يا مَنْ إلينا قد قفَلْ[1]
والقَه بالبشرِ واللطفِ ولا ... تَلْقَه بالغلظِ إنْ منكَ نزَلْ
وإذا صافاكَ خِـــلٌ صافِه ... بالوفاء المحضِ لا تبغِ البَدَلْ
فإذا زلَّ أقِلْ عـــثرتَه ... لا ترى فى الخلق شخصاً لم يَزِلْ
وإذا أذنبَ عاتبـه على ... ذَنْبِه فالعفوُ أحْرَى بالرجُلْ
فتِّشِ الناسَ جميعًا هل ترى ... غيرَ ذى عابٍ وإن كانَ بطَلْ
نخُذِ الظاهرَ منهم ودعْ ... المختفى وجانبْ ما اشْتكَلْ
واجتَنِ الأثمارَ مهما أمكنتْ ... فرصة منهم ودعْ عنك الفشلْ
واحفظِ الجارَ وإن جارَ فمَنْ ... حفظَ الجارَ فقد سدَّ الخلَلْ
وأنله إنْ يكُن ذَا عيـــلةٍ ... من ندى كفيك أو مما قد فضَلْ
واقبلِ العـذْرَ من الجانى إذا ... بَسَط العذرَ بصدقٍ لا تُبَلْ[2]
لا تـكنْ فظًّا غليظَ القلبِ ... ينفض من حوْلك أهلٌ وَخوَلْ[3]
وارْعَ مَن راعاكَ فى كلِّ الورَى ... واقبلِ المعروفَ منه إنْ قَبِلْ
وابذل المعروفَ وفرِّقه علَى ... كلِّ ذى فقرٍ ومَنْ عَنكَ سأَلْ
يسترُ الجودُ عيوبًا وكذا ... يظهر العوراتِ فى الناسِ البَخلْ
لا تمنيك الأمانى فى المَدَى ... بخـــلود إنما الدنيا كظِلْ

---

(١) قفل من سفره : أى رجع .
(٢) لا تبل : أى لا تبالى .
(٣) الخول : الخدم .

وإذا فاتَك شيءٌ لا تقل   ليتَه لى وعَساهُ ولعَلْ
فالتمنى حـــرفة الحمْقَى فلا   تـكنْ الأحمقَ إن شىءٌ رَحَلْ[1]
وارضَ بالشيء الذى يؤتى وإنْ   قَلّ فالعاقل يرضى بالأقلْ
ورَوِّض النفسَ وَوَطنها علَى   عمل الخير ومِنهاجِ السبُلْ
فهىَ كالطفل إذا نهنهتــه   عَن رضاعِ الثدْىِ عنه ينفصلْ
وإذا أهملتـــه شبَّ علَى   حبّه الثدْىَ مَداهُ واتصلْ
رُدَّها ما دمتَ فى سنِّ الصبى   فعسيرٌ إن إذا المرء اكْتَهَلْ
فيصـــيرُ الفعلُ طبعاً لازماً   أبداً لا ينجلى مثلُ الـكَحَلْ
قيلَ من شبَّ على شىء ولم   يرتدعْ شـابَ عليه وثَقُل
وإذا مسَّك مكروهٌ فلا   تبتئسْ فى الأمر فالدنيا دُوَلْ
مرةً تستيك صاباً وكذَا   مرةً تسقيكَ شهداً وعَسَلْ
هـكذا عاداتُهَا مرت على   أممٍ من قبلنا لا تَشْتَغِلْ
فإذا نالك منها طـــرَفٌ   فتيقن عن قليلٍ يَضْمَحِلْ
لم تدمْ أتراحُها فيها ولا   أبداً يبقى لنا فيها الجــــذَلْ
فإذا شئتْ خُــــلودا دائما   وترَى الخيراتِ فى أعْلَى مَحَلْ
كنْ كسلطان بن سيف فى الورَى   وامتثل أخلاقه ثمَّ اشتَمِلْ
فهو محمـــود بخلق مرتضَى   عَمَّ أهلَ السهل جودًا والجبَلْ
وهوَ سيفُ اللهِ فى الأرض على   مَنْ طغَى وامتازَ بالجهلِ وضَلْ

---

(١) أى فات ولم تقتنصه يداك .

إنْ جرَى ذكرٌ له فى محفلٍ تشتفى الأجسامُ مِنْ كلِّ العِلَلْ
ملكٌ آراؤه أسيــــامه ماضياتٌ حــــدّها لا يَنْفَلِلْ
وجـــــــوادٌ إنْ أتاهُ عاذِلٌ قال هيَّا سبَق الجـــودُ العذَلْ
وشجاعٌ عــــــلّم الفرسان فى الحرب تصريفَ العوالِى والأَسَلْ[1]
لا تقسْ جدوى يديه بالحيا[2] إنْ هَمَى مِن مزنة ثمّ انهَمَلْ
جُـــــودُه أثر فينا مِثْلمَا أثّرت فى راحِ كفّيه القُبَلْ
طوقَتْ نعماه أعنــاقَ الورى فهىَ من أعناقهم لاتنحللْ
يا فتَى سيفِ المليك المرتضى فُقْتَ أهل الأرض إحسانًا فَطُلْ
فضلَتْ أخلاقُك الحسنى فما سادَ إلّا مَنْ على الناس فَضَلْ
صُلْ على الأعداء فى أوطانهم فهمْ يغزوننَا إن لم تَصُلْ
وإذا ما صُلْتَ عليهمْ صــولة جــــوّد الضربةَ ألّا تندمِلْ

* * *

---

(١) الأسل : الرماح .
(٢) الحيا : المطر .

القصيدة الرابعة والأربعون والمائة

وقال الشاعر يمدح : [من الطويل]

شربت شمولًا من شقيتٍ مشوبةً بشَهْد شذاها عنبرٌ وقُرُنفُلُ

طمست الهــوَى لـما بَدا طالعُ الهُدى وطلعـــةُ سلطانُ بن سيف تهلَّلُ

ومن مثل سلطان بن سيف وولدِه وفاء وحلماً فى الموازين تثقلُ

هربت لديهم إذ هــدونى إلى الهُدى وأهـــدوا هدايا من هِباتٍ تعَجَّلُ

لأنكَ يا سلطان لا زِلْتَ لابساً لآلِئَ مجدٍ لا تَرِثُّ[1] فتبذلُ

* * *

(١) رث الثوب : بلى وصار قديما .

القصيدة الخامسة والأربعون والمائة

وقال الشاعر فى الحكمة : [من البسيط]

مُلْكٌ بدا ، ما به زيغٌ ولا خطلُ

رحب الفِنا ، خدنه المعروفُ والعملُ

يا سيدى ، خيرُ منْ يمشى على قدمِ

لم ينثنى ، فى المعالِى ماله مثلُ

حتفُ العدى ، لا يبالِى إن به نزلوا

نورُ الدُّنا ، ليس يأوى ربعَه خَلَلُ

بذرُ الندى ، طبعُهُ الجدوى بلا سأمِ

قد سرّنى عَـلَمٌ لا شانَه مللُ

حلفُ الهدى ، طاهرُ الأجدادِ مبتهلٌ عالى البنا ، بالتُّقَى والزهد مُشْتَمِلُ

يا مرشدى ، خير خلق اللهِ كلُّهمُ ما ضرنى ، أننى فى الودِّ مُفتحلُ

بحْرُ الندَى ، ماله شبهٌ ولا مثلٌ حُلو الجنا ، بالتقى والعزِّ مُشْتَغِلُ

للمُقتدى ، لا يميلُ الحد من كرمِ المجتنى ، لم يمله اللومُ والعذلُ

مروى الصدى ، مالَه عن جوده شغلٌ لهف لنا ، عن جمان ليس يَنتقلُ

يامُنْجدى ، لا تسلِّ القلب عن هِمَمِ لا تنسنى ، فمديحى ما به دَخَلُ

طولُ المدى ، ذاكَ سيفٌ عارضٌ هطل

لا ينثنى ، نسلُ سلطانِ هُو البطَلُ

* * *

القصيدة السادسة والأربعون والمائة

« وقال أيضاً فى مدح الإمام بلعرب بن سلطان » : [من الكامل]

أبلعربُ الملكُ الإمامُ العادلُ أنت الفتى وبك استقامَ العادلُ

لا خابَ من يرجو نوالك فى النـدى

من ذا الورى لكن يخيبُ العاذلُ

أنت الخضمُ الزاخرُ البحرُ الذى من جودِه خجل الأتىُّ[1] النائلُ

فكأنما عاهدتَ نفسك أو حلفت ألية[2] أن لا يخيبَ السائلُ

وإذا الكرامُ تفاخرتْ بمكارمٍ وتفاضلتْ يوماً فأنت الفاضِلُ

وإذا الكماةُ تقاعستْ فى مأزقٍ أو أحجمت أنتَ الهزبرُ الواصِلُ

* * *

(١) الأتى : السيل المدرار .

(٢) الألية : اليمين الموثقة .

القصيدة السابعة والأربعون والمائة

وقال أيضاً يمدح الوالى سالم بن محمد الحروقى : [من بحر الكامل]

مِنّي السلام على الولىّ الوالى ذى الجود والأجمال والأفضالِ
وإلى الإمامِ وليِّنا وصفيِّنا الزاكى الأبىّ السيد المِفْضالِ
بحر الفصاحةِ سالم بن محمد ذاكَ المكرمُ بالتُّقَى مُتَقالِ
هو سيدى الصّافِي الأبى المرتضى زاكِي الأَرومةِ ذُو الفخار العالِي
سهل الخليقةِ زاهدٌ متورعٌ عدل القضا فى أسفلٍ أو عالِي
السابقُ الفُصَحا بجودةِ لفظِهِ لو أطنبوا فى الجرى والإيغال
هُو عدتى ومَودتى مَع شدتى أصفى أودّائى دواء سُمَالِي
فإذا طلبتُ من الزمانِ مآرباً خلّى مآرب نفسه وسَعَى لِي
لا زلتُ أذكرُ بالغدوِّ لياليا فزنا ببهجتها وبالآصالِ
ولطالمَا كنا جميعاً فى حِمًى متنعمين بلذةِ الإيصالِ
فاليوم صيّر شملنا متبدداً متفرّقا متقطعَ الأوْصَالِ
أمسى بنارِ فراقِ من أصفيته محض الهوى دُونَ البرية صالِ
أألامُ فى ودّيه وهو مُسالِمِى مُتفرد دُونَ الوَرَى بخصالِ
بى حرّ شوق فى الحشا مُتَوَقِّدٌ ألّا ينطفِى إلّا ببَرْدِ وِصالِ
وفراقُ من أهوى وقطعُ علائقٍ فبذاك يعلقُ حبلُه بحبالِي
أقوى إذا ذُكر اسمُهُ فى مجلس فكأنّما طفلُ الشبابِ حَبا لِي

وأنا ابنُ سبعينَ وخمس قد خلَتْ   فإذا بدَا لى صرتُ فى إقبالِ
ونسيتُ كلَّ أخى ودادٍ فى الورَى   وسلوتُ عَنْ أهلى وعَنْ أشبَالِى
فإذا تذكرنَا وطالَ حديثُنا   لم تَدْرِ بالإدبارِ والإقبالِ
أكرِمْ به أحسن به من عالمٍ   لم ألقَه إلا وأصلحَ بالِى
لو أبتلى بفراقِ ألفَىْ صاحبٍ   ولقيتُ مرآه فلستُ أبالِى
أخلقت أثوابَ البقاء ببعــده   كانَ اقترابُ جنابهِ أبقى لِى
واحسرتى ضيعتُ عمرى بعـده   فنبا حسامى وانزوت آمالى
يا أيُّها الخـــلُّ الذى هو لم يزل   ودّى له أبداً أصغْ لِمقَالِى
كنْ مثل خلك لا يضعضع قلبَه   تــكرارُ قيل فى الأنامِ وقالِ

* * *

القصيدة الثامنة والأربعون والمائة

وقال أيضاً رحمه الله فى بستان قيس : [من بحر الكامل]

يا حبّذا بستانُ قيس الكاملُ وضياؤه وظلاله المتكاملُ
فيهِ الفواكهُ والأطايبُ والرغا ئب والغرائبُ والنعيمُ الحاصلُ
هو بهجةٌ للناظرينَ وفرحةٌ وبه التهانى والسرورُ الشاملُ
فالنخلُ والأشجارُ تجرى تحتها الأنهارُ مِن أرجائها وجداولُ
فكأنها جناتُ عدنٍ منزلًا نعمَ النزولُ به ونعم النازلُ
لا عيبَ فى مرآه إلا أنه ينسى أحبّتَه النزيلُ الداخلُ
كلّتْ لسانُ فصاحتى عن وصفه لوْ كُنت ذَا فَهْمٍ كأنى باقلُ
أعداهُ حسناً وابتهاجًا ربّه الملكُ الإمامُ اليعربىُّ العادِلُ
هو ذُو العلى سلطانُ سيف المقتضى
حامى رعيتـه القـؤولُ الفاعلُ
أهلُ الجدى بحـرُ الندَى نجمُ الهدى
حتفُ العدى العَضْبُ الحسامُ الفاصِلُ
ملكٌ إذا جادتْ يداهُ لسائلٍ شَهِدَ الجهولُ بفضلهِ والعاقلُ
لا خابَ من يرجوك يا ابنَ أفاضلٍ فى حاجةٍ لكن يخيبُ العاذلُ
دامت سلامتنا ودامَ سرورنا بدَوامِه فهو الجوادُ الفاضلُ

* * *

القصيدة التاسعة والأربعون والمائة

وقال أيضاً : [من المتقارب]

سلامٌ يسلِّى الفؤادَ الشغيلْ ويبرئ داء المريضِ العليلْ
وأشهى من الراح ممزوجةً وأحلى من الشَّهد والزنجبيلْ
ويزرى بنشرِ رياح الشَّذَى وأعذبُ طعماً من السَّلسبيلْ
وينفى همومَ العميدِ الشجى رواءً ويبرد حَرَّ الغليلْ
ويطوى عن الصبِّ أحزانَه ويُنسى الخليلَ وصالَ الخليلْ
أخصُّ به الوالى المرتضَى بشيراً حليفَ العطاء الجزيلْ
سليلَ الوفىِّ الصفىِّ الفتى محمداً الأريحىَّ المنيلْ
كريمٌ كريمٌ ببذل اللُّهَى ولكنه بالمعالى بخيلْ
غياثُ اليتامى وليثُ الوغَى حميدٌ للساعى وغَوْث النزيلْ
إذا حَلَّ ساحتَه سائلٌ فما هو يرضى له بالقليلْ
وإنْ كنتَ تبغى موالاته فنعم النصير ونعم الكفيلْ
هو العدلُ فى كلِّ أمرٍ يرى وليسَ له فى البرايا عَديلْ
ولو نَسِى الناسُ إحسانَه فما أنا منه بناسِى الجميلْ
وإنى على عهده ثابتٌ مقيمٌ ولو عشت عمراً طويلْ
وإنْ مِلْت عن كل شىء يرى فقلبى عن ودّه لا يَميلْ
فيا ابنَ العلَى والمعالى ومَنْ بإحسانه الفقرُ أضحَى قتيلْ

ودادِي لكمْ كامنٌ في الحشا   ومالي إلى وصلكم من سبيلْ
غريبٌ أنا مُنذ فارقتكم   وكلُّ غريبٍ وحيدٌ ذليلْ
فما هاج قلبي حبيبٌ مَضَى   ولا شاقني بعدُ ربعٌ مُحيلْ
ولكنني هِمتُ من شوقكم   فقلبي مَعِي وجسمي نحيلْ
فغادرتُموني حليفَ الأسَى   وَدَمْعِي عَلَى صَحْن خدي يَسِيلْ

* * *

القصيدة الخمسون والمائة

وقال الشاعر : [من بحر الكامل]

وردَ الكتابُ من الكريمِ المفضلِ
العالمِ الفطنِ النبيـــهِ الأكملِ

ربُّ الرسائلِ والوسائلِ والندَى وأخُو السماحةِ والنوال المسْبِلِ
وابنُ الأولى أقوالهُم أفعالهُم زاكى الأرومةِ والنجارِ الأنبَلِ
أكرمْ به مِن صاحبٍ ومُصاحَب أحسن به من سيدٍ ومُجالِ
لمـا أتانى طرسُـــه وكتابُه أيقنْتُ أن همومَ صَدْرِى تنْجَلِى
فأخَذْتُه وفضضتُـــه ولثمتُه وقرأته بخلاصِ قَلْبٍ مُقْبِلِ
وأجلتُ فِكْرى فى معانى لفظِه فوجدتُ مَن أهواه أشرفَ مُرْسِلِ
قد جاء من وَلدى وقرةِ أعينى خطٌّ كدرٍّ بالجمانُ مُفَصَّلِ
أهلاً به أهلاً به أهلاً به فهُوَ الشفاء لكل داء مُعْضِلِ
هاكَ الجوابَ أتى يلوحُ كأنه الشمس المنيرة من جناب المُوَلِى
نقطٌ بطرسٍ فاقَ نشرُ روائحٍ ما نشر نفحة عنبرٍ وقرُنفُلِ
وقوافياً متتابعـاتٍ زانَهـا سلكُ النظامِ بهن غيرُ مُخَلَّلِ
خُذْها بإنّك كفؤها فاخترْ لهَا لتحلَّ مِن حسناتِك أفضلَ مَنْزِلِ
وعليكَ ألفُ تحيةٍ تترَى وألفُ سلامةٍ طولُ المدَى لَمْ تُنْقَلِ

• • •

القصيدة الواحدة والخمسون والمائة

وقال فى رثاء صديقه ابن خميس وهو عبد الله بن مبارك :

[من بحر الكامل]

القلب صارَ من الفراق عليلَا والجسمُ منى لا يزالُ نحيلَا
بفراقِ من تركَ الفؤادَ مولّهاً سقماً حزيناً هائماً وعليلا
يا راحلاً عقلى خلافُكَ راحلٌ لا شك حقًّا مُذْ نويت رحيلَا
يا ظاعنا قد ضاعَ عقلى والحجا لا زلتَ بعدكَ هائماً مشغولَا
يا أكرمَ الأخلاقِ خُلُقًا صرتَ بالدُّنيا على أهلِ الودادِ بخيلَا
يا نازحًا نزحتْ دُمُوعى فى الثرَى فتولّدت فيه حَيًا وسُيولَا
يا سالباً أرواحَنا مَهْلًا لقد غادرتنى حتى المماتِ ذَليلَا
يا غائباً فى العينِ ذكرُكَ حاضرٌ فى القلبِ لايبغى عليكَ بَديلَا
لا غرْوَ بعدكَ إن عدمت تصبُّرى وتجلُّدِى والعقلَ والمعْقُولَا
بِرِّدْ حشاى بنظرةٍ فلعلّها تَشْفِى لنا بعدَ الفِرَاق غليلَا
صِلْ صاحباً ذهبتْ حشاشةُ قلبه ألّا يكونَ بكفك المقتولَا
يا قاتلى بالصدِّ صبرى نازحٌ فأنا القتيل هوًى ولست قتيلاَ
يا عاذلاً كن عاذلى فى لَوْمتى فمحمدٌ لا يقبـــل التعذيلاَ
ودعِ الملامةَ إننى لمذبٌ لا أقبل التكثيرَ والتقليلاَ

لا غروَ إن أصبحتُ صَبًّا هائما　بفراقِ مَن ترك الحشا مَهْزُولا

بفراقِ مَن لا أرتجى مِن بعده　فى الخلق طُرًّا والأنامِ كفيلاَ

ذاكَ الجوادُ المحضُ لا تلقى له　فى الناسِ قطعا مشبهًا ومثيلاَ

سِرْ حيثُ شئتَ من البلادِ فلا　ترى أبداً لهُ فى العالمين عديلاَ

هو سيدى ومناصرى وموازِرى　فى كلِّ أمرٍ لا أراهُ ملولَا

لو بِعتُ نفسى فى لقائك سيدى

وجميعَ ما عنــــدى لـكانَ قليلاَ

واحسرتاَ ضاعَ الزمانُ ولم أجد　لوصالِ من يهوى الفؤادَ سبيلا

يا نفسُ صبراً فالمقدرُ كائنٌ　حتماً وإن كانَ الفراقُ جليلاَ

فِكرِى تردّد فيك أين مقيلُكم　فالدهرُ ساءَ إقامةً ومقيلاَ

ياليتَ شِعْرى أين أنت فعلَّ قلـ　ـبى يتقبل المشروبَ والمأكولَا

أحزنت بالسفرِ البعيدِ أحبةً　وجماعةً وهمومةً وخـؤولَا

لا غروَ بعْدَك هؤلاء إذا غدَوْا　متقاسمين كآبةً وعـويلاَ

هلْ بعد عبد الله نسلُ مبـارك　ألفى صفيًّا فى الزمانِ خليلاَ

ذهبتْ لذاذةُ كلِّ حلو بعده　حتى الزمانُ علىَّ صارَ طويلاَ

ولقد مَلِلْتُ من الحيـاة وطيبِهـا　حتى غدوتُ مملاً مملولَا

يا أيها القَطن المقيمُ على الجفَا　سافرتَ عنـا ما تريدُ قفولَا

علّم محبيك الذين عهِدتَهم　فى قيدِ حبِّك أين شئت نزُولَا

وارعَ الودادَ لهم فإنهمُ رعوا　لك ودهم فتجنبْ التبديلاَ

سارعْ إليهنا إننا فى حــيرةٍ لانعرف المعــلومَ والمجهولَا

فإلامَ هذا البعد والعز الذى منحَ الجسومَ حرارةً وذبولَا

وعلامَ هذا الصد والهجرانُ فى الدنيا فلا تكُ فى الوصالِ غَفُولَا

أحْيِ القلوبَ الميتات من الهوى وارحمْ عميدًا من نواكَ هزيلاَ

دلتْ عليك طباعُك الغُر التى زانتْ فكانت للفراقِ دَليلاَ

وحَرَمْتَنا نظرًا إليك فليتَنا نلقى جمالكَ لا عُدِمْتَ قبُولَا

وتركتنا صَرْعَى بغير مُدَامَةٍ وحزنتُ شيباً بالنوَى وكُهُولَا

* * *

القصيدة الثانية والخمسون والمائة

وقال الشاعر فى المدح : [من بحر الخفيف]

وحباكَ الإلهُ ملكاً وإفضالا وعزّا يُطأطئ الأجيالا

يا حليفَ العلى قد اختاركَ اللهُ إماماً أزكى الأنامِ فعالا

أنتَ أنتَ الفتى أبو العرب الزاكى أبو الخلق كلهم لن تزالا

يا ابنَ سلطان أنت كاسمك والوالد يعصى فى ولده العذالا

أنتَ مولى لنا ونحنُ عبيدٌ لكَ نرضى رضاكَ حالاً فحالا

أغرقتْنا كفّاكَ جودًا وأنساً نا نداكَ الأعمامَ والأخوالا

أنتَ أدرى بحالنا إن أردْنا حاجةً منك ليس يبدى سؤالا

ما لحظناكَ لحظةً قط إلّا ومحيّاكَ نورُه يتلألا

يشرق البشرُ فى سنا وجهك الميمونِ

حُسناً من قبل يُبْدى المقالا

يا ابن سلطان سوفنا إنْ رأينا كَ سلوْنا وصارَ كلٌّ محالا

فاعلُ قدرًا وأين تعلُو وقد خلتُ الثريّا لإخمصكَ نعالا

من نواليك أو يُدانيك يرجُو منكَ يُسرًا لا يختشى إقلالا

ما تولّى امرؤٌ ثناءك إلّا صارَ بالفضلِ أحسنَ الخلقِ حالا

يا ابن مَنْ جُودُ كفّه السحب وفى الحربِ يفضحُ الرئبالا

وَهَبَتْنى القريضَ منك أيادٍ فعرضتُ المديحَ فيكَ ارتجالا

لكَ حِلمٌ تخفُّ منهُ الرواسِي[1] أنت من فاقَ فى الرجالِ الرجالَا
وسَنَا غُرّةٍ بَدَتْ تطفىء الشمسَ وذكرٌ يشيِّبُ الأطفالَا
أوْ ندًى لو فرقته بينَ أهلِ الأرض لم تُلْفِ فيهمُ بُخّالا
ما رأينا ملكا سواكَ يساوى بنداه الملوكَ والأقيالَا
كلُّهم يشكرون فضلَك إذ تُسْدِى عليهم مِن جُودِكَ الأفضالَا
كيفَ لا يشكرُ الخلائقُ سلطاناً عليهم أنعامُه تتوالَى
فوربّى طرقتُ شرقاً وغرباً وبلوت الأنامَ آلًا فآلَا
لم أجدْ غيرَ مخلصٍ لكَ وُدًّا جَوهريًّا يسرنى ما قالَا
قد لعمرى أمسَى الكفورُ مقرًّا لكَ بالفضلِ مادحاً قوّالا
ما اختلفنا فى ذكرِ فضلك لكن ما ألونا فى الدين جهداً جِدَالا
هاكَ من مخلِصٍ هديًّا تهادى فى ثناء من الثيابِ اختيالا
بنتُ فكرٍ كأنها بنت عشرٍ تستحق الإحسانَ والإقبالا
كرمَتْ محتدًا وفاقَتْ رُوَاء وجلَتْ منظراً وتاهَتْ جَمالا
فأصغِ سمعاً إليها إذا مَا نطقت بالمديحِ فيكَ امتثالا
أنتَ كُفْء لها فاجزلْ لها الإحسانَ عفواً جاءتك تبغى النوَالا
فأبوها من قبلُ وهو صغيرٌ نالَ منكَ الإعظامَ والإجلالا
وهو لا زالَ فى ذُرَاكَ مقيماً أينما كنتَ لم يزل جوّالا
هــذه غايةُ المديحِ فمن شاء فليقلْ هكذا وإلا فلَالا
عِشْ قريرَ العيونِ دهراً فقدْ أمنتْ يداكَ الأعداء والأموالا
وابق ما ناحتْ الحمامُ هديلا وتولى متيَّمٌ أطلالا

* * *

(١) الرواسى : الجبال .

القصيدة الثالثة والخمسون والمائة

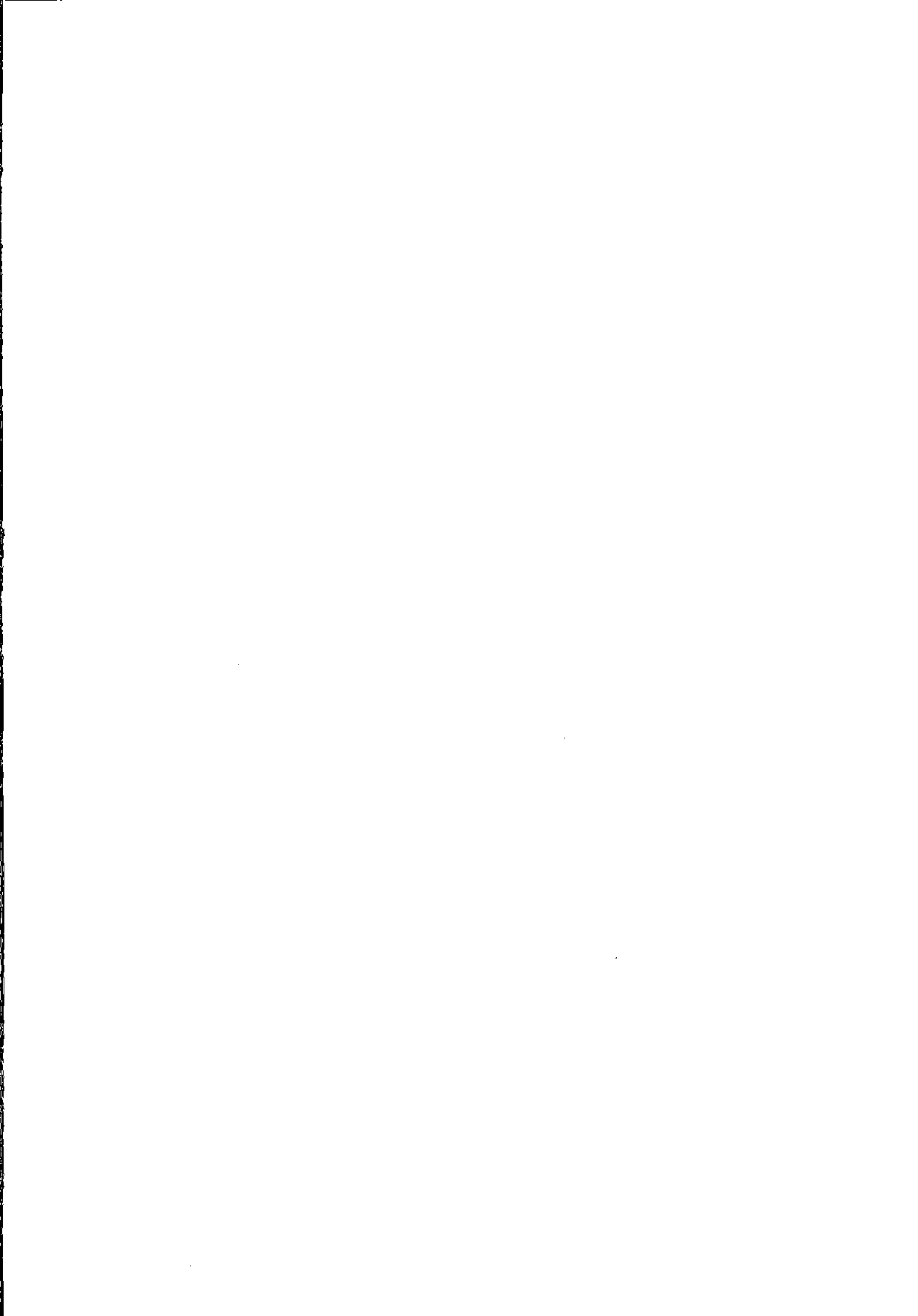
[من الطويل]

إذا ما حباكَ اللهُ يوماً بثروة وعزٍّ وسلطانٍ وجاهٍ فكن عدلا

فإنكَ قد أسدى لك الخيرَ كلَّه فمهلا بخلقِ الله مهلا بهم مهلا

* * *

قافيـــة الميم



القصيدة الرابعة الخمسون والمائة

وقال الشاعر : [من الرمل]

لا تلوموني فشلى لا يلامْ إن مثلى فى هــــواه لا يلامْ
إن قلبى فى اشتغالٍ واهتمامٍ عفوكَ اللهم يا رب الأنام
ما اجتوائى وانقلابى عن مقامٍ لى ذنوبٌ كالشماريخِ العظام
واجترامى لا يُضاهَى باجترامٍ عفوكَ اللهم يا ربّ الأنام
إن قلبى من ذنوبى فى اضطرام وعيونى من همومى لا تنام
وفؤادى فى اكتئابٍ وهيام واشتغــالٍ واهتمامٍ وسقــام

عفوكَ اللهم يا رب الأنامْ

قد جمعنا من حلالٍ وحرام فى اكتساب المالِ من كل مَرَام
وانهمكْنا فى خبالٍ واجــترامٍ فــكأنا مثل أصحاب الغَرام

عفوكَ اللهم يا رب الأنام

لا يضيقُ المرء من كسب يديهِ لَا ، ولا يغنيه دهرًا ما لديهِ
لو حوَى الدنيا جميعاً فى يديهِ وبكَى إن فاتَه شىء عليهِ

عفوكَ اللهم يا ربَّ الأنام

إن دنيا ما لها قط دَوام نهى لا شىء كحلمٍ فى منام
أو كلحظٍ أو كرّ للجهام من يُعَمَّرْ فيها يَزِدْ منها أوَام

عفوكَ اللهمّ يا ربَّ الأنام

فـــدعِ الدنيا وغادر جمعَهَا　　فهى كالرقشاء فاحذر لسْعَهَا
ضرُّها فيها تعـــــدى نفعَهَا　　فاحتفظ إن كنت تَهْوَى رفعَهَا

عفوك اللهم يا رب الأنام

وقل اللهم اغفـــــر زلّتى　　واصفحْ اللهم واسددْ خَلّتِى
واكفنى شرّ اللقيا والّتِى　　وامحُ عنى الذنب وارحم زَلّتِى

عفوك الله يا رب الأنام

وأجرنى من لظَى نارِ الجحيمْ　　فشرابُ القومِ فيها من حميمْ
وعذابٌ لهم فيها مُقيــمْ　　أنتَ يا رب لمن تابَ رحيمْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

واعفُ عن عبــدِك فى يوم الحسابْ
وقِنا اللهم من ســـوء العَذَابْ
فهو يرجـــوكَ فلقِّنْه المتاب　　قبل أن يسكن فى دار الخرابْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

إن ذنبى مثلُ تعـــدادِ الرمالْ　　ليس يحصى أو كأمثالِ الجبالْ
ليسَ إلا اللهُ أرجُو ذَا الجلال　　يغفر الذنب العظيم المُتَوالْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

إن تعذبنى فإنى المجـــــرمُ　　أو ترى عفوى فأنتَ الأرحَمُ
يا إله الخلقِ أنت الأكرمُ　　وأنا العبدُ المقـــرُّ المُسْلِمُ

عفوك اللهم يا رب الأنام

لا تؤاخذني بذنبي إنني تائبٌ من كل ذنبٍ قد فني
إنّ ذنبي مُوبقٌ أثقلني إنّي أرجوكَ أنْ ترحمني

عفوك اللهم يا رب الأنام

عبدك المذنب يبكي ذنبَهْ فاكشف اللهم عنه كربَهْ
واهدِهِ للخيرِ واشرحْ قلبَهْ لم يخب من كانَ يرجو ربَّهْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

أنتَ يا مولاي ذُو فضلٍ عظيمْ أنت يا مولى الورى مولًى كريمْ
أنت يا ربي بأسراري عليمْ أنتَ يا مولاي رحمٰنٌ رحيمْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

أنت حسبي يوم يَشْقَى المجرمون يومَ لا ينفع مالٌ وبنونْ
يوم يَبْدُو كل ما تُخْفِي الظنُونْ من صوابٍ ظاهرٍ أو مِنْ مُجُونْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

تُبْتُ يا ربّاه من كلّ كِذَابْ فاعفُ عنّي وأجرْني مِنْ عَذَابْ
عندَ قومٍ ماؤُهم صفرٌ مذابْ غلّت الأيدي إلى أعلى الرّقابْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

تبتُ يا ربّاهُ من كلّ مقالٍ خالفَ الحقّ ومن كلّ نوالٍ
ليس يرضَى إن بدا عند السؤالِ من كلام فيه من قيلٍ وقالٍ

عفوك اللهم يا رب الأنام

تائبٌ من كل بيع فاسدِ تائبٌ من كل وزن زائدِ
تائبٌ من كل ذنبٍ عائدِ تائبٌ من كلّ فعلٍ عامدِ

عفوك اللهم يا رب الأنام

إن يكنْ ذنبي كأمواجِ البحارِ إن ربى أهلُ عفوٍ واغتفارِ
قادرٌ ينزلنى خيرَ قرارِ ويقينى مجتوى دارَ البوارِ

عفوك اللهم يا رب الأنام

تبتُ يا ربّاه من كل مديحٍ لم يجزْ فحواهُ فى الشرعِ الصحيحِ
ومن الذمِّ المعمّى والصريحِ فى جهولٍ أو كريمٍ أو مليح

عفوك اللهم يا رب الأنام

تبتُ من كلِّ مقالٍ وعملْ ليسَ يرضَى عندهُ عز وجلْ
ومن العمدِ اقتصادًا والزللْ والخطا الجم والقولُ الخطلْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

تبتُ يا رباهُ من كل اغتيابِ لأولى الفضل وأصحابِ الصوابِ
ومن القولِ المنافى للكتابِ فاقبل اللهمَّ توبى ومتابى

عفوك اللهم يا رب الأنام

كيفَ حالى واحتيالى واصطبارى
حين لا ينفعُ عذرى واعتذارى
بيمينى حينَ أعطى أم بسارى فأنا فى قيدِ ذلٍّ وإسارِ

عفوك اللهم يا رب الأنام

ما جوابى حينَ أدعى للحسابِ وأحاطتْ بى عظيماتُ اكتسابى
ما يكونُ القولُ فى ردِّ الجوابِ يومَ يشتد بنا سوء المقابِ

عفوك اللهم يا رب الأنام

يوم يدعون فريق فى النعيمْ ليس يفنى وفريقٌ فى الجحيمْ
فأجرنى يا إلهى يا كريمْ من عذاب لهم فيها مُقيمْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

يا حبيبَ الله يا من عظَّمهْ ربه واختارَه بل كرّمَهْ
واصطفاه مرسلا بل كلّمهْ لم يزل يَقفُو هدى ماعَلَّمَهْ

عفوك اللهم يا رب الأنام

يا رسول الله ذَا الصيتِ الرفيعِ وعظيم القدر والحرز المنيعِ
وأبَا الإحسانِ والحسنِ البديعِ إننى أرجوكَ يا خيرَ شَفيعِ

عفوك اللهم يا رب الأنام

كن شفيعى لا شفيعَ سِواكْ إننى متبعٌ نور هداكْ
فازَ من قد ظَلَ فى ظِل لِوَاكْ لا أهانَ اللهُ ربّى مَنْ رَجَاكَ

عفوك اللهم يا رب الأنام

ثم صلّ ربنا البارى عليك وضَجِيعَيْك المقيمين لديْك
وعلى مَنْ واقفٌ بين يديْكَ خادم الوحى الذى يَهْوِى إليك

عفوك اللهم يا رب الأنام

وهو رُوحُ القدسِ جبريلُ الأمينْ　صفوةُ الرحمٰن والمقد الثمينْ
خيرُ رسلِ الله ربِّ العالمينْ　خادمُ المختارِ غوثُ المسلمينْ
عفوك اللهم يا رب الأنام

وعلى أصحابه والتابعينْ　وجميعِ الأولياَ والمؤمنينْ
من لدنْ آدَمِنا والآخرينْ　رضى اللهُ عنهمْ أجمعينْ
عفوك اللهم يا رب الأنامْ

* * *

القصيدة الخامسة والخمسون والمائة

وقال أيضاً : [من الطويل]

كتابكمُ وافَى إلينا فسرَّنا
سروراً عظيما يبرىء القلبَ من سقمِ
ذكرتم لنا أنا تركنا ديارَنا وأصحابَنا أهلَ القرابةِ والرحمِ
فلا تحسِبُوا أنا سلونا ربوعَنا ولا دارَ أهلِ الودِّ والخال والعمِّ
ولا جيرةَ بالهوب خُنَّا ودادهمُ لفرقتنا عنهم زماناً بلا جُرْمِ
خرجْنا من الهُوبِ التى هى دارُنا طلاباً لرزق الله من غير ما إثْمِ
على أننا الأولادُ والهوب أمُّنا ولا يستوى نسلُ الرجالِ بلا أمِّ
ولكن خرجْنا نطلبُ الرزقَ أينما يكونُ ومن برٍّ بسيطٍ ومن يَمِّ(١)
وأنّا بخير فى سرورٍ ونعمةٍ وأنهارنا تجرى وأرزاقُنا تَنْمِي
لأنّا جعلنا الهوبَ رأساً لمالِنا
كذلك رأس المال يَحمى عن الغُرْمِ
سنضرب فى الآفاقِ شرقاً ومغرباً ونقطعُ أجبالا وبيداً بلا رَغْمِ
طلابُ رضى البارى لكسب عيالِنا
ولا بدَّ للإنسانِ من مَطْلبِ القَسْمِ

---

(١) اليم : البحر .

علينا التماسُ الرزقِ من كل وجهةٍ

وَنَرْضَى بمـا يقضِى به اللهُ مِنْ حُـكْمِ

ولا تحسبن الرزقَ فاتَك وادعاً بلا حركاتٍ منك بالجد والحزْمِ

نَزَلْنا بكُرشا بلدة العــزّ والغنى

وأصحابُها أهلُ الشجاعةِ والحزْمِ

أولئك قومٌ قد أطاعوا إمامَهم

وهُمْ سادةٌ حادُوا عن الجوْرِ والغَشْمِ

وهُمْ أهلُ ودٍّ للأئمــةِ كلهم

وأجدادُهم من قبل فى الحرب والسِّلْمِ

دَعِ الهوب والرستاق والجو والعــلو سواء بتقديرِ العزيزِ على عِلْمِ

وكلٌّ بحمدِ اللهِ جامعُ شملِهم إمام البرايا سيدُ العرب والعجمِ

هو العدلُ سيف بجلُ سلطان سيفنا فتى مالك نجلُ الجحاجحة الشُّمِّ

عليهِ صــلاةُ الله ما لاحَ بارقٌ

وحنّتَ رعودٌ فى انهطال من الوسْمِى

* * *

القصيدة السادسة والخمسون والمائة

وقال أيضا : [من الخفيف]

ها كُمُ من أخِي ودادٍ سلاماً ... ما همَى وابلٌ وهبت نُعامَى

وثنائى كأنه العنبرُ الوردُ ... أريجاً يُزرِى بنشرِ الخزامَى

وتحياتِ مخلصٍ زانها ودْ ... دٌ قديمٌ ماحنَّ صبٌّ وهاما

بمعانٍ كأنها اللؤلؤُ الر ... رَطب تفوقُ السمطَ الثمينَ نظاما

بسطورٍ كأنهن ثغورُ ... الخرَّدِ البيضِ إن بَدَيْنَ ابتساماً

ومودات مُشفِق صاغَها قلبٌ ... شفيق يَهْوَى اللقا ويَهْوَى السّلاما

قد خصصْنا بها الذين جَداهُم(١) ... زادَ عن ظنّنا وفاقَ الغَماما

همْ ملاذ العافِي وكهفُ المصافِي ... وسمامُ العِدى وغوثُ اليتامَى

والذى هُمْ دونَ الأنامِ يبيتون ... لذِى العرشِ سجداً وقياماً

وإذا خُوطبوا بجهلٍ يصونُوا ... عنه أعراضَهم وقالوا سلاماً

وإذا ما مرُّوا بلغوِ اثامٍ ... كذَّبوا قولَهم ومرّوا كِراماً

وكذاكَ الأجدادُ من قبل كانوا ... فى علاهم أوفى الأنام ذِماماً

طالَ ما قد طلبتموه ببيعٍ ... أو خيارٍ فقد عقدنا الكلاما

ووقفنا عَنْ بيعه كلّنا واليوم ... عُدْنا لبيعِه يا نَدَامَى

(١) الجدا : العطاء .

أن تكونوا فى همةٍ لشراه فهلموا وأظهروا لى المَرَاما
أو تكونَ النفوسُ طيبةً منه علامَ السكونُ هذا علاما؟
قد لعمرى إنى كتبت لكم هذا بياناً لكم أخافُ المَلاما
وجفاءً منى لبوعى سواكُم خيفةً أن يثيرَ وردى زُكاما
قيلَ لى بعْ على أناسٍ سواهم قُلْتُ ماذا أقولُ؟! قالوا تَعامَى
قلت كلّا إن التعامى خداعٌ وخداعى لهمْ يصير حراماً
لست أنسى جميلكم لو بعدتمْ عن قرارى مسيرَ ألفينِ عاماً
إن مائى من بعد بُعْدكم صا ر أجاجًا وصار تبرى رَغاما
ها أنا ذَا والمالُ طوعُ يديكم فانظرُوا حالتى كفيتم أثاما

* * *

القصيدة السابعة والخمسون والمائة

وقال أيضاً : [من الوافر]

مشايخنا مصابكمُ عظيمُ وصبركمُ لدى الجُلَّى جسيمُ
لأنكمُ جبالٌ راسياتٌ إذا خَفَّتْ لدى الهيجا حُلُومُ
فنالٌ لا تحركـكم رياحٌ أجلْ أنَّى يحركـكم نسيمُ
لكمْ عزمٌ وأفئدة شدادٌ يزيِّنها بِكُم خُلُقٌ كريمُ
فما قولى لكم صبراً ولكن أقولُ لكم به أجرٌ عظيمُ
وأنتمْ سابقون بكلِّ فضل يدلُّ عليكمُ الكرمُ القديمُ
وأنتمْ سادةُ الأملاكِ طرًّا وطفلكمُ كشيخكمُ حليمُ
سلامةُ كلِّ شىء إن سلمتمْ فكلُّ العالمين بكم سليمُ
وأنتم فى ذُرى العليا شُموس حياة للورَى عيشوا ودومُوا
وعش يا حميدَ العلياء دهراً فتَى سلطاننا أنتَ الحكيمُ
ففى الأولى لكم شرفٌ وعزّ وفى الأخرى لكم فوزٌ مقيمُ
فلا تأسَوا على ما فاتَ وادعوا إلٰهًا إنه بكمُ رحيمُ
إذا لم ترجُ للفانى رجوعا ففيمَ الحزنُ فيه والهمومُ
فلا ترجُو من الدنيا دَوَاما فلا شىء على الدنيا يدومُ
عزاؤك يا ابن سلطان بن سيف بمن أوْدَى وأنتَ لنا مقيمُ
سيمضى كلُّ من يمشِى عليها ولا خلق بها أبداً مقيمُ

فكلٌّ هالكٌ لا بدَّ يوما ويبقى وجهُه الربُّ العظيمُ

وكنْ كأخيك سيفِ ذى المعالى هـزبرٌ لا تروّعه الكلومُ

ولا السرّاء تبطرُه فيطغَى ولا أى المهرم به تحومُ

وليس يهوله دفْنُ الأفاعى ولا الأدنى وإن أوْدى الحليمُ

هو القَرمُ الشديدُ البطشُ جدًّا إذا تَعنُو لسطوته القرومُ

فإن العالمينَ لكم عيالٌ فرفقًا بالعيالِ فيستقيموا

وجودُوا للعيالِ بما لديكم لجودُكمُ به تَحيَى الرسومُ

فما الدنيا تمدُّ بدارِ خلدٍ لعمرى إن مربعها وخيمُ

محالٌ أن يطيبَ العيش فيها وعادتُها تنامُ ولا تنيمُ

هى الدنيا فباطنها قبيحٌ وظاهرُها لرائيها وسيمُ

هى الملحُ الأجاجُ يصير سمًّا لشاربِ مائِها والناسُ هيمُ

فإنْ كنتَ العطوفَ فخذ حِذارًا وخذ منها كما أخذ الفطِيمُ

عـزاءً واحتسابًا واصطبارًا فإن الصبر بالجُلّى يَقومُ

وخُصَّ إمامَنا منا سلامًا إمامَ المسلمينَ هُوَ العَلِيمُ

* * *

القصيدة الثامنة والخمسون والمائة

وقال يرثى قاضى القضاة صالح بن سعيد : [من بحر الطويل]

أيا عينُ جودى بالدموعِ السواجمِ
فإن عليكَ الحــزنَ ضربةُ لازمِ
وسحّى دماً بعد الدموعِ التى جرَتْ
لحق بأن نقضى حقوقَ اللوازمِ
ويا نفس ذوبى حسرةً وكآبةً على فقدِ معدومِ المماثلِ عالمِ
على فَقْدِ مَن زانتْ بطلعة وجهه وآثاره اليسرى جميعُ المَعالمِ
على فقد معدومِ النظيرِ من الورَى
كريمِ السجايا عادلٍ ذِى مكارمِ
على فقد معــدوم الشمائلِ صالحٍ
سليلِ سعيدِ ابن الكرامِ الأكارمِ
لقد عَمّ أهلَ الأرضِ علماً وحكمةً
فأصبحَ ذَا رَأىٍ على كلّ حاكمِ
ملاذٌ لمغلوبٍ وحتفٌ لغالبٍ وعوذٌ لمظلوم وموتٌ لظالمِ
رَووفٌ بأهلِ العلمِ والدينِ والتقَى
شديدٌ على أهل الخنا والمظالمِ
تقدم بالشرعِ الشريفِ كرامةً وعزّاً وتشريفاً على كلّ قادمِ

وأنقذ أهلَ الأرضِ من هُوَّةِ الردَى
بعلمٍ وطرفٍ ساهرٍ غيرِ نائمِ
ودافَع أهلَ البغى والجهل والخنا ولم يستمعْ فى الله لومةَ لائمِ
سأبْكِى مدَى عُمْرى عليه كآبةً
بدمعٍ غزيرٍ فوقَ خَدَّى ساجمِ
فلا غرو أن أصبحت فى الحزنِ واجماً
فمن ذا الذى أمسى به غيرَ واجمٍ ؟
وأصبحَ من قد كان يكتمُ سرَّه طرًّا بائحًا غـــير كاتمِ
سقَى اللهُ من قد كانَ للعلمِ كعبةً فأمسَى صريعاً ذكرُهُ فى المآتمِ
لعلَّ بطون الأرض تحسُد ظهرها وأكرِم به من قائم الليل صائمِ
وأصبحَ وجهُ الدينِ والعلمِ والهدَى
عبُوسًا قطوبًا باسراً[1] غيرَ باسمِ
فيا نـكبةً فى دَهْرِنا ما أجلَّها وأعظمَ منها وهى جُلُّ العظَائمِ
ولـكن قضاه الله ما عنه مهربٌ إذا ما قضاهُ وهو أحكمُ حاكمِ
سألتُ إلهى أن يبوِّئَ رُوحَه جنانًا مع الحور الحسانِ النواعمِ
ويسكنهُ فى جنةِ الخلدِ خالداً بعيشٍ هنىٍّ طيبِ العُمرِ دائمِ
فصبراً إمامَ المسلمين لرُزْئِه فإنك فى الأرزاء ماضِى العزائمِ

---

(١) باسر : كالح الوجه .

وإنك موغربُ الندى قاصمُ العدا
بعيدُ المدى نسلُ الأسودِ الضراغمِ
هو الملكُ سلطانُ بن سيف بن مالك
إمامُ الهدى الزاكى سليلُ القَمَاقِمِ[1]
فتًى شغلته المكرمات وكسبُها وبذلُ العطايا عن حسانٍ المَبَاسمِ
دَعَتْه المعالى للعُلَى فأجابَها لما قَدْ دَعَتْه وهو أحْزَمُ حازِمِ

● ● ●

---

(١) جمع قمقم ، وهو السيد الكريم .

القصيدة التاسعة والخمسون والمائة

وقال يرثى الوالى راشد بن خلف : [من بحر الكامل]

الموتُ أبكى جلةَ الأقوامِ طُرًّا وأحزنَ جلة الحكّامِ
وأقام فى مفجعٍ نعيًا دائمًا فى كل منزلة وكلِّ مقامِ
وسَقَى جميعَ الخلقِ كأسًا مرةً وأذاقهم شربًا وطعمَ سِمَامِ
وأراهمُ بعد النعيمِ ولذةٍ بؤسًا وألبسهم ثيابَ سقامِ
بوفاة ذى الإيمانِ والإحسانِ والإعطاء والآلاء والإنعامِ
والفضلِ والصدرِ الرحيبِ وذى التقى
والجودِ والإجلالِ والإعظامِ
والعزّ والشرف الرفيع وذى الحجى
والعدلِ والمعروف والأحكامِ
ذاكَ الأشدُّ على العدوّ ووجهُه طلق لأهلِ الدينِ والإسلامِ
ذاكَ الولىُّ الزاهدُ الفطنُ الرضىّ العابدُ البحرُ الخضمُّ الطامِى
العالمُ العَلَمُ المعلِّمُ عمّنَا بعلومِه علمًا عن العلّامِ
أعنى بذلك راشداً نسلَ الفتَى خَلَفَ بن راشدِ العقيدِ السّامِى
ذاكَ الكريمُ الموردُ العذبُ الذى شهدت له الأعداء بالإكرامِ
ذاكَ الذى قال الأنامُ جميعُهم هذا النزيهُ كريمُ كلِّ كِرَامِ
هَذا هُو الشخصُ المقدسُ ابن راشد من كلِّ عيبٍ باطنٍ أوْ ذَامِ

هَذا هُو العدلُ المطهرُ ابنُ راشدٍ   من جملةِ الأنذارِ والآثامِ
يا محيىَ السيبِ الكثيرِ بجودِه   بل يا مميتَ الفقرِ والإعدامِ
يا موئل الضعفاء بل يا ملجأ   الفقراء بل يا موردَ الأيتامِ
يا سيدَ الأربابِ بل يا صفوةَ   الأصحابِ بل يا كعبةَ الإسلامِ
يا قدوةَ الأمراء بل يا خيرةَ   الوزراء بل يا قادة الأعلامِ
عمّتْ مصيبتُك الورَى حتى لقد   لبس النهارُ بها ثيابَ ظلامِ
يا عينُ جودى بالدموعِ فإننى   ألفيتُ جَرْى الدمعِ غيرَ حَرَامِ
وأرَى البكاءَ عليك فرضاً لازما   وعلىّ حق إقامة الإلزامِ
مِنْ حيث إنّ اللهَ عظّم شأنَه   واختارَهُ من جملةِ الأقوامِ
مَنْ فى جميع الخلق يشبه خلقه   فى الحالتين النقضِ والإبرامِ
والعـدلِ والآراء والتدبيرِ   والتقديرِ والتشميرِ والأحكامِ
ماضى العزيمة لا يرد مقالُه   والرأىُ منه كضربة الصمصامِ(١)
أبكيك يا من عدلُه ونوالُه   قد شاعَ فى الأمصارِ حتى الشامِ
أبكيك يا كهفَ اليتامى والورى   بمدامعٍ تهمى كوبلِ غمامِ
وتحسُّرِى ما دمتُ حيًا دائمٌ   يَترَى عليك قبل بدء كلامِى
الموتُ أحرقَ مهجتى وحَشاشتى   حتى أذاب مفاصِلِى وعِظامِى
والموتُ أفجعني وكدَّر عيشتى   بأفولِ بدرِ التمِّ بعد تمامِ
والموتُ أورثنى البُكا بنزولِه   بعد الصفاء على الزكى السامِى

(١) الصمصام : السيف القاطع

والموتُ أطفأ كلَّ نورٍ ساطعٍ · والموتُ أيبسَ كلَّ بحرٍ طامِ
صدقَ الذى قالَ الصوابَ وقولُه · ما هذه الدنيا بدارِ دَوَامِ
وجميعُ ما فيها ولذة عيشها · إلا كأضغاثٍ من الأحلامِ
يتتابعونَ إلى المنايا بالمنى · كتتابعِ الأقدامِ بالأقدامِ
فتفكرُوا وتدبرُوا وتذكرُوا · ما دامتِ الأرواحُ فى الأجسامِ
قبلَ انقطاعِ الصوت من أفواهكم · ومرارةِ الأوصاب والأسْقَامِ
وحلولُ عزرائيلَ فى جُثمانكم · ومذلة الأمراضِ والآلامِ
ما خلتُ أن البدرَ يقبر فى الثرَى · وأراه طىَّ جنادلٍ ورَغامِ
سقيًا لقبرٍ ضَمَّ بحراً زاخراً · وسقاهُ وَسْمِىَّ السحابِ الهامِى
سقيًا لقبر ضمَّ أفضلَ عادلٍ · ومؤازرٍ ومرافق قــوّامِ
سقيًا لقبر ضمَّ خيرَ ولاتنا · مِنْ فاضلٍ أو عابدٍ صوّامِ
سقيًا لقبر ضمَّ أفضــل صالحٍ · وإمامِ عدلٍ وهْو خيرُ إمامِ

* * *

القصيدة الستون والمائة

وقال فى صديقين بحثا فى إفساد بيع بيت له : [من بحر الطويل]

ألا فاعذرانِى إن عتبتُ عليكما وإن أنا أهديتُ اللامَ إليكما

لأنكما أنكرتمانى مودةً قديماً كأنى ما أقمت لديكما

وقلتمْ مقالا يحزن القلبَ بعضُه ولو لم تقولاه فماذا عليكُما ؟

أرددُ فكرى فيكما كل ساعةٍ وحاشاكما والحقُّ بين يديكُما

* * *

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة ٢٩٩٥ ٢
الرقم العام : ١٣٦٤٢
الرقم الخاص : ٨١١,٩

القصيدة الواحدة والستون والمائة

وقال يعاتب صديقين سعيا فى إفساد بيع بيت له : [من الطويل]

ولما قرعتمْ بابَ عتبى فتحتهُ وإلا فادخلاه واقبلا ما حييتُمَا

وأججتماَ نارَ الملامةِ فاصـــبرا على حرِّها من حرِّها قد وقيتُمَا

ظننتكما عونًا على كلِّ حادثٍ فأخلفتُماَ ظنى فما ذا خشيتُمَا؟

وأصبحتُمَا عونَ الحوادثِ إن أتتْ

علىّ أهـــذا منكمُا لا شقيتُمَا

إذا ما حبانى اللهُ يومًا بنعمةٍ وأبسنى من عزّهِ ما رضيتُمَا

إذا عثَرتْ ملم لشخصىَ لا لَعًا وما زالَ طول الدهر قولى سقيتُمَا

وإنى مقيمٌ ما حييتُ على الوفاَ وإنـكمَا فى جفْوتى ما بقيتُماَ

وحَاشاَ كما الإفسادُ فى بيعِ حِصّتى لأنّــكما فى راب حالى دُعيتُمَا

قطعتمْ حبالَ الود منىَ فما الذى جَرى من أخيكم فيـكما لا مُنيتُمَا

وإنّى على العهد القديمِ لحافظٌ ولست بناسٍ ودّكم لو نسيتُمَا

ألا فاصفيا قولا وفعلا وخلقةً فأنتمْ إلى سُبُل التقى قد هُديتُمَا

فإن كنتُمَا لا تقبلَا النصحَ مِنْ فتى

ألا فاذهَبا فى القولِ من حيثُ جئتُمَا

وها أنا ذا والدهرُ والقولُ والملَا فقولَا وسيرَا وانملَا كيفَ شئتُمَا

* * *

القصيدة الثانية والستون والمائة

وقال على لسان أحد العظماء يذكر قاضيا بوعده : [من الوافر]

وعدت فأوفِ يا قاضى الأنامِ ويا نورَ الغياهِبِ والظلامِ
فقد آنَ الوفاء بما عهدنا فعجِّلْ واقضِ يا وافى الذمامِ
وأنت الحاكمُ القاضى بعلمٍ وأنت وحيدُ عصركَ فى الأَنامِ
وأمرُك نافذٌ فى كلِّ شيءٍ وأمضى فى القضاء مِن الحُسامِ
فعشْ فى رفعةٍ ونعيمِ عيشٍ من الدنيا وفى أعلى مَقَامِ
جزاكَ اللهُ خيراً بعدَ خيرٍ وتُجزى فى غدٍ دارَ السلامِ

* * *

القصيدة الثالثة والستون والمائة

وقال فى العجلة والتوانى فينبغى أن يوضع كل شىء فى موضعه :

[من بحر الطويل]

سقَى قوافِى الشعرِ بعدى وأعظمى
مغيبــــةٌ فى التُّربِ وهى رِمَامُ
ألا ليتَ شعرى بعدُ فى أى حالةٍ إذا آنَ لى يومَ الحسابِ قِيامُ

* * *

القصيدة الرابعة والستون والمائة

وقال أيضا مثله : [من البسيط]

قد قال قومٌ بأن الخيرَ مجتمعٌ عند التأنّي وذو التعجيل مذمومُ
وبعضُهم قالَ في التعجيلِ محمدةٌ
وذُو التوانِي من الإحسانِ محرُومُ

* * *

القصيدة الخامسة والستون والمائة

وقال أيضا في التأني والعجلة : [من البسيط]

لا خيرَ في عجلةِ الإنسانِ يا ثقتي | في غير موضعها والأمرُ مَحْتُومُ
وهكذا في الونى في غيرِ موضعِهِ | في كلِّ حالٍ وهذا القولُ مَفْهُومُ
إن أنتَ لم تنزلِ الأشيا منازلَها | ظلمتَ والأمرُ جِدٌّ والهوى لُومُ
فالمدحُ في عجلةِ الإنسانِ مُطَّرِدٌ | عند العطيةِ والإمهالُ مَذْمُومُ

* * *

القصيدة السادسة والستون والمائة

وقال فى الحكمة والآداب : [من البسيط]

إنْ أبطأ المرء فى وَعْدٍ وفى عدةٍ من غير عُذْرٍ ولا شُغْلٍ له فَلُمِ

فإن يكن بطؤُه من علةٍ عرضتْ

من سقمٍ ذى مقةٍ أو سقمٍ ذى رحمٍ

أو اعتراهُ أذًى فى جسمه وضَنًى

فالعفوُ مِن ذى الثفاء أولى بذى سقَمٍ

أما الذى جرَّدَ الإبطاء منحرفاً من غيرِ عذر ولا شغل ولا ألمِ

فذاكَ يُجفى ولم يقبلْ له أبداً عذرٌ من القول دونَ الخلقِ كُلِّهم

واللهِ حلفةُ برٍّ صادقٍ ورعٍ ما خفت عهدى ولا دلَّستُ فى كَلِمِى

ولا تلبثتُ فى الإبطاء منحرفاً عنكم وعن شاهديكم منطقى وَفَمِى

فإن يكنْ غير هذا أنت عالمه أفديك من عَلَمٍ عالٍ ومِنْ حِكَمِ

أو أضمرنَّ مقالا غير ما نطقت به لسانى ومنكم مُهجَتى وَفَمِى

هَبْنى زللتُ فمنك الصفحُ يجبرنى والعفوُ يمحُو الذى أجنى مِنَ اللَّمَمِ

قد قيلَ فى سالفِ الأيامِ قولٌ هدًى

لابدَّ من نَبْوةٍ للصارمِ الخَذِمِ(١)

(١) الصارم : السيف . الخذم ، بكسر الدال : القاطع .

أو الفقيهُ الذى طابتْ خلائقُه ... مِنْ زلةٍ عرضتْ تُفْضِى إلى النّدَمِ
عَفْوًا وصَفحًا وغفرانًا لمجترمٍ ... لولا التجاوزُ لم يُغْفَر لمجترمِ
ولو ملأتُ قُرابَ الأرضِ مِنْ زَلَلٍ ... أيقنتُ أنّكَ تمحوها بِلَا سَأَمِ
ولا أظنُّ بَنَاتِ الدهر ترشقُنى ... بأسهمٍ من قِسِيٍّ البؤسِ والنِّقمِ
وكنتُ أضمرُ أن الفقرَ يصحبُنِى
إذْ كان لفظك لا يَسْخُو بلا وَلَمِ
كأنَّ « لا » عندكم حجرٌ محرمةٌ
إذا سُئِلتَ فلم تَعْرِفْ سِوَى « نَعَمِ »
يا منجزَ الوعْد يا محي السخاء وَيا ... مِيرَاجَ مِلّتنا يا سَيِّد الأُمَمِ
يا نجلَ سلطانِ سيفٍ نجلِ مالـكه
بلعرب الفضلِ وافِي العَهْدِ والذِّمَمِ
عَطفًا لمن جاءَ يَرْجُو منك مغفـــرةً
لـكلِّ ما اجترحتْ يمناهُ فى القِدَمِ
لا خابَ راجيكَ فى عفـــو ومغفرةٍ
كمن يرجّيكَ فى جودٍ وفى كـرَمِ
إنِّى علقتُ بحبلٍ لا انفصامَ لهُ ... مِنْ حُبِّـكم وَودادٍ غير مُنْصَرِمِ
فاخلدْ سليماً خـــالداً لا نفادَ لهُ ... وانْعَم وجدْ وابتهجْ واحلمْ بنا ودُمِ

* * *

القصيدة السابعة والستون والمائة

وقال يمدح الإمام سلطان بن سيف : [من الكامل]

يا زَوْرةً قد أورثتْ بُرْءًا من الداء العُقامِ
لم أدرِ أن كلامَها يشفى القلوبَ من الكِلامِ[1]
واهاً فيا شوقاً إلى تلكَ المنازلِ والخيامِ
ما كان إلمامى بهم إلا كحلمٍ فى منامِ
بيضاءَ يمنعها الحيا ء بأن تحدّث بالكلامِ
ولها رُضابٌ باردٌ يُزْرِى على صَرْفِ المُدامِ
أو طَعْم شَهْد ثغرُه كالمسك مَفْضُوض الختامِ
لو ذاق مَيتٌ طعمه لانسلّ من تحت الرجامِ[2]
وموشحٍ واهٍ ضعيفٌ مِثْلَ جِسْمى فى السَّقامِ
ريانُ يثقلها فتختَارُ القعودَ على القيامِ
تشكُو الخواصر منه شكوى عاشقِيها فى الغَرامِ
كَمْ ليلةٍ قد بتُّ أجْنِى الشهدَ من ذاك اللِّثامِ
حتى رأتْ شيبى يلوحُ بعارضِى مثلى الثغَامِ
قالتْ فلم أقنع أزورك بعدُ فى حُلمِ المَنامِ

(١) جمع كلم ، بسكون اللام ، وهو الجرح .
(٢) الرجام : الصخور .

فكأنَّما اتصلَ انسكَابُ دموعها بندى الإمَامِ

ذِى العـدلِ سلطانِ الهُمَامِ بن الهُمَامِ بن الهُمَامِ

أهلِ الفواضلِ والفضا ئلِ والعطياتِ العِظَامِ

وأخِي الموائدِ والفوا ئِدِ والمروءاتِ الجِسَامِ

أجدادُه الغُرّ الكرامُ هُمُ الكرامُ بَنُو الكرامِ

تُسدى أكفّهُمُ بجودٍ مثلَ منهـلٌ الغَمَامِ

أطوادُ حِلمٍ فى الوغَى وبحورُ جودٍ فى الطعَامِ

فَضَلُوا الورَى بأبوّةٍ فضلَ النُّضَارِ[1] على الرّغَامِ

عرَفوا السيادةَ والسيا سةَ والندى قبلَ الفِطامِ

جبلت شمائِلُهم على الجدْوى لإصلاحِ الأنَامِ

يا ابنَ الأولى من يعربٍ وأولى الإمامةِ والذّمامِ

أنتَ المؤيدُ لم تزل ندعو لِلْمَلِكَ بالدوامِ

تاهَ الزمانُ بعـدلك المشهور فى مصرٍ وشامِ

كلٌّ أقرّ لكمْ تقًى بالفضلِ من سامٍ وحامِ

وانحـطّ عالى المرتقى لكَ وارعوى صَعْبُ المرامِ

هزمت جَيشَ الكفر والإشـراك بالجيش اللُّهـامِ[2]

عرّفت كلّ منكّر منهم بِلَا ألفٍ ولامِ

---

(١) النضار : الذهب الخالص . الرغام : التراب .

(٢) اللهام : الكثيف .

وسلخت كيدهمُ كما انسلخَ الضياء من الظلامِ

فانحلّ عقد نظامهم مِن قبلُ بالموتِ الزؤامِ

راموا قتالك قبل فانْـ تَادُوا إليك بِلَا زِمامِ

غـرتْهمُ منكَ الأنا ةُ فأوقعتهم فى انهزامِ

يا غيثَ أهل الأرض يومَ نَدًى وغيثًا فى الزِّحامِ

هُنِّيتَ بالعيد الذى يهوى لقاءك بالسلامِ

وليهن عيدُ الفطر أنـك عيدُه فى كلِّ عامِ

* * *

القصيدة الثامنة والستون والمائة

وقال أيضا يمدحه : [من مجزوء الكامل]

حَيِّ المعالم والرسوما وانزل بها تَنْفِ الهُمُوما
واستشفِ مِن أنوارها فهواؤها يشفى السقيما
وسلِ المسافرَ عن ربو عٍ قد خَلَتْ وسلِ المقيما
درست زمانا أَنْ ترَى إلا الأثافِيّ بها جُثُوما
عَهْدى بها حورٌ حِسا نٌ تشبه الزهرَ النجوما
من كل بض الجسم تمنعـها الروادفُ أن تقوما
هلْ كان عهدُ الظاعنينَ بذى الغَضَا عهداً قديما
قد غادرُوا قلبَ السليمِ لبينهم قلبا سليما
رامُوا صدودَهمُ فأضحَـى حبلُ سُلْوَانى رَميما
قدموا على هجرى وما حفظوا حديثهمُ القـديما
عظمتْ مودتهم فصا رَ عذابُ فرقتهم عظيما
فكتمتُ سِرَّهمُ وهَلْ تلقى أخَا وَجْدٍ كتُوما
وعدمتُ صبرى بَعْدهم فغَدا الفؤادُ بهم عديما
وسرَى نسيمُهمُ فمَا دَ بقلبىَ المضنَى سُمُوما
كَلِمٌ لهم قد غادرتْ مِنْ غدرهم قَلْبِى كَلِيما
قالوا استقم دينا وهل تُبقى القطيعةُ مستقيما

لامَ العذولُ ولو دَرَى   ما بالكئيبِ فلَن يَلُوماَ
أنتَ الغريمُ على الغرا   مِ وأنتَ قد صرتَ الْمليا
دعْ عَنكَ لومِى وانتدِب   إنْ كنتَ ذَا عقلٍ حليما
واذكرْ فضائلَ من غدا   هتَّانُ نائلِهِ سُجُوماَ
أعنى الإمام اليعربىّ   الحـوّلَ الملكَ القويماَ
الشهمَ سلطانَ بن سيف   العادلَ الفطنَ الحكيما
عمّت فضائِلُه فأجـز   لَ للورَى فضلا عَميا
رَحِمَ المهيمنُ روحَـه   من حيثُ صار بنا رحيما
وتمت مواهبُه فصـا   رَ عليه جـدواه نموماَ
ذاك الذى نعمـاؤه   صرنا بها نرعَى النعيما
فأعاد من بعد اعوجا   جِ غصنَ ملقفنا قويمًا
واليومَ صـيَّرَ ليلنا   بهـداهُ نوراً مستقيمًا
دامتْ ممالكه فما   دعواى إلا أن تدوماَ
أعدى الورى بندًى فلم   تر فى الورى شيئًا عديمًا
ونكادُ من جدْوى يد   يه لانرى شخصاً اثيما
إن حلّ فى أرض جرَى،   ربَّا روائحها نسيما
مَدحى لهُ دين ولا   أخشى أصير به أثيما
وإذا مدحت من الأنا   مِ سواه صرت فتًى ظلوماَ
فبمدحه أرجـو النجا   ةَ ولنْ أكونَ به مَلُوماَ

قالوا علمت فقلت علمـــنى بحـكمته العُـــلُوماَ

وفهمت كل دقيقـةٍ منه فصرت بهـا فهيما

أحكمت شعرى فيه حتى صرتُ منه فتًى حكيما

يا ابن الأولى من يعربٍ سادُوا الورَى دَهْرًا قديمًا

فقتَ الأنامَ مواهبًا تَـتْرى وفقتهمُ صميما

وعمَمتَ أهلَ الأرضِ والبلدان بالجدوى عمومًا

وتَمَتْ فضائلك العــلى فالدهرُ صارَ بهـا وسيما

وحلمت عن أهلِ السفا هِ إذًا وسفهت الحلُومَا

لك صارمٌ عضبٌ تقدُّ به الجماجمَ والجسوما

فكأنه برقٌ أضــاءَ فلا يقَام ولن يُقيما

يا آل يعـــربَ عِشْتُمُ عيشا بعدلـكمُ سَلِيــيما

لا عاشَ ضــدُّكمُ ولا جلّى له شعرى هُمُومَا

أنَا فى جـوارِكمُ فلا عفت لىَ العسرى رُسُومَا

ونوالك المـدرارُ يقْعُـــد خلّتى أن لا يَقُومَا

كفُّوا خطوبَ الدهرِ عنّى أن أصـــير بها كَظِيما

قد نِلْتُ من وُدِّى لـكم وتقـــربى فوزًا عظيما

فالخلقُ طــوعُ يديكمُ والدهرُ صارَ لـكم خَديمَا

* * *

القصيدة التاسعة والستون والمائة

وقال الشاعر فى الغزل : [من البسيط]

النونُ حاجبه والعينُ مقلتُه والميمُ لاشكَّ إن فكرتَ فيه فَمُ
فالنونُ صورتُه قوسٌ بلَا وترٍ والطرفُ نُشَّابه أو صارمٌ خَذِمُ
سلاحُه طرفُه ما شاءَ صرَّفَه يرمى فيُصْمِى ولكن لا يسيل دَمُ
وفوقَ مبسمه سيناتُه رسمتْ ناهيك من أحرفٍ ما خطها قَلَمُ
وتحتها دررٌ قد زانَها شَنَبٌ كأنَّها لؤلؤٌ فى السلك منتظمُ
وفوقَ صُدْغيه لامٌ أصلها ألِفٌ بقدرةِ الله عنها الحاسدُون عَمُوا

* * *

القصيدة السبعون والمائة

وقال فى الغزل والمدح : [من البسيط]

حازَ المحاسنَ من خَلْق ومن خُلُق كأنه من جنان الُخلْدِ مُنْهَزِمُ
قد جاءنا كَىْ يرينا ما أعدَّ لنَا كنله بجنَان ما بهـا سَقَمُ
كَىْ يردعَ القومَ من عصيان خالِقهم ليعملَ الصالحاتِ العربُ والعجمُ
ليرغبُوا طاعةً فى أمر سيدهم هُو الإمامُ الذى انقادتْ له الأممُ
سيفُ بن سلطان سيف نسل مالـكه
ذاكَ الإمامُ الهمامُ السيدُ الحـكمُ
أكرمْ بِمن حلَّ قصرَ الأكرمين ومن
أجـداده اليعربيّون الذين هُمُ
فطاعةُ اللهِ ربِّ العرش طاعتهُ ومَنْ عصاهُ فقد زلَّت به القَدَمُ
فـكن مطيعا له فى كلِّ حادثةٍ مِن الأوامرِ فهو العالِمُ العَلَمُ
فهو المقيمُ بعدلِ الله مُجْتهدًا وهو الرؤوفُ عداه اللومُ والندمُ
مدحى له أرتجى غفران يوم غد ومحو ذنبٍ جرى منى وما يَصِمُ
خُذْها بلا طمعٍ عذراءَ واضحة كالشمسِ مشرقةً لـكنها كَلِمُ
إذا قرأْتَ معانيها على مَهلِ تزولُ عنكَ همومُ الدهر والهِممُ
قوافياً لك أهداها أخُو مقةٍ قديمة أُسُّها المعروف والـكرمُ

* * *

القصيدة الواحدة والسبعون والمائة

وقال فى وفاة الزاهد الورع على بن سالم عام ١١١٤ هـ : [من الطويل]

تُوُفِّىَ بحرُ الجودِ والزهدِ والتقى ونورُ دياجينا علىٌّ بن سالمِ
فتى خَلفِ الذئبِ الهمام من الذى وقاهُ إلٰهُ العرشِ شرَّ المظالمِ
تألم من فقدانِهِ ووَفاتِهِ جميعُ البرايا مِن جَهُول وعَالمِ
لقد كانَ فينَا للمُقِلِّين مورداً وإحسانُهُ قد عمَّ كلَّ المَعَالمِ
ولكنْ قضاءُ اللهِ ما عنه مهربٌ فَمَنْ منهُ مِن أحيائنا غيرُ سَالمِ
وفى شهر شعبان توافتْ وفاتُه بتدبيرِ خلّاقِ البريةِ حاكمِ
مضتْ أربعٌ والعشرُ معْ مائةٍ خَلَتْ
وألفٌ تولى عدَّه كلُّ نَاظِمِ
بعصرِ إمامِ المسلمين وليِّنا هو الشهم مولى عُرْبِها والأعاجِمِ
هُوَ العدلُ سيف نجل سلطان سيفنا
فتى مالك أهلُ الندى والمكارمِ
وناظمُ هذا المعولُ محمـــدٌ سلالةُ عبدِ اللهِ نجل المُسَالِمِ
ويومَئذٍ فهُو ابن سبعين حجةً وعشرٌ توافتْ فى المدَى المُتقادِمِ
وصلِّ على خـــيرِ الأنام محمدِ
نبيِّ الهدَى الزاكِى سليلِ الضراغِمِ

* * *

القصيدة الثانية والسبعون والمائة

وقال في رجل من العجم حين أتاهم الإمام إلى عمان : [من الكامل]

أمحمدُ بن محمدِ بن المرتضى إنا لفي شُغُلٍ وإنك تعلمُ

لعب الأسى بقلوبنا وعقولنا لما سمعنا أنك المتألمُ

لو تقبل الحمى فدًى أو رشوةً انكفَّ عنك نزولها فتسلّمُ

لكنها إن سلطتْ يحلو لها في أيّ جسمٍ ما يقولُ المُسْلِمُ

لما تألمتمْ شغلنا كلُّنا كِدْنا من الأشغالِ لا نتكلمُ

وتحيرتْ أفكارُنا وعقولُنا طوبَى لمن نُودِي ولا يتظلَّمُ

لكنْ قضاء الله فينا سابقٌ لا عالم يُجْدى ولا مُتَعلِّمُ

أنت الحكيم ولا نزيدُك حكمةً فوق الذى تجزى وأنتَ مُعلِّمُ

ثمّ الصلاةُ على النبيِّ محمدٍ محيي الهدى صلُّوا عليهِ وَسَلِّمُوا

* * *

القصيدة الثالثة والسبعون والمائة

وقال فى الغزل : [من الخفيف]

كتب الحسنُ فى محياكَ سطراً وهو نونٌ تبرِى وعينٌ وَميمُ
حاجبُ مقــلة فمٌ لؤلؤى نشْرُه المسكُ درُّه منظومُ
قُطرتْ قطرتانِ من قلم الحسـ ـن بخديك وهو سرٌ عظيمُ
قل « نعم » فى لقائِنا لاتقل لى «لا» إنَّ « لا » بعدها لَخُلُقٌ ذَميمُ
عنون الـكون فيه صورة قوس مَنْ مِنَ العَالَمِينَ مِنهُ سَلِيمُ
قوسُه حاجباه والأنفُ نشا بتُه تحتهن جَفنٌ سقيمُ
عجباً منه وهو ناءٍ بعيــدُ حاضرٌ وهو فى الفؤادِ مُقيمُ
رحمَ اللهُ مَن سخَا بجوابٍ وعليه الســلامُ والتسليمُ

* * *

القصيدة الرابعة والسبعون والمائة

وقال الشاعر بعد وفاة والده : [من الطويل]

خليليّ إنّ الهمّ والحزنَ خيّما بقلبي على رَغْمى فما الرأى فيهما
يريدانِ ألا يتركا لِيَ سلوة وأن يتركانى ناحلَ الجسمِ مسقما
فإن تسعدانى شمّرا وتقدّما وإن كُنْتُما لاتسعدانى فأحجِما
لقد أجمعا أمريهما وتحالفا وقد جيّشا جَيْشاً علينا عرَمْرَما
نلاقيهما بالذُّلّ والصغر عنوةً أم الحرب أحرَى خوف أن تقدّما
فأمّارتِي بالجبن قالتْ لىَ ارعَوِى
فلسنا بذِى عزٍّ لنرمىَ مَنْ رَمَى
ولسْنا على البأساء أصحابَ قوةٍ ولسنا بأبناء الملوكِ لِنقدما
وقال لى القلبُ استعدّ فإننى أرانى معدًّا فى أمورِك قيّما
ألم ترنى فى النائبـاتِ أخا قوّى
حمُولا وفى البأساء عضْباً مُصمّما
ولا أشتكى للورَى من رزيّةٍ رزئْت بها لو أنّ جسْمى تحطّما
ألا قل لأهلِ الدهرِ والدهر إننى ثبوتٌ ولو رَضْوَى علَىّ تهَدّما
سواء معى حربُ الزمانِ وسلْمه إذا كان عندى الصبرُ لم أتألمّا
ولستُ أبالى إن ستقتنى صروفُه
كئوسَ مُدَامٍ أو سقتنىَ علْقَما

أنا المـــرء قلبي لا يراعُ بنبأةٍ
ولا صوت ذى ضغن إذا ما تَهَمْهَمَا

ولا يطَّبينى(١) حسنُ تغريد معبد ولا صوتُ شادٍ فى الغصونِ ترَنَّمَا

ولم يشجنى شوقًا فراقُ أحبةٍ إذا لم يذوقوا من فراق تَقَدُّمَا

وأقنعُ من دهرى بأيسرِ بُلْغَة
إذا لم أجدْ يومًا سوى التمر مَطْعَمَا

سأصرِفُ نفسى عن مطَامِعَ جمّةٍ
وإن لم أجد لى قطُّ فى الكفِّ درهمًا

ومهما قضى الرحمنُ لى بقضيةٍ رضيتُ بها طوعًا ولم أتظلمَا

لِعلمِى بأنى لستُ أملكُ درهمًا ولم تنفع الشكوى فأدفعُها بِمَا

سأحنى لها ظَهْرى وأحملُ ثقلها ولو حطمتَ مِنّى قناةً وأعظمَا

سأصبرُ صبرًا يقصرُ الصبرُ دونَه إلى أنْ يصيحَ الصبرُ منى تألُّمَا

وإلا فلستُ الباسلَ البطل الذى تردَّى بأثوابِ الردَى وتعمَّمَا

ولو قصَّ منى الدهر ريشَ فؤادِى فلا أتشكَّى للعدوِّ فيبسَما

ولا أتشكى للصديقِ مكاشِفًا فيبقى حزينًا لايطيق تكلُّمَا

سأسترُ ضرى عن قريبٍ وشاسعٍ ولو أنَّ قلبى بالسمومِ تسمَّما

---

(١) أى لا يشغلنى .

فكلٌّ له عمرٌ وللعمرِ غايةٌ إذا ما انتهتْ لم ينتفعْ بلعلَّ مَا

تمرستُ بالآماتِ حتى ألفتها فلما دهتنى لم تزدنى تحلُّمَا

فها أنا ذَا ما شاء ربى فإننى لراضٍ بما أوتيتُ قدَّرَ أمْ نَمَا

يقولونَ لا تبكى لموتِ أقاربٍ أعندكَ قد صارَ البكاء محرَّمَا

فقلتُ لهم لَا بلْ فإن كان نائماً بكيت على فقدان أحبابنا دَمَا

أبكِى على غيرى وإنى لعَالِمٌ يقينا بأنى لاحقٌ من تقدَّمَا

فإن كنتُ ذَا عقلٍ فأبكى بعَبْرةٍ

على عُمــــر ضيَّعته فقصرَّمَا

فإن أبكه فى بعض الأحايين لا غنًى

فكمْ مسلمٍ منا بكى قبلُ مُسْلِمَا

وإن أبك محبوباً فيعقوبُ قبلنا بكى يوسفاً حتى أضرَّ به العمَا

ولما رأيتُ العقل والقلبَ أجمعَا على حرب أضدادٍ ولله سلّمَا

نبذتُ الونَى والعجز عن فتى وقد جعلتُ جميلَ الصبر والفوز سلَّمَا

عزَمتُ فجيَّشْنا جيوشاً من الأمَى هزمْنا بها جيش الهموم تجشُّمَا

فمن كانَ عند اللهِ فاللهُ عندَه وفازَ بما يرجُوه فوزاً معظمَا

ظفرنا وأبْنا سَالمين بعونه بنصرٍ عزيزٍ قد رجوناهُ قبل مَا

ومن يتقِ الرحمنَ يجعل له حمًى منيعاً ويرزقه التقى والتنعُّمَا

معَ الحورِ والولدان فى روض جنة مقيما بها يُسقَى الرحيق المختَما

وإن يَعصِه عمداً جهاراً ولم يتب ومات مصرًّا يَصْلَ نار جهنما

يعذبُ فيها دائمًا أبدًا ولم يجدْ وَزَرًا[1] يأوى إليه فَيَسْلَمَا

فمن آثرِ العصيانَ هذا جزاؤهُ وكلُّ امرىء يجزى بما هو قدَّمَا

أعوذُ بكَ اللهمَّ من شرِّ ماردٍ غويٍّ يرى إن مسَّنا الضر مَغْنَمَا

ومن شرِّ وسواسٍ ألمَّ بخاطرِى ومن همزاتِ الشياطينِ كلَّما

وعفــوًا لعبدٍ أقرَّ بذَنْبِهِ وإنَّك غفارُ الذنوبِ تكرُّمَا

وإنك ذُو عفوٍ وصفحٍ عن الذى أقرَّ اعترافًا بعد ما كان أجرما

ودونَكمُ من ذِى ودادٍ بصحبةٍ

حكت فى حواشى الطِّرْسِ درًّا منظما

هىَ الشهدُ بلْ أحلى على كل سامع

وأشهى من الماء الزلالِ على الظمأ

تسلِّى قلوب الفاقدين أحبَّــة وتنسى الوليد الوالد المكرَّمَا

على أنها تطهيرُ كل نجاسةٍ وتنفى عن القلب القذَى والتوهُّمَا

وسميتها للقلبِ والعين ســلوة وتقوية عند المصائبِ عندماَ

وما قلت عنها من قوًى وتشجع وتزكية للنفسِ إلا تفهُّمَا

وما نبتغى إلا رضَى اللهِ وحْدَه وســلوة عبدٍ للهُمومِ تجشَّما

ألا فادرسُوها كلَّ حينٍ فإنهــا تصير تعاويذًا وللقلبِ مَرْهَما

تؤرثُ فى قلب الجبانِ تشجعا ويزدادُ قلبُ الشخص منها تعلُّمَا

---

(١) الوزر : الملجأ .

فَمَنْ كانَ ذَا عقلٍ وإن كانَ جاهِلًا

يصيرُ إذا استولى عليها مُعَلِّما

لها قصباتُ السبقِ فى كلِّ حليةٍ إذا حضرتْ فاقت كُميتًا وأدْهَمَا

إذا خلتها يومًا توهمتَ أنهـا ملاءة نورٍ قد توافت من السَّمَا

أو الحور من جنات عدنٍ تنزلت جزاؤُكم مِن فعلِ خيرٍ تقدّمَا

وصلِّ إلٰهَ العرشِ ما هبّت الصَّبَا على أحمدٍ خيرِ الأنامِ وسلِّما

* * *

القصيدة الخامسة والسبعون و المائة

وقال الشاعر : [من المتقارب]

نصم عن نسيبِ الغوانى ولا تخلّط وأعلنْ بمدحِ الإمامْ
بلهــــــرب العادل المرتضى سلالةُ سلطانَ نسلَ الكرامْ
أقرّ لهُ بالفدى شهــــرةً وفضلَ المساعِى جميعُ الأنامْ
ولا عيبَ فيه سوَى أنهُ أخُو شرفٍ بالعطايا الجِسامْ
فتى عنده البخلُ عيبٌ بمن يسمى فتى كارتـكابِ الحرامْ
هو القدبُ في الحربِ ليثُ الوغى وقد صارَ فى السِّلم غيثَ الطعامْ
وفى البذلِ أكرمُ مِنْ حاتمٍ وفى الحربِ ذُو عزةٍ وانتقامْ
وآباؤه الغــــــرُّ هُمْ سادةٌ وأهل الفدى والجفان الضخامْ
فتى لا يبالِى بأعــــــدائِه وإنْ عَظُم الضربُ عندَ الزِّحامْ
يُنسِى المحبينَ أحبابَهــــم ويتركُ شجعانَهم كالنعـــامْ
كريمٌ بخيــــلٌ بعليائِه تمزّقها قبلَ وقتِ الفِطَامْ
فمنْ أينَ أنسى ثنـائِى له وَجَدْواه تترى علينـا دَوَامْ
مليكٌ لقاهُ شفاءُ القـــلوبِ ورؤيَا محيّاهُ برءُ السقَامْ
ويمنـاه تغنى الورَى بالندَى وفى كفّ يُسْراه موتُ الزُّؤامْ
شجاعٌ قوىٌّ له هيبــــةٌ يقومُ مقامَ الخميسِ(١) اللُّهَامْ

(١) الخميس : الجيش الـكثيف .

وأنصارُ الفــرْ منصورةٌ   بجنـد المهيمنِ عند اللطامْ[1]

وألويةُ العــــزِّ منشورةٌ   بعدلِ ابن سلطان وافِي الذمامْ

وأيدِي أعادِيه مقهــورةٌ   بزُرْقِ العوالى وحَدِّ الْحُسَامْ[2]

عليه صلاتانِ مِنْ ربه   وأطيبُ رَدٍّ وأزكى سَلامْ

ودُونَكَها مِنْ فتى ماله   سِوى مَدْحِكم بالقوافى مَرَامْ

* * *

(١) اللطام : الالتحام .

(٢) العوالى : الرماح . الحسام : السيف .

القصيدة السادسة والسبعون والمائة

وقال رحمه الله تعالى : [من الطويل]

تَرفَّعْ عن الفعلِ الذى يضعُ الفتى   تعشْ سالماً من كل ذامٍ مذمَّمِ
إذا كنتَ من قومٍ كرامٍ أعزةٍ   فكنْ مثلهم فى كلِّ فِعْلٍ مكرمِ
أأحمد إنّى ناصحٌ لكَ مُشْفِقٌ   ألا فاستمعْ قولَ الشفيقِ المُعَلِّمِ

* * *

القصيدة السابعة والسبعون والمائة

وقال رحمه الله تأريخا لمسجد بالروضة : [من الطويل]

بنينا بجنبِ الروضةِ الآنَ مسجدًا لوجه إلٰهٍ بالفضائل مُنْعِمِ

بنينا به نرجُو مِن الله رحمةً وعفواً لنا والصفحَ عن كل مأثمِ

وتاريخُه فى عام ستٍّ وعشرةٍ كذا مائةٌ من قبلِ ذلك يا ابنَمِ

تعاونَ أهلُ الروضةِ الكلُّ منهم ببنيانه طوبى لهم حُسْن مَغْنَمِ

بدولةِ سيفِ نسلِ سلطان سيفنا إمامِ الهدى أهل الهدى والتكرُّمِ

وَذِى روضةٍ فاقتْ على كلِّ روضة

بنخلٍ وأشجارٍ وزهـــرٍ مقمّمِ

فهـــذا وصلى اللهُ ما لاحَ بارقٌ

على المصطفى الهادِى النبى المكرَّمِ

* * *

القصيدة الثامنة والسبعون والمائة

وقال تصدير خط : [من الطويل]

بَنى مصعبٍ أنتمْ أولو العلمِ والهدَى
وأجدادُكم في السالفينَ كرامُ
وهمْ أهلُ فضلٍ في الورَى وكرامةٍ
وهم في الدياجى سجَّدٌ وقيامُ

أولئكَ حزبُ اللهِ حقًّا وهمْ همُ — صلاةٌ وذكرٌ دائمٌ وقيامُ
أقامُوا بدينِ اللهِ واستمسكُوا به — وطوبَى لهمْ دار السلام مقامُ
ومن سارَ منهم سيرةً نبويةً — ومن ودهم منا عراهُ ملامُ
وفي وجهِ من يقلاكمُ آلَ جريةٍ — وإن كانَ ذا قُرْبى حصًى ورَغَامُ
فإن مدَّ لى في العمرِ لابدَّ زورةٌ — وإن كانت الأخرى فليس ألامُ
وناظمٌ هذا المعولىُّ محمدٌ — إذا ذكرَ الإخوانُ ليسَ يضامُ
لهُ في حسابِ السن سبعونَ حجةً — وينقصُ عامٌ في الحسابِ وعامُ
يخصكمُ بالحمدِ والشكر والثناء — ضعافٌ وأشرافٌ لنَا وعامُ
وندعو لكم بالنصرِ والعدلِ غدوةً — إلى أن يغشيها النعاسَ منامُ
فإنَّ سلاحَ المؤمنينَ دعاؤهم — إذا جن ليلٌ وادلهمْ ظلامُ
ولا زالَ ذكراكمْ يلم بقلبنا — إلى أن بواريفا ثرَى ورِجَامُ
وفي عامِ سبعٍ بعدها مائةٌ خلَتْ — وألف نظامى عندهن سلام

* * *

القصيدة التاسعة والسبعون والمائة

وقال الشاعر : [من بحر الطويل]

عسى اللهُ بعدَ البين يجمعُ بيننا   وترجعُ أيامٌ بذاك كرامُ
وأيامُ دهرٍ كان للشملِ جامعاً   ليقضى لنا بعد الفراقِ ذِمامُ
وعلّ الليالى المقبلاتِ تردُّ ما   مضَى من ليالٍ حَدُّهن كهَامُ
كذَا عادةُ الدنيا اجتماعٌ وفرقةٌ   وحُزْنٌ ونقصٌ تارةً وتمامُ
وقالوا بأسبابِ العزاء تمسّكوا   فكيفَ وأسبابُ العزاء زمامُ
فنضحى بلا صبرٍ جميلٍ كآبةً   عليك ونمسى والدموعُ سِجامُ
وماذَا على من لايرى والهاً بأن   يظل كئيبا أو عليه ملامُ
وماذا علينا إن قتلنا نفوسنَا   إذا عزّ من نهوى وعزّ مَرَامُ

* * *

القصيدة الثمانون والمائة

وقال وقد أعار رجلا شيئا من القصائد فكتب له :

سلامٌ وتسليم وألفُ مَسَرَّةٍ أخصّ به الزاكى المسدد سالِما

سليلَ خميس بن الصفىّ مبارك بحيث لنا قد صارَ خِلًّا مسالمَا

عليك سلامى كلّ حين وساعةٍ مُداماً كنى فقد الأليف حمائمَا

أعرْنَاك يا ذا الودّ سبعَ قصائد وسافرتَ أزماناً وقد جئت سالمَا

فمن فضلِك الأسنى فجُودوا لنا بها سريعاً كما تُسْدِى إليك مكارِمَا

فديتك خلّصها فهذا رسولُنا خميسُ المصافِى قد أتاكَ مُمَالِمَا

فسلمْ له عاريّةً مستردةً وأنتَ برىء قد كفيتَ اللوائمَا

وحاشَاكَ بل حاشاك يرجع خائبا فإنكَ قد صرت النديمَ المُنادِمَا

إذا شئتَ منّا حاجةً فهْىَ تنقضى بإذنِ إلٰه صارَ بالأمر قائمَا

نخصك بالتسليمِ نجلٌ مباركٌ سلاماً وتسليما مدًى مُتقَارِبَا

ودونَكها من مُغْولىٍّ هديةً تسرُّكَ بل تُسْدِى إليك مَغَانمَا

تسلى قلوبَ العاشقين كأنها حبيب إلى أهليه قد صار قادِماَ

تُسَهِّد أجفانَ الكرى بفراقِها كأنها بالوصلِ تُوقِظُ قائمَا

قوافٍ لهن اللؤلؤُ الرطبُ خادمٌ

كما صِرْتُ للزاكى ابن سُلطانَ خادمَا

وصلٌ إلٰهى كلّ حين وساعةٍ علَى أحمَدٍ أزكى الأنام مَكارِمَا

* * *

القصيد الواحدة والثمانون والمائة

وقال فى المدح : [من بحر الكامل]

بيضاءُ واضحةُ الترائبِ غادة إن شُبِّهَتْ ظُلِمَتْ ببدْرِ تمامِ
سمح الخيالُ بها فخلتُ جبينها شمساً تلألأ تحتَ جُنحِ ظلامِ
باتتْ تبثُّ لىَ العتابَ مودةً وتديرُ من فيها كؤوسَ مُدامِ
وتقولُ لى هلّا تريدُ سُلافةً تشفى من البُرحاء والآلامِ
فأجبتها ألّا أريدُ مُحرّماً حاشاً لِمثْلِى لارْتكاب حرامِ
لما رأتنى والعفافَ فكفكفتْ عبراتِ عينى عروةَ بْن حِزامِ
ألفى فلست من الذين إذا خلوا بخريدةٍ سَحَبُوا ذيولَ أثامِ
وخرائدٌ[1] قد زرنَنى فوجدْنَنى متنزهاً فى يَقْظَتِى ومنَامِى
فكأننى مستعلمٌ من عفةِ الملكِ الأشم السيد القمقامِ
ذِى الفضلِ سلطانِ بن سيفِ الندَى
الزاكِى المكرّمِ فى مَدَى الأيّامِ
اليعربىُّ الشمرى المرتضَى ذِى الدِّينِ والإيمانِ والإسلامِ
الباسلِ العدلِ السرىّ الماجدِ الابقِ الأبىُّ المزبرىُّ السّامى
تتقاصرُ الأملاكُ عنه هيبةً وترى بلا هربٍ ولا إقْدَامِ
وتودُّ ترشفُ نعلهُ وبساطهُ فتظلُّ واقفةً على الاقْدَامِ

(١) جمع خريدة وهى الفتاة الناعمة البدن .

ملكٌ يجدِّلُ مَنْ يشاء بسيفِه الماضى وينبُو عنه كل حُسَامِ

لو يكتفِى بالذِّهْنِ فى رَهَجِ الوَغَى

لكفاهُ مِنْ قتل عَنِ الصَّمصامِ(١)

ربُّ السماحةِ والفصاحةِ والحجا والخيرِ والأسَى أبو الأيتَامِ

لولاهُ ما علم امرؤٌ كيفَ الجدَى

والطعن فى الأحشاَ وضرب الهَامِ

إنْ حلّ حلّ النهبُ فى أموالهِ أو سارَ حلّ القتلُ فى الأجْسَامِ

إن جئتهَ تعرُو فلا تظهرْ لهُ يُعْطيك مبتدئاً بغير كلامِ

إنْ قلتَ كالبحرِ المحيطِ ظلمته فى جُودِه، أو قلتَ وَبل غمَامِ

حاشاَ ابن سيفٍ أن يضاهى بالورَى

أو أنْ يشاكلَه كريمُ كرامِ

هو أولٌ هو آخرٌ فى فضله هو سابغ الآلاء والإنعَامِ

هو كعبةُ الأربابِ طرًّا مالهُ مِنْ مُشْبه فى أعصرِ الأعوَامِ

يا محيىَ الكرم الكثير بمالهِ بَلْ مُهلك الأعداء والإعدامِ

يا منِ تفرّد بالشجاعةِ والهُدَى يا مَنْ أمات عبادة الأصنامِ

يا من إذا اشتدّ الوغَى وطغى الرّدَى

يلقى الجيوشَ بواضحٍ بسّامِ

إنّى دعوتك فاستجبْ لِى دعوتى يا غايةَ الإجْلال والإعْظامِ

---

(١) الصمصام: السيف القاطع.

أمطرْ علىَّ سحائبًا مِن فضةٍ ... من أنمل مثلَ البحارِ هَوَامِى[1]

أقسمت لم تردْ قتـــيرا خائبا ... وترد فى الهيجاء كلَّ لُهَامِ[2]

وغدوتَ تصغى للوفودِ مَسامِعاً ... وتصمها عن طاعة اللُّــوَّامِ

من مَعشَرٍ سادُوا البريَّة كلَّهم ... أنتَ الهُمَامِ وكَهفُ كلُّ همامِ

أقصرْ لقدْ جاوزتَ حدَّ المنتهَى ... فى الجودِ والبأساء والإكرَامِ

إنى نثرتُ عليكَ دُرَ قلائِد ... تزرى بكلِّ لآلىء ونظامِ

خُذْها مبرأةً من التدليس والألحـــانِ فهْى أتتْ لخير إمامِ

وحكتْ قريضَ البحترى سلاسةً ... وابن الحسين[3] الفذَّ فى الإحكامِ

كِلا معانيها وجـــودة لفظِها ... من شِعر ذِى المنى أبى تمّامِ

فليهْن هذا الدهرُ أنك خالدٌ ... يا كعبةَ الأمراء والحكامِ

فعليكَ طولَ الدهر رحمة ربِّنا ... وعليكَ ألفُ تحيةٍ وسَلامِ

* * *

---

(١) همى السحاب : أمطر مطرا متواليا ، فهو هام ، والجمع هوام .

(٢) اللهام : الجيش الكبير .

(٣) ابن الحسين ، هو أبو الطيب المتنبى .

القصيدة الثانية والثمانون والمائة

وقال أيضا : [من الطويل]

عليكم وإن طالَ البعادُ سلامُ وحالت سُهوبٌ بيننا وأكامُ
وألفُ ثناء بعد ألفِ تحيةٍ وطِرسٌ له المسك الذكىّ خِتامُ
وحمداً وشكراً لا يزالُ مؤبداً يدومُ ولا يفنى بذاكَ دَوَامُ
وصفوَ ودادٍ من لدنا يَسركم وتذكارَ أفراحٍ حَواهُ فطَامُ
تضمَن أسطاراً تلوحُ كأنها بدورُ دُجى ليلٍ بهن تمامُ
وطِرسٌ يفوقُ الشمسُ نوراً وبهجةً
تضمنــه إلٌ لنــا وذِمامُ[1]
نخص به الزاكينَ أهلَ نفوسةٍ فما شذَّ شيخٌ منهمُ وغلامُ
عليكم جميعاً حَمْدُنا وسلامنا لأنتم لدينا محسنونَ كِرَامُ
وأنتم خُلقتم فى الورَى خير أمةٍ من العُرْبِ لا مصرٌ هناك وشَامُ
سمعنا وجاءتنا الأحاديثُ أنكم نَصَبتم إماماً وهو ذاكَ إمامُ
ألا فانصرُوه واتقوا الله واسمعُوا له وأطيعوا فالنعيمُ إمامُ
وكونُوا جميعاً كلكم لاتفرقوا فتبدُو ملاماتٌ لكم وخِصامُ
فنصرُ إمام المسلمين فريضةٌ وعصيانُهُ وهو المطيعُ حَرامُ
ولو أننا بالقرب لم نأل جهدنا ولكن تناءى منزل ومقام

(١) الإل : العهد .

ولما سمعنا أنكم قد نصبتمُ إماماً سُرِرْنا والسرورُ لِزامُ

هنيئاً لكم يا آل جربةَ إنكم لدينِ إله العالمين قِوَامُ

وإن لكم فى الحرب بأساً وقوةً وشدةُ بطشٍ فيكمُ وغرامُ

عنادُكمُ للظالمين ومَنْ به ضَغَائنُ حِقْدٍ ذابلٍ وَحُسَامُ

وكونوا مِن اللهِ العزيز يكنْ لكمْ

ولا تعــدلوا فالسيئاتُ عِظَامُ

بنى مصعب أنتم أولوا العلمِ والهدَى

وأجدادُكم فى السالفين كرامُ

وهزّوا على الأعداء سيفاً وذابلا[1]

ولا يقطعكم رُذّلٌ ولِئــامُ

ولا تجبنوا إن الضعيفَ أمامُكم ولو لم يعشْ شيخٌ لكم وغلامُ

فأنتمْ لمن والى حياةٌ وسلوة وأنتمْ لمن عادى شجاً وحِمَامُ

وأنتمْ على الحق المبين وضدكم على باطلٍ قد قوّمتْه طغامُ

فإنَّ إله العرش عند أولى التقى وعند الذى لا يعتريه سَآمُ

وليس عليكمْ مِن عُميرٍ وعامرٍ إذا ما عدلتم فى البريةِ نامُوا

وأعطُوا اليتامَى والمساكينَ حقهم فإن فقيرَ الله ليس يُضَامُ

ولا تحزنوا يوماً على ما يفُوتكم ولا تفرحوا بالآتِ فهو حُطامُ

* * *

(١) الذابل : الرمح .

القصيدة الثالثة والثمانون والمائة

وقال الشاعر : [من الوافر]

إذا بَلغَ الفتى سبعينَ عاماً فما تَشبيهِهِ زينبٌ أو ثُمَامَهْ

ألا فاخلعْ ثيابَ اللهو والبسْ ثيابَ الخوفِ من يوم القيامهْ

أتيقك إن تبلغنى مُرادِى فما زالتْ نجومُك فى استقامَهْ

وتفتى فى أمورٍ معضلاتٍ ولا تمروهُ فى الشُّورَى سَآمَهْ

حكيمُ الرأيِ ليسَ له نظيرٌ ولا أحدٌ ينازعُه مُدامَهْ

وصالُ نزاهةٍ وتقى وبرٍّ وصدقٌ ليس تَعْقُبُه نَدَامَهْ

ففى آرائِهِ كأبى سعيد[1] وفى أنْسَابِهِ كأبى دُلَامَهْ

* * *

(١) أبو سعيد : الحسن البصرى . أبو دلامة : شاعر عباسى مشهور .

القصيدة الرابعة والثمانون والمائة

وقال يعزى : [من الخفيف]

إنَّ فَقْدَ الأهلينَ كان عظيما ومصابَ الأحبابِ صارَ جسيما
يرحمُ اللهَ من تعزى وعزّى مؤمناً كى يزيح عنهُ الهمُوماَ
واتركنَّ الوسواسَ فهو من الشيطان مهماَ عصيتَهُ ان يدوماَ
زحزح الحزنَ والهمومَ عن القلبِ تعِشْ العيشَ المنىّ السليما
لاتفكرْ ولا تذكر طباعاً سلفتْ من مصاحبٍ لن يتيما
وتمسكْ بحبلِ ربك واذكرْ يومَ لاينفعُ الحميمُ حميماَ
فعــزاء فيما تقضّى وصبراً تَلْقَ بعد العزاء فوزاً عظيما
أنت أولَى بالحلمِ من أن تعزى بانقيادٍ لأنتَ صرتَ العَليماَ
من يعزى الأنامَ كيف يعزّى وهْو قد صار فى الأمورِ حَكيماَ
فالقضاَ سابقٌ من الله حَتماً فاشكرِ الله قاعداً ومقيماَ
وعليكَ السلامُ من والد وآ لكَ لم ينسَ منكَ عهداً قديماَ

* * *

القصيدة الخامسة والثمانون والمائة

وقال فى وفاة الوالى الولى راشد بن خلف : [من الوافر]

توفى راشدٌ والِى الإمامِ فتى خلف الفقيد ابن الـكرامِ
مضتْ سبعونَ عاماً بعد ألفٍ وحولٌ بعدها يا ابن الهُمَامِ

* * *



قافيـــة النون



القصيدة السادسة والثمانون والمائة

وقال : [من بحر الكامل]

ما حاجتى فى ذمِّ أهل زمانى ... وبهم مصالح ناقتى وأمانى
إن عبتُ منهم واحداً وذممتُه ... لم أخلُ من عيبٍ ولا نقصانِ
وليدخلُن ببغضهم وحبيبهم ... ذمّى ومن أهْوى ومن يَهْوانى
فعلامَ أذكرُ عيبَ غيرِى واغلاً ... فى ذكرِه وأنا الخبيرُ بشانى
إنى لذُو عيبٍ ولمْ أكُ خالصاً ... الذمُّ غيرى والقذَى يَغشانى
لو ينظرُ المزرى[1] مثالبَ نفسهِ ... ما عابَ فى دُنْياه مِنْ إنسانِ
فإن ادَّعيتَ بأنهم ذكروك أو ... عابوكَ بالسوآى فأنتَ الجانى
إنْ شئتَ تحمدُ فى زمانِك فارتدعْ ... عَنْ كل عيبٍ شانَ فى الإنسانِ
واذكر عيوبَك قبل عيب سواك إمّا
إن كنتَ ذَا دِينٍ وذَا إيمانِ
وَكِلِ العبادَ ولا تعبْ أخلاقهم ... وارعَ الذمامَ لهم إلى الرحمٰن
أفأنتَ ناجٍ أن تعيبَ طباعهم ... ممـا تجرحهم بحـــدِّ لسانِ
إن عبتَهم كثرتْ عيوبُك بينهم ... ورموك بالبغضـاء والشنـآنِ
عش سالماً من ذكرهم وعيوبهم ... تَسلَم من التوبيخِ والهجرانِ
واشكرْ لمن أمضَى إليك بجوده ... فالشكرُ مرقاةٌ إلى الإحسانِ

(١) المزرى : العائب .

واعلمْ يقيناً أن تركَ الشكر عند أولى النهى يفضى إلى الخسرانِ

لا تجحد النعماء مِنْ أهل الندى إن الجحودَ لغايةُ الحرمانِ

واحمد من استرعاكَ حقٌّ ودادِه فرضٌ عليك محبةُ الإخوانِ

إن شئتَ ألا يذكرُوك بغيبة فاذكرْ محاسنهم بكلِّ مكانِ

واكففْ لسانك لا تعبْ أخلاقهم

فالحرُّ يحفظُ غيبةَ الجيرانِ

خذْ ما بدَا من أهلِ دهرك واقتصرْ

عَنْ باطنِ الاسرارِ بالإعلانِ

إن أنتَ فتشتَ الخلائقَ سرَّهم عيبَ العيبِ تعشْ بِلَا خِلَّانِ

فاسلكْ سبيلَ المتقينَ فباتقى ينجيكَ ربكَ من هوًى وهَوَانِ

إنى لأستحيي من الرحمنِ أنْ أبْدى المثالبَ والعيوبُ ترانى

وإذا هممتُ بذمِّ أهلِ زمانى فكرتُ فى عيبى وفى نقصانِ

فإذا ذممتهمُ غدوتُ شريكَهم حقًّا لأنا كلنا سيّانِ

الناسُ كلُّهمُ فكيفَ أذمُّهم يحنُو علىَّ وكلهم إخوانُ

خرست لسانى إن نطقتُ بذمِّهمْ

وبلهم ربٌّ فيهم فتًى سلطانِ

جادَ الزمانُ به علينا فاغتدت تنهلُّ فى الجدْوى له كفّانِ

هُو نَسْلُ سلطان الإمامِ المرتضى ربُّ البراعةِ طاهرُ الأذهانِ

---

(١) الجدوى . السخاء .

يُعطى بلا منٍّ ولا مَطْلٍ ولا　　كدَرٍ بوجه واضح حسّانِ
يا منْ تَسُلُّ مواهباً كَفّاه فى　　هذا الورَى جوداً بكلِّ أوان
وأحلّنا فى دار عــــزٍّ دائمٍ　　وانتاشنا[1] مِنْ نازلِ الحدثان
وأقامنا فى عــــزةٍ ومسرةٍ　　وأجارنا من شدةِ الأزمانِ
لا جاره معه يضامُ ولا يرَى　　يوماً بذى كدٍ ولا أحزَانِ
إن الثناء عن المودة مخبرٌ　　مثل الطروس تبينُ بالعُنْوَانِ
لا طامعٌ واثن طمعت فإنما　　طَمَعِى يؤولُ إلى جدَى هتّانِ
وإلى خضمٍّ زاخرٍ متلاطم　　يغنى العباد بخالص العِقْيَانِ[2]
يا من أبوه موهن الأعداء فى　　الغارات وهو مُوهِّن الأقرانِ
يا من أبوهُ مذلّل الشجعان فى　　الوقعات وهو مفرِّق الفُرْسانِ
يا من أبوه مكرّم ومجالٌ　　فى القَدْرِ وهو معظمٌ فى الشانِ
يا من غَدا ريبُ الزمانِ وصرفه　　لم يقض شيئاً كالأسير العانى
أصبحتُ فى نعماكَ أرفلُ ساحباً　　ذيلَ المسرةِ فى غنًى وأمانِ
وحفظتنى من كلِّ خطبٍ فادحٍ　　تفضى إلىّ بطرفك اليقظانِ
وخصصتنى بمــودةٍ وكرامةٍ　　حتى سلوتُ بها عن الأوطَانِ
حمداً وشكراً يا سليلَ إمامنا　　من جودِ كفّك أورقت أغصَانى

* * *

(١) انتاشه من مصيبة : انتشله منها وأنقذه .

(٢) العقيان : الذهب الخالص .

القصيدة السابعة والثمانون والمائة

وقال الشاعر : [من بحر البسيط]

دَمعي جرى يومَ بان الحيُّ من إضمٍ يا سيدى، قل لهم إنى أخو حَزَنِ

يا حرقتى ، تعبتْ نفسى بحسْرتها سرّى بدا ، لا أرى لى لذة الوسَنِ

بعد السُّرى ، قد قرعت السنّ من ندمٍ

من منجدى ، إن سرّ الوجد فى علنٍ ؟

وامحنتى ، إذْ رنت ليلى بنظرتها

قلبي غدَا ، لم أزل يا صاح فى مِحَنِ

داء سرَى، فعضضتُ الكفّ من ندمٍ

مَنْ مرشدى، ضَلّ عقلى فى ذرى الدِّمَنِ ؟

وَاحسرتى . حرمتْنى طيبَ زورتها

طولَ المدى ، ما مُقامى بعدُ فى وَطَنِ

عزّ الكرى ، حبلُ وجدى غيرُ منصرمٍ

من مسعدى غاضَ صبرى وانزوى غُصنِي

ما سلوتى ، كبدى ذابت بهجرتها

زادَ الصدى ، كفّ عنى اللوم فى زمنِي

دونَ الورى ، أبداً أمسى أخا ألمٍ

يا مُهتدى ، إننى فى الضعفِ والوهن

* * *

القصيدة الثامنة والثمانون والمائة

وقال فى الحكمة اللقمانية : [من الطويل]

ثلاثٌ إذا ما المرءُ فى الدهر حازها
يعشْ فى ذرَى العلياء والعزّ والأمنِ
عفافٌ وتقوى اللهِ فى كلّ حالةٍ وبذلٌ جزيل لا يكدَّر بالمنّ

• • •

القصيدة التاسعة والتسعون والمائة

وقال يرثى محمد بن عبد الله بن عمران : [من الكامل]

بحرُ الفصاحةِ غاضَ يا إخوانى وأخو الإبانة لفَّ فى الأكفانِ
جبلٌ من الأجبال أضحَى ساقطاً متهـــدمَ الأرجاء والأركانِ
كلا هو البحرُ الغزيرُ عَنَت له فصحاء هذا الدهرِ بالإذعانِ
لا زالَ مفتاحاً لكلِّ غريبة تُتْلى من الآثارِ والقرآنِ
ولقد شغلتَ عيونَنا وقلوبنا مُذْ رحتَ بالهَمَلانِ والخفقانِ
وعمرتَ أفئــدةَ الرجال وأهلها بالهم والأوصاب والأحزانِ
ولقد نزلتَ بمنزلٍ فرداً به مع جيرة متقاربى الأوطان
لو يعلمون بأن شخصك عندهم فرحوا بما تحويه من تِبْيانِ
عجباً لقبر يحتويك بلحدِهِ وبضيقه وبصدرِكَ البحرانِ
أبكى فراقُك كلَّ حبرٍ عالمٍ من جلةِ الزهّادِ والرُّهْبانِ
من حيثُ إنك للفصاحةِ مَعْدِنٌ وملخِّص لغرائبِ الفــرقان
وغدَا محيّا العلمِ أعمى بعد ما قد كانَ تحت جبينه عينانِ
وصميمُ علمِ النحو أصبحَ ذاوياً بعد اخضرارِ العودِ والأغصانِ
يا نازلاً بعد التنعمِ والغنى فى برزخٍ ما عنده من ثانِ
من قبل كنت منعماً بلذاذةٍ مع رتبة الأصحابِ والخلانِ
هل بعدك الدنيا تطيب لهمْ وهم كالرأسِ أحياء بغيرِ لسانِ

لو يقبلُ الموت الفداء فدوْك بالأموالِ والأولادِ والولْدانِ
يا غائبَ الجثمانِ ذكرك حاضرٌ من سابقٍ فى أعصرِ الأزْمانِ
هلْ من فصيح فى الورى كمحمدٍ نسلِ الصفىّ ابن الفتى عمرانِ
هجمت عليه الحادثات بكلكل فطواه صرفُ حوادثِ المَلَوانِ
إنّ المنيّةَ لا تردّ إذا أتَتْ مأمورةً مِنْ ربنـا المنّانِ
إخواننا لا تحزنوا واستمسكوا وتوثّقُوا بعُرى عظيمِ الشانِ
صبراً فإن اللهَ جلّ جلالهُ قد قالَ : أجمعُ من عليها فانِ
حقًّا ويبقَى وجه ربك ذُو العلى والطولِ والآلاء والإحسانِ
إنا خلقنا للتصـــبرِ والأسَى والنوحُ والأحزانُ للنِّسْوانِ
أعداءنا لا تشمتوا بمصابنـا فالموت مورد جملةِ القُطّانِ
إنا الهلهــو والمنايا شُرّعٌ لابدّ تأتينـا على الغفلانِ
إن كنتَ ذا عقلٍ فلا تنسَ المُنَى واذكرْ فراقَ الأهلِ والسكّانِ
واتركْ هواكَ فإن عمركَ منقضٍ وترقبنّ لحادثِ الحــدَثانِ
من قبلِ أن يُلقوكَ فى بيتِ البلى فى برزخِ الأهوالِ والديدانِ
ماذا تقولُ إذا حللتَ بِبَلْقَعٍ فرداً به إما أتى المَلَكانِ
وهما النكيرُ ومنكرٌ حتى إذا ما أقعــداك وأقبلا يَسَلانِ
إن كنتَ من أهل السعادة بُشْرَا
ك برحمــةٍ ومسرةٍ وجنانِ
وراحةٍ ولذاذةٍ وحــلاوةٍ وبرأفة من ربنـا وأمانِ

أو كنتَ من أهلِ الشقاوة بشراك بغصــة ومذلةٍ وهَوانِ

وبِكُرْبةٍ وبحسرةٍ وندامةٍ وإقامةٍ فى جاحِمِ النِّيرانِ

ثم الصلاةُ على النبىِّ محمــدٍ خيرِ الورَى المبعوثِ مِنْ عَدْنانِ

صلّى عليه ما وسقَ الدُّجَى أو لاحَ فى خضرائها القمَرانِ

* * *

القصيدة التسعون والمائة

وقال يذكر فقد إخوانه : [من البسيط]

بِمَ التصبرُ لا خِلٌ ولا شجن ولا صديقٌ ولا أهلٌ ولا وَطَنُ
ولا خليلٌ ولا خدنٌ ولا سكنُ ولا أمينٌ على الحاجاتِ مؤتمنُ

في هذه الدار إلا الكرب والحزن

لمَ الحيــاةُ ومنها حل بي مللُ

واستوحشت دارنا والسهلُ والجبلُ

حتى خشيتُ بضيع القولُ والعملُ فما مُقَامِي بدارِ أهلها رَحَلُوا

وحلّ في ذراها الضعف والوهنُ

هلْ من سرورٍ ومن راحٍ ومن فرحٍ

للقلب غيرِ الأسى والحزنِ والترح

والسرُّ من قبلهم حقًا فلم يبحِ

مُذْ بانَ أهلُ التقى والفضل من منحٍ

لم يحلُو لي بعدهم عيش ولا سكنُ

فضائلٌ منهم لم أحصِها عددًا لو عدّ إحصاؤها بالرمْل ما نفدَا
لم ألق مثلَهم في دهرنا أحداً مُذْ ودعوا قالَ قلبي لمْ أقم أبداً

في جنةٍ حلها الأحـــزانُ والمحنُ

مِن الدوى أذنى قد صَمَّ مسمعُهَا وحرقة لم أطِقْ بالله أدفعُهَا

كُربةٌ ماقدرت اليوم أدنمُها ومقلةٌ أقسمتُ لم يرقَ مَدْمَعُها
مِن الشُّؤونِ إلى أنْ ترْجِعَ السفنُ

ساروا وخلّوا أصيحاباً وما عطفُوا على الذى شفه اللأْواء والأسَفُ
طوبَى لهم وعدوا حقًّا لما عرفوا يا أيها الظاعنونَ الراحلون قِفُوا
لمغـــرم بعدكم قد غاله الزمنُ

فالدمعُ من كل عينٍ للفراقِ همَى ينهل خلف المطايا يشبه الدِّيَمَا
كأنما الخدُّ أرضٌ والعيونُ سَماَ لو لم يكونوا شِفاءً للقلوب لَماَ
قد حلّها بعدهمْ داءٌ ولا دَخَنُ

بانَ العزا والأسى والصبرُ مُذْ عَزَمُوا
على الرحيلِ وبانَ الأمْنُ والكَرَمُ
وبانَ عنّي لذيذُ العيش والنعمُ لولا فراقهمُ ما حلَّ بى سقمُ
ولا شَجَتْ مُهْجَتِي الأطلالُ والدمنُ

مَنْ فى الورى مثلُ عبد الله سيدنا سلالةُ الطاهر الزاكى محمدِناَ
قد طابَ من طيبِ هذا أصلُ محتِدِناَ
فهو الولى المفدّى نُور مَسجدِناَ
وهو الرضى الزكى العالِم الفطنُ

يسخُو بما عندهُ بل لايضنُّ بهِ لم تلقه فى المزاياَ غير منتبهِ
سادَ الورَى بالحجى طفلا بمكتبهِ وكلُّ أمرٍ يراهُ غيرَ مُشْتبهِ
وليسَ يجرى على ألفاظِهِ اللحنُ

ثمّ الصلاةُ على المختارِ من مُضرٍ   شفيعِنا يومَ لا ينجو إلى وَزَرِ
محمدٍ المصطفى قد جاء في الخبرِ   خيرِ البريةِ مولى البَدْوِ والحضَرِ
نبينا لم تُكَدِّرْ فضلَهُ المِنَنُ

* * *

القصيدة الواحدة والتسعون والمائة

وقال الشاعر يمدح الإمام بلعرب بن سلطان : [من الكامل]

أأخافُ من ريبِ الزمان وصرفهِ ... ومُناصِرِى سيفُ فتى سلطانِ
ملكٌ تخرُّ له الجحافلُ سُجَّدا ... وملوكُ أهل الأرض اللأذقانِ
قد عمَّ آفاقَ البلادِ بعدلهِ ... شرقاً وغرباً ماله مِنْ ثانى
أيصيبُنِى ظَمأٌ وسيبُ نوالِهِ ... متتابعٌ كالوابلِ الهتّانِ
لو كانَ فى شِدْقِ الأسودِ طلابُهُ ... ظفرت يداه به بغيرِ توانِ
حاشاهُ أن يدعَ الزمان يمسُّنى ... بأذَىً ويسلمُنى إلى الحِدْثانِ
وهو الخضم الزاخرُ الفطن الفتى ... الجبل الأشم الأبعَدُ المتدانى
الواهبُ البطلُ الشجاع الماجد ... العَلَمُ الرضى كَهْفُ الأسيرِ العانى
لم أنسَ فضلَ أبيه مُذْ أنا يافعٌ ... يُسْدِى علىَّ مواهب الإحْسَانِ

* * *

القصيدة الثانية والتسعون والمائة

وقال يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان : [من البسيط]

إنّى بفضلٍ من اللهِ ذو دعةٍ وذو يسارٍ لا الإقتارُ يعرُونى
يأبى الإمامُ ابنُ سلطانَ الإمامُ بأنْ
تفضى إلىَّ خُطوبِ الدهر بالهُونِ
فإنى واثقٌ باللهِ ثمَّ بهِ إذا تمرّض خَالِى فهُو يشْفِينى
وكيف يمرضُ خالى وهو لى وَزَرٌ متى أزُرْهُ فلم يبخلْ بمكنونِ
وحائرٌ خلقُه فى العىِّ منهمكاً يعومُ فى بحرِ تيهٍ غيرِ مأمونِ
يكادُ يغرقُ لكن شامَ نارَ هدًى
فقالَ علَّ بها قوماً ليهدُونى
لما أتاها رآنى قاعداً فدنَا منّى قريباً وألقَى رَحْلَهُ دُونى
فقال ماذا ترى فى أمر ذى وَلَهٍ أقْوَى وأقفرَ مِن مال وماعُونِ
لما تبينتُ شكواهُ فقلتُ لهُ
أما ترى الخلق ينحُو أرضَ يَبْرِينِ
لا تقصدن امرأً مِن كل ناحيةٍ بها من الشامِ أوْ مصرِ أو الصينِ
يَمِّمْ ذُراها تر البحر الخضمَّ بها
فاغرِفْ بكفكَ واشربْ غيرَ مَسنُونِ

وبُثَّ شكواكَ مَعْ من لا شبيهَ له فترجعَنَّ بأجرٍ غير ممنونِ
ما أمَّ ساحتَه مُقوٍ ألمَّ به إلّا وفاءَ برزقٍ منه مضمونِ
ولو تجمّع حزنُ الخلقِ فى خَلَدِى فإن مرأى فتى سلطان يُسَلِّينِي
هَيْهاتَ أن تحفظَ الأيامُ من قدرى وناصرى يعربىٌّ مَدْحُه دِينِي
ما اعتلَّ لى خاطرٌ إلا وقابلنى بطائرٍ مِن نَدى كفيهِ مَيْمُونِ
لايطمعنَّ زمانٌ أن يضعضعَ لى
رُكنا ولا بِسهامِ البؤسِ يَرْمِينِي
فإنْ قويتُ فبالإحسان يغرقُنى وإن بعدتُ فعرفٌ منه يأتينِي
لا زلتُ أكسوهُ مِن مدحى برودَ ثنًا
ولم يزلْ ببرودِ العُرْفِ يَكْسُونِي
لايدخلُ الفقرُ لى بيتاً فيخرجُنى إلى سواه لجُودٌ منه يغنينِي
وكيفَ أطمعُ فى جدوى سِواه وقد
أنالنى فوقَ ما أرجُو ويَكْفِينِي
يغارُ من أن يمس الفقرُ شاعرَه
أو أن يناديَه شخصٌ باسم مِسْكِين
لا يعـترى البؤسُ والإقلالُ شاعرَه
غـــدا غياثَ الموالِى والسلاطينِ
عَنَتْ إليه ملوكُ الأرضِ قاطبةً طوعاً له كلُّها تدعو بآمينِ
فهكذَا مَنْ أطاعَ اللهَ خالقَه أطاعَه كلُّ ذى روحٍ بتكوينِ

ذو العدل في الخلقِ لا تعدل به أحداً   تراه يصلح الدنيا والدّينِ

لا ينبغي أن يسمّى باسمِه أحدٌ   لأنه ذهبٌ والناسُ مِنْ طِينِ

يا من تسمّى بأسماء الملوكِ فكن   كمثلِهم هذه سُوحُ الميادينِ

هيء حروفَ اسمِكَ اللائي دُعِيتَ بها

وانت السباق وإلّا فِرَّ مِنْ دُونى

هذا أبو العربِ المشهورُ مَنْصِبُهُ   كمثل ما اشتهرتْ آياتُ (ياسين)

في البر والبحر هَلْ تلقى له مثلا   في عَدْله من ملوكٍ أو سلاطينِ

لا عيبَ فيه سوى أنّي بصرتُ به   إذا تجلّى رُجُوماً للشياطينِ

عِشْ يا ابنَ سلطان سيف نجل مالكه

ما عمَّرَ الدهرُ في عزٍّ وتمكينِ

* * *

القصيدة الثالثة والتسعون والمائة

وقال يمدح الإمام أبا العرب بن سلطان : [من الكامل]

أنتَ الحبيبُ المرتضى ولكَ الهنَا وأنا المحبُّ المبتلى ولى العَنَا

أنتَ الغنىُّ وإنْ ترَى مُتَواضِعاً وأنا الفقيرُ وليسَ لِى عنكم غِنَى

لك دونَ خلقِ اللهِ حظٌّ وافرٌ منى ولى منك الكآبةُ والضَّنَا

يا ساكنى وادِى الأَرَاكِ أراكمُ لا ترقُبون عقوبةً من ربِّنَا

غادرتُمُ مضنَى الفؤادِ ميَمماً بتهامةٍ وسكنتمُ وادى مِنَى

لما التقينا بعد حولٍ كاملٍ لم تسمحنَّ بكيفَ حالُكَ بعدَنا

ماذا جَنَيْتُ لأستحق جَفاءكُمْ مَنْ ذا من الواشين غيَّرَ عهدَنا

إن كان قارفَ عبدُكم من زلةٍ هو تائبٌ إن كان ذنباً قد جَنَي

رِقُّوا لمن أضحى وأمسَى حالُه مِنْ حبكم بعدَ النَّوى مُتَلوِّنا

إن كنتمُ لا تسمحونَ حقيقةً بزيارةٍ قُولُوا عسَى ولَعلَّنَا

فعساهُ يحيا منكمُ بتعلةٍ ويكونُ ما قاسيتُ منكم هيِّنَا

لولا خيالُكمُ وذكرُ ملاعبٍ بالمُنْحَنَى والرقتين لما اقْتَنَى

إن الهوَى حُلْوُ المذاقةِ أولا فإذا تحكم خِلتَه مُرَّ الجَنَى

كادَت عقولٌ تضْمَحِلُّ وأنفسٌ لولا رياحُ ربوعكم مرّت بنا

ها فانظرُوا يوماً علقت بحبكم حالى من الأشواق كيف تكونَا

مرَّ الغرامُ على الخلائق كلِّهم فمدَاهمُ لما رآنى أمعَنا

فأقامَ واتخذَ الضمائر مَسْكناً ماحُجتى لما ادّعاها مَسْكنَا
إن رمت أجحدُ ما ادّعاه مخالفاً شهدتْ عدولُ الدمع سرك عندنا
سببُ الملاقةِ نظرةٌ بجمالهم فتمكنتْ لما أدرْت الأعينا
كيفَ السبيلُ إلى الخلاصِ فإننى
عرضتُ نفسى للهـوانِ تيقنا
فغدوتُ ذا وَلَهٍ بذاكَ وحيرةٍ وأنا الذى قد كنتُ قبل أنا أنا
فإلى متى أفنى زمانى بالمُنَى وأقيمُ ما بين الورَى مُتَمَسْكِنَا
لِمَ كفّ عنى كلُّ خطبٍ حادثٍ
وأذلّ ضـدى بالقواضبِ والقنا
وأضافنى عنه وسدّ خصاصتى وأحلنى دارَ الكرامة والسَّنا
لا أشرئبُّ إلى وسائلِ غيره إذ كنتُ معه فى السعادةِ والغِنَى
ذاك الجوادُ المرتضى الملك الذى مَا زُرْته إلا أجَاد وأحسنَا
نزّهت شعرى عن مدائح غيره ما أمّ يوماً خالداً أو مُحْسِنَا
أنَا مُذْ نشأت بربعهِ وجوارِه أجنى من اللذاتِ نعم المُجْتَنَى
هو ذَابلى[1] ومهنّدى يومَ الوغى وذخيرتى فى الدهر إن أمرٌ عَنَا
وبنفسِىَ السمح الذى إحسانُه يعتادُ ربعى إن نأى أوْ إن دَنَا
الواسعُ الصدرِ الرحيب الواهب
الفطنُ الـكىُّ أخُو العُلَى رحبُ الفِنَا

---

(١) الذابل : الرمح . المهند : السيف . الوغى : الحرب .

جمُّ المواهبِ عمٌّ سيبُ نواله
كلَّ الورى من مسرعٍ أو مَنْ وَنَى

يا خـــيرَ ماشٍ فى التراب وراكبٍ
صهوات كل مطهّمٍ عالى البِنَا

يا ماجداً ما شادَ مجــداً مِثْلَه من سيّد أو ماجدٍ فى ذَا الدُّنَى

أمسى الذى كفَرَ النبيَّ محمداً بنوال سيبِ يديك عبداً مؤمنَا

فالفضلُ يشهد لى بأنك واحدٌ فينا وأنك أنت نعمَ المقتنَى

كلَّت قريحتىَ التى كالبحرِ أنْ تحصى ثناءك لو أقمتُ الأَزْمَنَا

يا واحداً فى جوده أنا واحدٌ فى شعره سامحْ وخذ ما أمكنَا

جاءتك من ربِّ الفصاحةِ مدحةٌ تُزْرِى على غُرَرِ المدائحِ والثنَا

كالجوهرِ الشفاف تنثر لؤلؤاً فالقطةُ ممن سرّهُ ما أعلنَا

هى متعة للناظرين وبهجةٌ لـكنها فيها المنيـــة والمُنَى

فهى المُنى لمن ارتدى بردائـكم وهى المنيةُ للعِدى أهلِ الخنَا

خُذْها فإنك كُفْوُها من شاعرٍ أضحتْ قريحتُه بمدحك مَعْدِنَا

لو أن أحمد(١) خالهَا لأضافَها فى شعره وَصَفَى لها واستحْسَنَا

اذْ أنشِدَتْ معه لفضَّلهَا على «الحبُّ مَا منع الـكلام الألْسُنَا»

* * *

---

(١) أحمد : المتنبى ، شاعر العربية الأكبر .

القصيدة الرابعة والتسعون والمائة

وقال الشاعر : [من الكامل]

لا تبخلن وأعطِ كلًا حقّه وتواضعنّ وجالسِ المسكينا

إياكَ والسرّ الذى أودعته لوْ نافشوك بدونه مدفونا

فإذا أردتَ دوامَ شيء هكذا وإذا أردتم ضدّه فاعصونا

لا يستوى حلٌ وعقدٌ بينكم هذا يحلُ وذاك يعقدُ حينا

إن الخلاف مشتتٌ ومفرقٌ ما بين آباء لهم وبنينا

طوبى لهم خلصوا وداداً بينهم وجابنَ رحمةَ ربهم يرْجُونا

وأولئك القومُ الذينَ جزاؤهم جناتُ عدن خالدين يقينا

إنا لنرجو فوْزَنا بدعائهم فالله يرحمنا بهم ويقينا

* * *

القصيدة الخامسة والتسعون والمائة

وقال رحمه الله فى الغزل : [من الكامل]

مرّت كخوطِ الخيزرانةِ غادةٌ تَسْبى العقولَ وتخطف الأذْهانَا
لو تطلبُ المالَ النفيس تواصلًا مِنْ عند كلٍّ العالمين لهَانَا
شمسيةٌ قمــريةٌ رشئيّــةٌ تذكارُها عن ديننَا ألْهَانَا
لمّـا رأتنى واقفــا بطريقهــا فتنفرتْ بَلْ أنكرتْ ما كانَا
ياهذه ما أطيبَ الدنيا لو أنّ هواكَ فى كلٍّ الأمور هوانَا
أوليتَ أفئدة الرجالِ بُعَيْدَ ما فارقْتِ جيرتهم هَوًى وهَوانَا

* * *

القصيدة السادسة والتسعون والمائة

وقال أيضاً جوابا على قافية النون : [من الكامل]

وردَ الكتابُ وسرنى إتيانُه فشفيت لما لاحَ لى عُنوانُه
أيقنتُ أنك ساعدِى ومساعدى يا ابنَ الذى قد عمّنى إحسانُه
أعنى به الوالِي المجد أحمدَ العاتى علَى من دينه عصيانُه
نفسى الفداء لمن نأى عنّى ومن بعد البُعاد يسرنى لقيانُه
ومن ارتضاهُ إمامُنا بولايةٍ أبداً فلا يشقى به إخوانُه
لا جارُهُ يلقى المهانةَ دهرَه أكرم بمن فى عزّةٍ جيرانُه
لا عيبَ فيه تُلْفِى إلا أنّه مثلُ السحائبِ فى السخاء بنانُه
خُلُقٌ له كالشهد بلْ أحلى من الماء النميرِ وسِرُّه إعلانُه
لحضورُه كمغيبه لأولى التقَى وفؤادُه يُنبيك عنه لسانُه
عدلٌ أبىٌّ لا يميلُ إلى الرشَا أبصِرْ بمن أفعالُه عنوانُه
يا منْ له ذكرٌ جميلٌ فى الورى شرفاً وعُظِّمَ فى الخلائق شانُه

* * *

القصيدة السابعة والتسعون والمائة

وقال الشاعر : [من الطويل]

يقولونَ لي ما بالُ لونِك شاحباً فقلتُ لهم إن الحبيبَ سَلانى

تسليتُ عن حيٍّ بدا لى بعادهم وفارقتُهم بالكُره مُنذ زَمانِ

ولكنّه لما أتانى كتابُهم وجدّد لى تذكارَهم فَشَجَانى

وذكّرنى عهداً مضَى بوصالهم فصيرَ قلبى دائم الخفقَانِ

عليك سلامى ماهمَى واكفُ الحيا وما دارتِ الأفلاكُ بالملَوَانِ

* * *

قافيـــة الهاء



القصيدة الثامنة والتسعون والمائة

قال الشاعر : [من بحر البسيط]

قد جاء ذلك فى القرآن معناهُ هذا نخذ ما بدا فى القول فحواهُ

وهكذا قد أتى معنى كذلك فى الآيات فافهمه حقا لاح مرآه

وهؤلاء غدا معنى أولئك فى القرآن قد عُدّ معناه وفحواه

* * *

القصيدة التاسعة والتسعون والمائة

وقال أيضا : [من الطويل]

هو الحقُّ ما قالَ الحكيمُ فإنها لغــدَّارة مكّارةٌ ببَنِيهَا

فكمْ غادرتْ بالرَّمْسِ قوماً بغدرها

وكمْ ضرَّسَت منها نواجذَ فيهَا

وما أرتَضِيها مدةَ العمرِ خلّةً ولا أصطفيها لو أخلَّد فيهَا

فلا تغترزْ يوماً بإبْرَاق عُودِها وكُنْ فى فعالِ الصالحاتِ نَبِيهَا

فأينَ الملوكُ الأوّلونَ مضوا وَما قضوا وطراً منها وأين بَنِيهَا

لقد غيّبُوا واللهِ فى حُفَرِ البِلَى فلم يدْرِ مَثْوى شيخِها وَصَبِيهَا

* * *

القصيده المائتان

وقال أيضا : [من الطويل]

ألَا إنما دنياكمْ مثلُ حيّة الا فاحذرْ أن تضرّس فيها

وكنْ عالمًا فيها ولا تكُ جاهلًا بأحوالها من أن تمرّسَ فيها

فما يستوى مِثلانِ : مَنْ هُوَ جاهلٌ
بأحوالها أو مَن تفـــرّسَ فيها

وما أهلُها إلا كمِثْلِ مُسافرٍ إلى داره الأخرى وعرّسَ فيها

أما أسوةٌ فيما مضى لك فاعتبرْ ولا تمشِ فى أرض البسيطةِ تيهًا

إذا ما أطعتَ اللهَ سرًّا وجهرةً ولم تعصِه فاجررْ ذُيُولك فيها

* * *

القصيدة الواحدة والمائتان

وقال أيضاً : [من الخفيف]

فاحذرنّ الدنيا كما تحذر الحيّةَ فالسم ناقعٌ وسْطَ فيها

فاجتنبْها واخلعْ عِذارَك منها فهي غدّارةٌ لِمَنْ يَصْطَفيهَا

لا تقترْ على عِيالِك إن كنت غنيًّا واجعل البَسْطَ فيهَا

* * *

القصيده الثانية والمائتان

وقال أيضاً : [من الخفيف]

بُورِكت غرفةٌ وبورِكَ مَنْ قَا م بها في البِنَا وَمَنْ قد بنَاهَا
غُرفةٌ لا ترى مثالا لها في الأرض قطعاً سبحانَ مَنْ سَوّاهَا
فهي تجرى الأنهارُ من تحتها والمسك والندُّ فاحَ مِنْ أعلاهَا
فكأنّ البانينَ قدْ نقلوهَا مِنْ جنانِ الفردوسِ أو من سمّاها
إنْ عرَتْني الأحزان أو ضقتُ ذرعًا
من أمورٍ تزولُ حينَ أرَاها
فتناهتْ حُسنًا وفاقتْ وراقَت واستنارتْ كالشمسِ عند ضُحَاها
فكأن الوالى على بنُ مسعودٍ بحسنى أخلاقهِ أعْدَاهَا
وبناها محمدٌ ، وعلىٌّ وبشيرٌ تَشَارَكُوا في بِنَاهَا
عام سبعٍ والألفُ معْ مائةٍ تمتْ حسابًا والخير في عُقْبَاهَا
في زمانِ الإمام سيف بن سلطا ن سيف مُعْطِى القلوب مُنَاهَا
يعربىٌّ فطن أبىٌّ وفىٌّ فهُو شمسُ الدنيا ونورُ سَنَاهَا

* * *

القصيدة الثالثة والمائتان

وقال أيضا : [من الخفيف]

بوركتْ بنيةً وقد باركَ اللهُ ... لنا في عُمْر الذي قد بناها

بنيةٌ أُسِّسَت على مطلعِ الما ... ءِ تجلت وعـزَّ مَنْ سوّاها

يا لها بنيةً عَلى شاطِيءِ الوا ... دِي عامَ السّرُورِ في رُؤْياها

هي روضٌ من الرياحين فاحَ ... المسكُ منها كما يفوحُ شذَاها

قُدِّسَتْ من كلِّ القَذى فتعالتْ ... رفعةً أن نرَى لها أشْباهَا

روضةٌ من سُفْليها جناتٌ ... من نخيلٍ أفـكارُنا ترْعاها

وبها التينُ والفواكهُ والأشجارُ ... أثمارُهن دانٍ جناها

وهي تجرى مِنْ تحتها أنهارٌ ... من نميرٍ سبحان من أجْرَاها

قطعةٌ من رياض جنات عدنٍ ... نزلتْ من سمـائِه فطحَاها

إنْ عرتْني شدائدٌ وهمـومٌ ... واكتئابٌ تزولُ حينَ أرَاها

وإذا ما بَدَتْ تُقبِّلُ أرْضا ... فـكأنها تقبـلُ الأفْواهَا

مَن رآهَا تنسيه كلّ حبيب ... قدْ قضى اللهُ ما قضَى فقضاهَا

لو رأتها حورُ الجنانِ لقالتْ ... فوّضـونا فلا نريد سِوَاهَا

يعجزُ الواصفونَ أن يصفُوها ... بصفـاتٍ لم يبلغُوا مُنْتهاهَا

تتلألأ كأنها درةٌ بيضـاء ... أو كالبـدورِ في مرآها

عظمت دقةً وفاقتْ وراقتْ ... واستقامتْ بنيا وتمَّ علاها

فهيَ في فكرتي وإن غبتُ عنها وهي دون الأشياء لا أنساهاَ

فهنيئًا لمن بناها وأعـــلَا ها وطوبَى لمن له سُكناها

ولو آني خيرتُ أستغفر الرحمن بين الجنات أو مَثــواها

قد لعمري لاخترت هذا نصيبي من خلودٍ لو لم أخفْ عُقْباهاَ

كلُّ من رآها بعينٍ عيانًا قال واللهِ ما نرى شرْواها

ما رآها امرؤٌ من الخلقِ إلا قال حقًّا سبحان من أنشاها

كيفَ نلقي لها شبيهًا ونورُ الله مِن تحتِ عرشه يَغشَاها

إن يكنْ في العُيونِ شيءٌ من الدا ء فإن الدواء منهـا ثَراها

وإذا ما القلوبُ تصدأُ حزنًا فهي تجلُو عن القلوبِ صداهاَ

إن أردتمْ ترونَ كلَّ عجيبٍ فانظرُوا أيهـا الورَى في ذُرَاها

نهي بالوشي زينت وتجلّت وتجلت كالشمسِ عِنْدَ ضُحَاها

أحمرٌ قانٍ وأسودُ غربيب ونورٌ يلـوحُ في أعـلاهاَ

واخضرارٌ وزرقةٌ وابيضاض واصفـرارٌ فلا يُقَذَّى سَناهَا

قد تناهتْ في الُحسْن والوصف

والأوصافِ ، قُلْ لي بأي شيء تَباهي

فكأن الذي بناهاَ وأعْلَاها بنـاء بخلقـــــهِ أعْدَاهاَ

هو رَبُّ العلى أبو الدرب الزا كي لقدْ جلَّ قدرُه أن يضَاهي

فإذا اشتَد كلُّ همٍّ وكربٍ بالبرايا يعطي النفوسَ مُناها

غيره وهو ذُو فعال جميـــلٍ وإذا الأرضُ أجدَبتْ أحياهاَ

وإذا ساء منزلٌ أو نبا بى   وعرتنى همـــومُه حـلّاها

فهو شمسُ الدنيا ونورُ هداها   وضيـــاه العليا وبدرُ دُجاها

عِش قريرَ العيونِ ما غرّدت   وَرْقاء ليلا وغردتْ فى بُـكاها

كان تاريخُهـا بغُرّةِ شوا   لٍ رعاها ربٌّ العلى وسقاها

وثمانٍ مضتْ وسبعونَ عاماً   بعد ألف حسابها قد تناهى

* * *

القصيده الخامسة والمائتان

وقال الشاعر يمدح والى الإمام عامر بن محمد : [من بحر الخفيف]

قد قضَى لى بالصدّ والهجرِ والبلوى

فأصبحتُ راضيـا بقضـــائه

لا بمستنكرٍ إذا متُّ شوقاً كم محبٍّ من قبلُ ماتَ بدائِهْ

فماتى فى صـــدِّه ونواهُ وحياتى فى وَصْـــلِهِ ولقائِهْ

حسّن اللهُ خَلْقَه فسبَى عقلَ البرايا بِحُسْنـــه ورُوَائِه

يا غزالا ردّ الغزالةَ والبدرَ جميعاً بنُورِه وضِيـــائِه

وتبدّى ليلا بوجهٍ فعـادَ الليلُ صبحاً بضوئه وبهائِهْ

وقضيباً[1] إن قام ماسَ دَلالا أو مشَى ماجَ رِدْفه من ورائِهْ

يشتـكى خَصرُه إلى الردْف إن شاء

قيـاما ينقـــدُّ[2] من إعيائه

لم يزل يقتلُ العبادَ بطرفٍ بقيتْ حمـــرةُ الدّما بإزائه

تلـكمُ جمـــرةٌ على وجْنتيه مِن دَمِ العاشقينَ لا مِنْ دمائِه

لا تلمنى فالصبُّ يستعذبُ التعذيبَ

فى دَهْـــــرِه وطولِ عنائهِ

---

(١) القضيب : الغصن المستوى .

(٢) أى ينشق .

عجبًا منه قد تسلّى وقلبي ما رأى قطُّ سَلْوَةً بِسِوائِه
قُلْ له يقضي ما يشاء فإني أنا مولاهُ في ملاكِ ولائِه
كلّما زدتُ ذلّةً وخضوعًا رادَ تيهًا عليَّ في خُيلائِه
لا يريني الرضى وكانَ مرادي لستُ أدري ما حيلتي في رِضائِه
يا مريضَ الجفونِ أمرضتَ قلبي فأعنّي على عــــلاجِ شِفائه
قد كفاني ذل الهوى لا تزدني وأرحني من الهوى وشقائه
لستُ أقوى على البلاء فقلبي ذهب الحزنُ والجوى بعزائه
خلِّ ذكر الذي قلاكَ وأضنا كَ بهجرانِه وطول تنائِه
وارْو عن عامرٍ وأخلاقِهِ الحسنى وحدّثْ عن جُودِه وسَخائِه
ذلك المرتضى الجوادُ فطوبى لامرىء ظلَّ تحت لوائِه
أيُّ شخصٍ لم يمسِ في أسْرِ جدواه فكلٌّ تراه من أسَرائِه
يضعُ الشيء في مواضعِه وهو ولي الله من خُلَصَــائِه
أسعدَ اللهُ جدَّه حيث ما كان من الأرضِ فهو من سُعدائه
لا بفَظٍّ ولا غليظٍ على الأبعد كلا ولا على أقربائه
يا جواداً عمَّ البريةَ جوداً فاستعزّوا مِن برّه وعَطائه
يا أميراً قد خصّه اللهُ بالفضل فأمسى بالعـدلِ من أمرائه
يا تقيًّا لباسُه خشيةُ اللهِ ونورُ الإيمانِ ملء ردائه
وسحاباً يُروي العبادَ لُجيْناً(١) خالصاً إن ضنَّ السحابُ بمائه

---

(١) اللجين : الفضة . ضن : شح .

وكريمًا يفوهُ كلُّ لسان في البرايا بمدحِه وثنائه
أنا أصبحتُ في البرية من قتلاهُ في جـوده بسيفِ جَدائه[1]
هو والٍ عدلٌ يجورُ على المـال كأنَّ الأموال من أعدَائه
لا تَسَلْهُ يعطى بغـير سؤالٍ فـكأنَّ السؤالَ من خُصمائه
إنْ أتاهُ فقيرُ قومٍ يريد الفضلَ منه يُجِبْـهُ قبل دُعائه[2]
عُمَرِىٌّ في عدْله وقضـائهْ أحمدىٌّ في صِدْقه ووَفائهْ
هيِّنٌ ليِّنٌ الطبيعةِ سهلٌ ذُو خشوعٍ لله في سُجَرائِه[3]
هو بحرُ المعروفِ والجودِ والفضل فطوبَى لمن يُرى بفِنائِهْ
يا حليفَ التقى قد اختارَكَ الله أمينَ الورَى على أمنائِهْ
وارتضاكَ الإمامُ سلطانُ سيفٌ والِيًا في (نَزْوَى)[4] على أوليائه
يوسفِىٌّ في الحسن بل عُمَرِىٌّ في تُقـاه وبأسِه ومَضائِه
لا نظيرٌ له ولا من شبيهٍ في عُـلاه وخُلْقه وسَنائِه[5]
نوَّرَ اللهُ وجهَه بجمـالٍ فتعالَى على شموسِ سمائه
ذلكَ الدهرُ ليسَ يقضى بشىء فـكأنَّ الخطوبَ من أصدقائِه

---

(١) أى عطائه .

(٢) الدعاء هنا بمعنى الطلب .

(٣) السجراء : النفس .

(٤) نزوى العاصمة الدينية فى عمان .

(٥) السناء : الشرف .

أنت أوفَى الأنام إلًّا[1] وعهداً　　أنت يحيى فى نُسُكه وصفائِه

أو كموسى فى لُطفِه أو كعيسى　　فى هُـــداهُ وزهــده وتُقَاتِه[2]

جعلَ اللهُ حسنَ سعيكَ فينـا　　كى يدُلَّ الورَى على أنبيائِهْ

أنتَ فينا غريبُ خَلْقٍ وخُلْقٍ　　فى زمانٍ ولستَ من أبنائِهْ

زانَ شعرى وتاهَ فيك كما تا　　هَ أخــو الــكبرياء فى كبريائهْ

علمتْنى حسنَ القريضِ طباعٌ　　منك غرٌّ فصرتَ مِنْ حُكَمَائه

أنَا لا أبتغِى لمدحِى جزاءً　　فوصولى إليكَ خيرُ جَزائِه

يا عديمَ النظيرِ دامَ لك الدهرُ　　فــزِّقْ عنّا ثيــابَ دَهائه

* * *

---

(١) الإل : العهد والميثاق .

(٢) أى تقواه .

القصيدة السابعة والمائتان

وقال أيضاً فى الحكمة والتأنى والعجلة : [من مجزوء الرمل]

عجــلةُ الإنسان لومٌ عند أصحابَ المــزيّهْ
ذمّهــا كلُّ الــبرايا فى دواوين القضيّــهْ

معنى آخر :

عجلةُ الإنسان خــيرٌ من توانٍ فى العطيّه
وكذا الإمْهَالُ شينٌ عند أصحــابِ السَّجيّه

وقال فى ذم العجلة :

ليسَ فى العجلةِ خيرٌ يرتجى عنــد البريّه
إنمــا الحاذقُ لا يعجلُ فى أمر الرّعيّــهْ

وقال فى مدح الإمهال :

إنمــا الإمْهــال زينٌ فى العقــولِ الألمعيّهْ
وكذا العجلةُ عيبٌ فى سَجيّــات البريّهْ

وقال معنى آخر :

إنما الإفراطُ فى العجلة إلّا فى العطيّــــه
والونَى خيرٌ لأصحابِ القضاياَ فى القضيّــه

معنى آخر :

ليس فى الإمهالِ خيرٌ فى سجيــاتِ البريّه

إنما الخير تراهُ عند تعجيلِ القضيّه
ليس في العجلةِ خيرٌ لأولى النفسِ الأبيّه
إنما الإفراطُ فيهاَ وهي أسبابُ المَنيّه

معنى آخر :

إنما العجلةُ في بعضِ القضيّاتِ رَضيّه
وأرى الإمْهَالَ فيها من رَدَاءاتِ السَّجيّه

معنى آخر :

إنما خيرُ السجيّه عجلةٌ عند العطيّه
كلُّ مَنْ يبغي سِواهَا ناقصٌ عِند البريّهْ

معنى آخر :

يمدحُ العجلةَ يا ذَا وهي أسبابُ المَنيّه
فامدحْ الإمهالَ مدحاً فهو من خيرِ السجيّهْ

معنى آخر :

لا تعِبْ تعجيلَ قومٍ عند أصحابِ المزيّه
لَا ولَا الإمهال لومٌ في سجيّاتِ البَريّه

معنى آخر :

نضعِ العجلةَ في مَوْ ضِعِها في الجليّه
وضعِ الإمهالَ في مَو ضِعِه يا ذَا المزيّه

* * *

القصيدة السابعة والمائتان

وقال لصديق له وهو الشيخ خلف بن سنان : [من السريع]

إن كنتَ قد عدتَ إلى العافيهْ فإننـا في عيشةٍ راضيـهْ
إنْ بتَّ في صحةٍ ناعماً فإننا في لذةٍ صافيـه
اللهُ يكفيكَ الأذَى والقذَى وتصبحنْ في فرحةٍ كافيَه
أجارَكَ الرحمنُ مِن كل ما تخافُه من علّةٍ خافيَهْ
أعيذُكَ مِن شرّ البلايا ومِن شر الوَساوِس بالـكافيَهْ
وابقَ بقاء الدهرِ في بلدةٍ المعمورِ ما عمرتَ في عافيَهْ
يا ابنَ سنانٍ أنتَ في راحةٍ تَتْرَى وفي عيشةٍ صافيَهْ
ما دُمتَ حيًّا نحن في سـلوةٍ قلوبُنا من أجلِكم سالِيَهْ
سَقْياً لدهرٍ قد خلَا مدةً خـلَا وأيامْ به خالِيَهْ
إذْ نحن في عنفوانِ الصِّبي وهِمّتُنا في العُـلا عالِيَهْ
ونَجْمنا يَسْطَعُ بين السُّعـودِ وحضرتُنَا في الورَى عالِيَهْ
والحمـدُ لله الذي خَصَّنَا بالعـزِّ والنعمَى وبالعافِيَهْ

* * *



قافيـــة الياء

القصيدة الثامنة والمائتان

وقال يرثى قاضى المسلمين الشيخ ابن زامل رحمه الله تعالى عام ١٠٧٣ هـ :

[من الوافر]

بموتِ المرتضى الزاكى الرضى ... تألّم كل مستورٍ ولِىّ
وأصبحَ كلُّ ذى دين وعقلٍ ... من الثقلين فى عيشٍ وبِىّ(١)
وأكمد كل ذى علمٍ وحلمٍ ... وكدّر كل محبوب شهىّ
وأظلمت المدائنُ والنواحى ... بموتِ العالمِ البـرّ الوفِىّ
وكادتْ من أماكنها الرّواسى ... تخرّ على الدّكادِك والفُلِىّ(٢)
وكادتْ ترجفُ الأرضون طرًّا ... بمن فيها ويصعق كلُّ حىّ
وكادَ البدرُ يخسف والدرارى ... تناثرُ قبلَ خسرانِ الشقىّ
بموتِ السيد السامى المسمّى ... بصالح السعيد الزامـلىّ
بموتِ العـالمِ المفـدّى ... الأبىّ العالم العـلم الولىّ
أخِى العليـاء والمجد والمعالى ... حليفِ الجود ذِى الرأى الجلِىّ
بيومِ السبت صبحاً من ربيعٍ ... توفّى طاهرُ الجيبِ التقىّ
وألف مع ثلاث قد تقضتْ ... مع السبعين عُدّت فى المضِىّ
فلا عجبٌ إذا فاضتْ جُفونى ... دماً من بعد فقدانِ التقىّ
ولا عارٌ إذا ما مُت همّا ... وأحزانا على الصّافِى الصفِىّ

(١) وبى : أى وبىء ، موبوء لا يؤكل .

(٢) جمع فلاة ، وهى المفازة .

فيا لَكَ من عزيزٍ فى البرايا بعيشٍ طيبٍ رغد هنِيّ
وكنت مكرّماً يا ذا السجايا مع الأقوامِ بالعلم السنِيّ
وكنت مشرّفاً يا ذَا المزَايا مع الأقوامِ بالفورِ البَهِيّ
فأمسى شخصُك الزاكى دفيناً بقفــرٍ طامسٍ خالٍ خفىّ
توارى شَخصك المانوسُ عنا ولم يُرَ غير ذكرك فى النَّدِيّ
أيا بحراً ثوَى فى بطنِ قفرٍ عليك صلاة ربك مِنْ تقِيّ
لقد عمت مصيبتُك البرايا جميعاً مِن شريفٍ أو دنِيّ
وأيتمت الأدانى والأقاصِي جميعاً من وضيعٍ أو عَلِيّ
وأحزنتَ الأنامَ من الرعايا بموتك من كبيرٍ أو صَبِيّ
وأورثت الخلائقَ كلَّ حزن بموتك من فقــيرٍ أو غنِيّ
وأسقيت الورَى كاسَاتِ حُزنٍ بموتك من فصيحٍ أو عَيِيّ
حويت تكرمًا وحويتَ علمًا وطلتَ العالمين بحسنِ زِيّ
وحزت العلم مَع فهم وحلم وعقلٍ راجحٍ صافٍ جــلِيّ
وعلَّمتَ الشرائعَ كلَّ لَسن وأنقذتَ الورَى من كلِّ عِىّ
فأىُّ الناس من قاصٍ ودانٍ بموتك غير محــزونٍ شَجِىّ
ومن لم يُمسِ فى همٍّ وغمٍّ بموتك غير منبوذٍ غَوِىّ
فملّ ثراك يا قبراً بنَزْوَى غَوادٍ بالغــداةِ وبالعشِيّ
فيا لك ثلمةً ما سُدَّ بابٌ لها لولا ابن سيف اليَعْرُبِيّ
هُو السلطانُ سلطانُ بن سيفٍ سلالةُ مالكِ الفطن السَّكِيّ

إمامٌ عادلٌ بَرٌّ حَـــــفِيٌّ فأحسنْ بالوفَا البرِّ الحَفِيِّ
لقد منَّ الإلهُ به علينـا وصفوته أبى العربِ الأبيِّ
لقدْ عمَّ الأنامَ جدًى وجوداً وأسقاهُم حياً مِنْ بعد رِيِّ
وأنقذهم من البَلْوَى جميعاً وطهَّر عِرْضَهم من كلِّ غَيِّ
وصلّى اللهُ ربى كلَّ حينٍ على خـــيرِ البرية من قُصَيِّ
على خـــير البرية من نزار شفيع الخلق أحمـــدِ النبيِّ

* * *

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة ١٣٩٥
الرقم العام :
الرقم الخاص : ٨١١,٩

ذيل للديوان

رسالة للشاعر

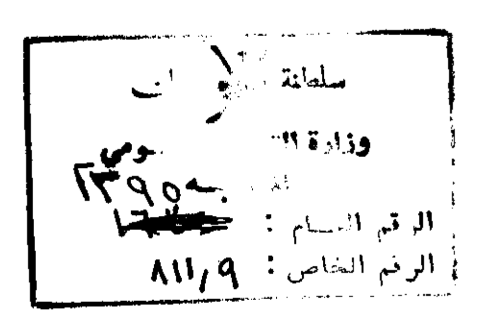
يا من يعدُّ نفسَه من أهل البلاغةِ والبراعةِ ، ليغرَّ الجماعة ، ويجـدد قلمَه ويراعَه ، وهو من أهلِ الخلاعةِ والضراعةِ ، ويمد باعَه ، ليقوى ذراعَه ، ويعزز خداعَه ، ليكونَ من أهل الشفاعة ، ويظنُّ أنه من أصحابِ الوجاهة ، وهو من أهل السفاهةِ ، ويزعم أنه من أولى الفصاحةِ والنباهةِ ، وهو من أهل الخمولِ والفَهاهَة، ويقول إنى آمنت بيومِ المعاد وهو شرُّ العباد، ويظن أنه ظَفِر بالإسعاد وهو أشقى من ثمودٍ وعاد ، ويدَّعى الهدايةَ والرشاد ، وهو من أهل الفساد ، يقولُ للناس هلمُّوا إلىّ واجتمعوا لدىّ ، فإن عندى مفاتحَ كلِّ شىء ، وادعُوا لِى ولا تدعوا علىّ ، وهو ملآنُ من الغِىّ ، والعَى ، وأولى بكلمة الجدْع والكَى، ويا لُكاعِ ، ياخبيثَ الطباعِ ، سماعِ سماعِ ، قد أتتكَ القوافِى بالنظمِ والنثرِ كرفشِ الأفاعِى ، فلن أزالَ أحرقُ عليكَ الأُرَم ، كما حرقَ الوزير على أعداء حُرم. تضربُ قرينَك وتتظلم ، وتجرحُ غيرَك وتتألّم ، وتزعُم أنك تتعلم ، وبالحق تتكلم ، وترغَب عن سُنة نبينا محمدٍ ﷺ ، نسبت أهلَ العقلِ وَالحلم ، وأولِى العدلِ والعِلم ، بالجورِ والظلم ، كأنَّ عندك كل العلم وأنتَ عينُ الجاهل ، وأعيَى من باقِل، وأجهلُ ناقل. فإن كان عندك شىء هات، يا أخا الترّهات، ياردىَّ العِلّات عظمَ الزلّات ، حليفَ السيئات أليفَ الشُّبهات ، أسيرَ الشهوات ، خَسِئْت يا لُكَع ، يا مُديمَ الشِّبَع قد طافَ بك الفَرَقُ والخوف ، يا أنتَن من جوفٍ ، إن لم تكف من غربك ، وتستوقف فى سربك ، وتنتهِ عن قربك ، منعتك

بهجائى عن أكلك وسربك ، ولَغَادرتك كالعبدِ الآبق، وأطلقت عليك القوافى كالخيول السوابق ، تارةً نثرًا وتارةً نظما ، ترميكَ بشُهب كالشِّعرَى، فكيف بك إذا حلّك الوادى ، وحشدت عليكَ النادِى ، ما تصنعُ بيدكَ ، وأنت عبيدُ وحدك ، فما لَكَ من هادِى ، لتقفادَ للمنادِى ، وهجرك الحاضرُ والنادى وحدًا بك الحادى ، إلى شفيرِ الوادِى ، وفارقك المُصافِى والمُعادى فتطمطتْ بك أمواجُه ، وتغلغل بِك أمواجُه ، فأين المهربُ والمنجا ، وقد أحاطَ بك الهجا ، أبجيشِك تستوقفه ، أم بعرضك تلقفه ، أم بشعرِك الركيك تصرفه ، أمْ بحبالِ غدرك تنسفُه ، فها هو واقمٌ بك . فإن كنتَ تنكرُه فلسوفَ تعرفه ، متى ترعوى يا مغبونُ ، ومتى تعقل مأ فونُ ، ومتى تصحو يا سكرانُ ، ومتى ترتدع يا حيرانُ، ومتى تنتبه يا نومان ، ومتى تهتدِى يا هامان ، عرفتَ وأغرقتَ ، وأحْرَقت وأخْرِقت وفسقْتَ ومرقْتَ ، وشربت وشرقت، مهلًا بنفسِك مهلًا ، لقد ركبتَ فسادًا وجهلًا ، وسلبتَ فطانةً وعقلا ، وغلطت شفاها ونقلا ، وحملت على ظهرِك إصرًا وثقلا ، ما هذا التلبيسُ والدسّ ، والتعبس واللّس والتشمسُ والبسّ ، ما هذا العدولُ والنفارُ ، عن القادةِ الأخيارِ وما هذا الانكسار ، لتحسبَ من الأبرارِ ، وأنتَ من الأشرار ، تحملُ الأوزار ، وألفةَ الإصرارِ وشدةَ الإضرار وإيذاء الصاحب والجار ، وتعنيفَ الإمامِ المختار ، العامل بما جاءَ فى الآثارِ ، والباسط العدلِ فى جميعِ الأمصارِ الذى سارَ سيرَةَ المهاجرين والأنصار ، قاصمِ الجبابرةِ الفجارِ ، أنى يليقُ به ما قلت من مقالتكَ ، ونقلته عن أمك وخالتك بجهالتها وجهالتك ، وضلالتها وضلالتِك ، والله لقد رقيتَ مُرتقى لا يُرتقى ،

وعرضتَ نفسَك للهلاكِ والشقا ، فأنّى لك البقا يا لقى ، هَبلت ، ألهذا جُبِلْت ، كرْبَعْت وتقبعتَ ، وتشجّعت وترقّعت وأنتَ كالُجعَل تـكمنُ تحتَ العورات، ويحملُ بفمه القاذورات ، تُنـْكِس رأسك كأنّك زاهد، إذْ كأنك القانتُ العابد وأنتَ فى غيِّكَ وغَدْرِك وخديعتِك ومكرِك، أما تـكفُّ من سيرِك، أما تُفَـكر فى عاقبةِ أمرِك ، إلى أن تحط فى قبرِك، قد واللهِ تماديتَ فى تابيك ، ولم تشـكرْ لمن يواليك ويزنيك ، سوفَ تقعُ فى مصرع جدك وأبيك ، تعصِى إلهك بذمِّ مولاك وهو يراك ، تبًّا لك تهجُو من لطفَ بِك وصافاك ، ولو شاءَ لرضّ فاك يا أفّاك ، ومن بلادِه نفَاك ، يا سفّاك ، ولو أرادَ لا أشقاك ، وما أبقاك ، ويحك تبارزُ إمامَك بالمخالفةِ والعصيان، يا أخَس الفتيانِ أما أسبغَ عليكَ نعمَه بالإحسان لتـكافيه بالـكُفران ، ولو شاءَ لطردَك من الأوطان ، وقطعَك عن الأعطانِ والقطان ، يا حليفَ الشيطان إن لم تسلمْ الأمرَ إليه ، وترتدعْ عما أنتَ عليه ألقيتُ عليك أمراسى ووطأتك سنابك أفراسى ، وسلطتَ عليك شِعْرى الذى يزلزلُ الجبالَ الرواسى ، فيتركك مَدى عُمرك تقاسى ، وأسقيك مرارةَ كاسى فتصير عبرةً للذاكِرِ والناسِى ، تقولُ كيتَ وكيتَ ، وأنتَ من العىّ كالميْت تظنُّ أنّك تَهْدِى ، وأنتَ تَهـــذِى ، وتزعم أنك تحْلى ، وأنت تقْذى فيا سبحانَ الله ما هذه الظنون ، فى قلب هذا المفتُون ، ما هذا إلا جنون من هذا المأفون ، ما تصدرُ هذه التلافيقُ إلا من سكران غير مفيق ، وقد حُرم التوفيق ، وفارقَ الوالدَ الشفيق ، والمولَى الرفيق وَوَقعَ فى الضيق ، وفى المـكان المضيق ، وحمل نفسه ما لا تطيق ، كذلك سوّلت له نفسه الخسيسة ، وزينَ له الشيطان

تلبيسَه ، فعصى رئيسَه ، وأطاعَ إبليسَه ، وأخطأ مقيسه ، وآذى قرينَه وجليسَه فاجلوّذ ومرق ، وفجرَ وفسق ، وأظلَمَ قلبه وغَسق ، وطالَ أملُه وبَسق وخبثَ عملُه ونطَق ، وتخازَر بالحدق ، ونَــكّس رأسه وأطرَق ، وأرْعد وأبرق ، وتحنّق وفهق ، ونضنضَ لسانَه بالــكذبِ وتشدق ، ورنا بطرْنِه وحَملق ، وأدامَ النظَر وحدّق ، وحدّثَه خاطرُه بالأباطيل ، فصدق فشقّ الجماعة وفرّق ، وارتطم ببحار جهله فغَرق ، وغرّبَ بافترائه وشرّق ، وأغوَى ناساً وصفّق ، وترحمَ هذيانَه وغق ، وأوغلَ فيما لا يَعْنيه وتعمّق ، فوقَع به الطيشُ والبَرق ، والخوف والفرَق ، فتهوّك فى مجاهلِ الجهل وهَمْلج ، وتأوّب فى مَهامِهِ الدحْل ودَلَج ، وسبَح فى بُحبُوحَة المهالك ولجَج ، فتى يفيقُ ويسمعُ الُحجَج ، وهو يَحْسُو بَراحَ المخالفَة أكثر من عشر حِجَج ، كلا لئن لم ينتهِ هذا الخسيس عن طاعة إبليس ، ويكفّ من قوله ، والشعر الذى هو أنتنُ من رَوْثِه وبولِه ، لأملأنّ القراطيسَ هجاءً موجعاً فى ذمّه ، وأمزقُ عِرضَ أبيه وأمه ، حتى يصيرَ خبراً مِن الأخبارِ ، ومُثْلة فى الأمصار ، وعبرةً لأولى الأبصار طاعةً للهِ الواحدِ القهار ، فلن أزالَ أهجُوه حتى يقالَ ما هذا ومن ذا ، فيقالُ هذا جزاء من خالف أهلَ العدلِ وهذَى ، فلتقيه فتلقيه النَوافى قطعاً وجذاذاً ، ويصيرُ دمعُه وابلا ورذاذًا ، ويصيح بالويل والثبُور ، ويقول يا ليتنى كنتُ من أهل القبور ، ومن العجائبِ من لم يزَلْ عاكفاً على مَيّه ، كأنه بلعــــامٌ فى غيّه ، أو قوم لوط فى نشرِه وطيّه أو فرعونُ فى زَيّه ، أو مسليمةُ فى افترائه ، أو الوليدُ بن يزيد فى اجترائه يرسُبُ فى بحرِ الجهالةِ ويطفُو ، ويصعدُ ويهفُو ، ويلمحُ ويخفُو ، ويشمخُ ولا

يَرفُو ، ولا يملم ولا يَقفو ، يتلوّن ألواناً كالطاوُوس يطلعُ تارة ويضـربُ في الناووس، يُغْوى بقوله الجهلة ، فيقبمه البطلةُ ، إذا قام يقولُ يا ستّار ، وهو الختّار ، كم غرّ قوماً بسعْيه وأغوى آخرين ببَغْيه ، أحاطَتْ به نقمهُ ، فـكثُرَ ندمُه ، وزلّتْ به قدمُه فاشتد سدمُه ، ضلّ في جدده ، حيث فقأ عينَه بيدِه ، خسر في يومِه وَغَدِه ، حيثُ كفَر نعمةَ مولاه وسيده ، قلّ مددُه ، وفارقَه عددُه ، وضاق عليه بلدُه ، وتـكاثَف عليه كَمَده ، حين عظمَ نـكدُه ، وفارقَه ولده ، حينَ مَرِض جسده ، وطالَ عليه أمدُه ، حين اشتدّ صفدُه ، وتفرقت لُبده لما كسرتْ عمده ، يا ويحَه قد وقع في القفاص ، ولاتَ حينَ مناص ، إلى يوم القصاص، وأنى له الخلاص ، وقد ذابت كبدُه كما يذوب الرصاص، وكيف يفجو منا وقد أعرضَ عنا ، وساء بنا ظنا ، ومانَ في قوله وما مُنّا ، وكان ما كان منه وما كُنّا ، وبانَ عن سيرتنا وما بِنّا ، وما كانَ ينبغى لنا ولـكنّا ، فهذا ما عِندنا ، فإن عُدتم عُدنا ، وإن زِدتم زِدنا . والسلام .


سلطنة ... وزارة ...
الرقم العام : ٢٣٩٥
الرقم الخاص : ٨١١,٩

فهرست الديوان

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٥٢١ / ١٩٨٤
٩ - ٠١٤ - ٣١٦ - ٩٧٧